

# أسيرة بلا قيد

”شوال البطاطس“

خلود عز الدين

إبداع  
للنشر الإلكتروني



# أسيرة بلا قيد

خلود عز الدين



للنشر الإلكتروني

تصميم ◀ براءة عصام (Besan Beso)



حائرة أنظر من شباك الوهم..  
مُغرقةً رُوحِي بالخُذلان  
دُميتهم قد عشت حياتي..  
أنظر من خلف القضبان  
ثم أتيت كنورٍ يسري..  
يسطع وسط سمائي..  
يرسم من ظلمتها طيفاً بالألوان  
سلمتك رُوحِي فترفق..  
لا تؤذيني..  
لا تقهرني كالسجان  
قد سلمت إليك الروح بلا قيدٍ  
أنشد في الحب بقلبك أسرا...  
يحيني يرويني...  
لا يشبه أبداً ما كان!!

# أسيرة بلا قيد

(شوال البطاطس)

كل ما خُط هنا من شعر أو خواطر  
هو من تراثيل قلبي (تراثيل البنفسج)

## #مشهد 1

دفعت الباب بأقصى قوتها لتفاجأها الإضاءة  
الخافتة وذلك الشاب الذي وقف في جانب  
الغرفة أمام لوحة عرض مضيئة فيما بدا أنه  
إجتماع قائم بين جنبات الغرفة الواسعة ، في  
الناحية الأخرى كانت مجموعة من الرجال في  
تلك الملابس الأنيقة التي تكرهها يتحلقون حول  
طاولة كبيرة بيضاوية الشكل أمام كل منهم  
ملفاته وأوراقه ، وهناك على رأس الطاولة  
جلس هو بعنجهية طالما علت ملامحه في تلك  
الصور التي رأتها له على حسابه بمواقع  
التواصل ، ملامحه الوسيمة كانت لوحة غرور  
ينطق بها كل جزء من وجهه،

للحظة وقفت وقد طالتها رجفة من الصمت  
المحيط بها خاصة مع التفات جميع الوجوه  
إليها، لتأخذ نفساً عميقاً وتكلم نفسها بصوت  
خافت جداً كما اعتادت أن تفعل

-حسنا رهبة الموقف لن تمنعك عما جئت  
لأجله، أنت لها يا فتاة

تقدمت ببطء فوجدته يدفع كرسيه ليقف في  
انتظارها مستندا على طاولة جانبية وعلى  
وجهه نظرة ساخرة ونصف ابتسامة مستفزة،  
ما أن رآته يقف حتى حبست أنفاسها كانت  
تعرف بطوله من ذاكرتها ومن الصور لكنها لم  
تكن تدرك أنه سيكون بهذه الهيئة في الواقع،  
رجفة لامست قلبها لم تعرف كيف تدفعها بعيدا  
فوقفت في اضطراب ملحوظ قبل أن تنهر نفسها  
بخفوت

-تماسكي يا فتاة إنه مجرد أحرق مغرور طويل  
وعريض بل ووسيم للغاية



أكملت تقدمها وهي تهنيئ نفسها على كعبها  
العالي الذي اختارته لكي يقلل من فارق الطول  
بينهما وسارت تضرب به أرجاء الغرفة بثقة  
ازدادت مع كل رنة تصدر من حذاءها على  
أرض المكان حتى توقفت على مسافة آمنة  
منه.

حلقها كان جافا تماما وهي تطلع إليه وقد بدأ  
كتمثال الرجولة الصارخة الهمجية حتى وهو  
في هذا الملابس الرسمية ، حاولت أن تستدعي  
كل ذرة غضب لديها بالتفكير في الصفة التي  
أقامها والدها مع هذا المتعجرف الذي هو في  
الواقع ابن عمها المنبوذ ، لم تتخيل مع كل ما  
مرت به في حياتها أن يقايضها والدها للحفاظ  
على شركات العائلة ، فلتذهب الشركات  
والعائلة بأكملها إلى الجحيم كيف وصل بهم  
الحال لأن يعطوها لابن عمها مقابل تنازله عن  
حقه في ميراث والده في شركات العائلة؟!!

دفقة من القهر سرت في أوردتها فجعلت  
صوتها يخرج قويا محملا بكل الغضب الذي ثار  
في روحها لتقول له

-كيف تفعل ذلك كيف تتجراً وتطلبني بهذه  
الطريقة هل تظنون أنني بضاعة تتبادلونها  
بينكم تبا لكم جميعاً

للحظات ظل ينظر إليها وعلى وجهه تلك  
الابتسامة الساخرة التي لم تصل لعينيه ثم  
سمعه يفرقع باصابعه و ينهي اجتماعه ثم  
يخرج نظارته الشمسية ويرتديها، تحفرت وهي  
ترى ذلك المغرور ينوي أن يتركها ويرحل قبل  
أن تنهي حديثها فاستعدت وهي تنوي أن تندفع  
إليه بهجوم قبل أن تجد نفسها ترتفع فجأة  
ليحملها على كتفه كجوال و رأسها مقلوبة إلى  
الأسفل ويسير بها واضعاً يده الأخرى بجيبه  
وكأنه لا يحمل شيئاً يذكر كانت في ذهول تام  
غير قادرة أن تستوعب أنها تُحمل الآن مقلوبة  
كجوال من البطاطا ثم تسمعه وهو يقول بصوتٍ  
ذو بحة رجولية عميقة

-حديثنا سنجريه بعيدا عن هنا في مكان أكثر  
خصوصية زوجتي العزيزة.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 2

ظل يسير بها عدة خطوات وهي مستسلمة قبل  
أن تستعيد تركيزها وتبدأ بالصراخ وهي  
تضربه بقبضتها على ظهره بكل الغيظ والغضب  
الذي يمتلكها ، كلمة واحدة فقط خرجت من فمه  
بكل حزم -كفى

جعلتها تهدأ للحظة استجابة لصيغة الأمر وحزم  
نبرة صوته قبل أن يضيف وهو يغير اتجاهه  
ليعود إلى حجرة مكتبه ثانية قائلا :

-لن أمشي بك هكذا في وسط الشركة ليستمع  
المشاهدون



لحظات و وجدت نفسها تُلقي على أريكة جلدية لتعدل بسرعة وهي تعدل من ثوبها الذي ارتفع فأظهر أكثر مما ينبغي من ساقيها، رفعت عينيها وهي تتنفس بعمق تحاول أن تستكشف محيطها لتجده يقف أمامها يحجب كل الرؤية وهو يراقبها بينما يستند على حافة مكتبه بهدوء وبرود استفز كل خلية فيها، أخذت تتأمل هيئته وقد قاطع ساقيه فظهرت فخامة ثيابه وأناقته ، وعقد ذراعيه حول صدره العريض فبدت عضلات ذراعيه قوية مشدودة، حين وصلت إلى عينيهِ رعدة باردة سرت في عظامها من نظرة الغضب التي ناقضت وقفته شديدة البرودة ،

نهرت نفسها بخفوت

- اثبتي يا فتاة إياك أن تخافي، ليحترق في

الجحيم بغضبه

ثم رفعت رأسها تبادله النظرة بأقوى منها قبل أن تسمع صوته بنفس الحزم والبرودة السابقة

قائلا

- هذه الملابس القصيرة لا أريد أن أراها مرة  
أخرى، مفهوم؟!!

اهتزت نظراتها وهي تشد ثوبها على ساقها ثم  
ترد بحدة

- ملابسك ليست من شأنك في شيء

أكملت كلامها بغضب وهي تهب واقفة وقد  
استفزها وهو يبتسم ابتسامة ساخرة ويرفع  
أحد حاجبيه في استهزاء

-من أنت حتى تملي عليّ أو امرئ بهذه الطريقة  
!؟

حين لم تجد ردا اقتربت بغيظ وتجرات وهي  
تدفعه بسبابتها في صدره وتقول

- من تحسب نفسك؟! هل تظن أنك ملكتي  
بذلك العقد اللعين، أنا لن أكون زوجتك أبدا إلا  
في أحلامك فقط

قاومت بكل قوة إحساس القهر الذي ابتلع  
روحها وهي تتذكر الأمس حين أستغل والدها  
ضعفها وخنوعها ففاجأها في إجتماع العائلة

وأمام عمها وهو يأمرها أن توقع عقد زواجها من هذا البارد المغرور، لم تستطع أن تجيب بكلمة واحدة تمنيت أن تجد من يقف خلفها ليحميها ليثد على يدها ويخبرها أنها تستطيع الاعتراض،

تستطيع أن تختار طريقها لكنها لم تجد، كل ما سمعته هناك كان يدور عن الأرباح والاستقرار الذي سيطلبهم من الصفقة بعد الخلاص من تهديد الوريث العائد من الخارج،

تجمعت الدموع في عينيها فأخذت ترمش عدة مرات تقاومها كي لا تُظهر ضعفها، فهي حتى هذه اللحظة لا تعرف كيف وانتهت الشجاعة لتكون هنا، ولا بد أن تكمل ما بدأت قبل أن تنهار عزيمةها، حين رفعت عينيها إليه كانت نظرة السخرية قد تلاشت تماما لتحل محلها نظرة قطعت أنفاسها بدفئها، تاهت في نظرتة التي احتوتها دون أن يلمسها كانت كأنها ترمم إنكسار روحها تنتشر وهجا من دفء في خلايا جسدها، لا تعلم كيف لكن هذه العيون العسلية



الدافئة تكاد تجزم انها تعرفها جيدا، اللحظة  
كادت مقاومتها تنهار أمام هذا الحنان قبل أن  
تجده يجذبها فجأة ليغير من وضعهما فتكون  
هي من تستند إلى مكتبه بينما يحتجزها بجسده  
وهو يتكلم بصوت غاضب لكنه كان عذبا جدا  
في أذنيها

-إياك أن تبكي؟! لا شيء يستحق دموعك أيتها  
الحمقاء

حين لمست خوفه عليها في صوته أخفضت  
نظراتها و سلمت رأيتها تماما ، هي لا تذكر أن  
أحدا يوما غضب لها لا عليها، لماذا أتتها هذه  
النظرة من هذا الغريب الذي اشتراها كسلعة  
وعرف بساطة قيمتها في سوق أهلها ، لماذا لم  
ترها يوما في عيني والدها .

حين وصلت أفكارها لوالدها ثانية انهمرت  
دموعها دون توقف وبدأ صوتها يعلو بالبكاء ،  
زمجرة غاضبة اخافتها وهو ينهرها بقوة بينما  
يمسك أعلى ذراعيها ويهزها برفق قائلا

-توقفي!

لتهدأ قليلا وتمسح دموعها وأنفها ظهر كفها وهي ترفع رأسها له مرة أخرى بحيرة ، لماذا تستجيب في كل مرة له بهذه البساطة أهي نبرة الحزم في صوته وتلك القوة التي تتبعث من نبرته ، أم ماذا يحدث هنا.

كانت نظرتة قد تحولت لشيء مختلف هذه المرة لم تعرف ما هو حتى سمعته يقول بنبرة هادئة

-ربما علي أن أنفذ لك طلبك الذي طال عليه الزمن

قطبت جبينها وهي مازالت تائهة في عينيه لتسأل بخفوت وبصوت مازالت تتهيدة البكاء تقطعه

-أي طلب لا أذكر أني طلبت منك شيئا ؟!

فيأتيها رده سريعا

-بل طلبتي ، طلبتي مني قبلة ألا تذكرين !!

توسعت عيناها وهي تستجمع قوتها كلها  
لتدفعه في صدره بقوة لم تبعده قيد أنملة وهي  
تصرخ فيه بغضب

-أيها الوقح عديم الأخلاق أنا لم أطلب منك شيئا  
وتأكد بأنك لن تحصل مني على شيء إلا في  
أحلامك فقط

ابتعد بإرادته عنها وهو يضحك ويقهقه بمزاج  
بدا رائقا جدا سلب لبها وعقلها فظلت تنظر إليه  
كالحمقاء دون أن تقوى على الحراك، قبل أن  
لتسمعه يقول من بين ضحكاته

- كل شيء بوقته يا زوجتي اللذيذة، أمامنا  
العمر بأكمله لا تقلقي

\*\*\*\*\*



## #مشهد 3

دخلت إلى القصر تمشي بخطوات سريعة  
غاضبة وهي تضرب الأرض بعنف فيرتد صدى  
حذائها المرتفع عاليا متعمدة إحداث الفوضى  
من حولها ، لكن كل ما حصلت عليه كان نظرة  
استتكار من عيون والدتها للحظة واحدة قبل أن  
تعود لما كانت تتابعه في التلفاز بينما تعبت  
بهااتها،

هي لم تكن تنتظر أي رد فعل من أحد هنا  
فالحياة في هذا القصر ليست جديدة عليها،  
فأكملت طريقها إلى جناحها وقد هدأ بعض  
الغضب ليحل محله ألم قوي ووحدة تكاد تمتص  
روحها،

حين دخلت جناحها اتجهت إلى الشرفة المظلة  
على حديقة القصر تلك التي زرعتها في  
مواجهة شرفتها لعلها تكون متنفسا لروحها  
الحبيسة في هذا القصر الكئيب ،

تتهدت وهي تستند إلى سور الشرفة فخرج  
الهواء من أعماق صدرها حارا يكاد يشعل  
محيطها لولا تلك النسيمات المنعشة التي هبت  
عليها محملة بعبق أزهار البنفسج الحبيبة إلى  
قلبها،

لفحة من برودة الهواء لمستها فانقبض قلبها  
وهي تستشعر ذلك الخواء الذي يحيط بها هنا  
ومهما حاولت الفرار منه فلا يدفعه شيء ،  
حين أغمضت عينيها تذكرت نظرة حانية دافئة  
من عيني بلون العسل الصافي غرقت فيهما  
وهي تستعيد تلك الأحاسيس والمشاعر التي  
تداخلت ما بين الامتتان والأمان وبعض العاطفة  
ثم تسربت بالخجل لتكون حزمة من المشاعر  
ضربت قلبها بقوة وجعلتها تقف عاجزة  
للحظات قبل أن يملكها الغضب وتفيق من  
دوامتها وهي تتذكر وقاحته وجرأته التي  
تجاوزت كل الحدود وهو يقول ضاحكا  
كل شيء بوقته زوجتي اللذيذة، أمامنا العمر  
بأكمله لا تقلقي

تتفست برضا وهي تستعيد كيف التفتت ساعتها  
تبحث عن شيء تقذفه به حتى وجدت تلك  
القطعة المعدنية ذات الرأس المدببة التي تشبه  
خنجرا صغيرا وتستخدم لفتح الخطابات  
فرفعتها في وجهه بتهديد بينما تقترب منه  
وهي تقول

-لتحلم كما تريد لكن تأكد أن بعض الأحلام لا  
مكان لها في العالم الحقيقي ، ومن اليوم  
مصيري سيكون بيدي أنا فقط ، وبناء على ذلك  
تأكد أنني لن أكون لك أبدا أيها المغرور الوقح.  
لم تجد ردا بل ظل ينظر إليها بنظرات مبهمة لم  
تستطع أن تفهما ولكي تتقذ نفسها من ذلك  
الوضع الغريب ، بدل أن تقف كالبلهاء تحديق  
بعينيه فتغرق مرة أخرى ، التفت إلى المكتب  
لتغرس الفاتحة في رزمة من الورق بقوة  
وتتركها ثم تشد خطواتها بفخر وسعادة  
بنصرها اللحظي وهي تخفي خوفها الشديد  
خلف قناع الثقة، خاصة وقد تجاهلته وهو  
يأمرها بالتوقف ، وإن كانت تجزم أنه تركها



ترحل بإرادته حتى وإن كان ظاهر الأمر أنها  
رحلت دون رغبته .

فتحت عينيها حين سمعت بعض الضوضاء  
الآتية من خلف القصر فانطلقت إلى النافذة التي  
تطل على الناحية الخلفية لتتفاجأ بالعديد من  
العمال في ذلك الملحق المهجور والذي لم تطأه  
قدم منذ زمن بعيد ، ترى ماذا يفعلون هناك؟! ،  
لم تكن لتقاوم فضولها حتى وذلك التعب  
يمتلكها بقوة ، فقررت أن تبديل ملابسها بشي  
مريح وتخلع حذائها المرتفع ثم تذهب  
لتستكشف الأمر بسرعة .

بعد ما قارب النصف ساعة كانت تشد الخطى  
في ثياب رياضية خفيفة إلى ذلك الملحق لتقف  
على بابه بعجب شديد وهي تشعر أنها تعرف  
هذا المكان جيدا دخلت وهي تعتذر بخجل  
يلازمها دائما من العمال الذين كانوا يهدمون  
جدارا لشرفة أرضية منخفضة

'پاراندا'، حين اقتربت من سلم الشرفة  
الخارجي ووقفت تنظر إلى المكان وهي تستند

بيدها إلى حاجز السلم 'الدرابزين' لتجد ومضة  
تمر أمامها لفتاة تركب الحاجز كأنه حصان ثم  
تترحلق عليه بينما يتطاير شعرها الأشقر من  
حولها و صدى ضحكتها ينطلق في أذنيها  
بوضوح كأنها كانت هناك معها ،

تحركت مبتعدة عن الشرفة لتدخل إلى داخل  
الملحق فتجد ما يشبهه صالة واسعة ظلت تنظر  
إليها وقد كستها الأتربة وزاد عليها بعض آثار  
التدمير الذي يمارسه العمال لكنها مع ذلك بدت  
مألوفة جدا،

كانت مقسمة إلى جزئين أحدهما يحتوى سفرة  
طعام يبدو أنها كانت فاخرة يوما ما ، بينما  
الجزء الثاني كان لصالون مذهب بلون بني بدا  
أنه كان أصفر لكن الغبار قد نال منه ،

التفتت تدور بعينيها الأنحاء حتى وصلت إلى  
كرسي مفرد جميل الشكل بلون ما بين الوردى  
والأحمر وظهر مرتفع موضوع بزاوية الصالة  
حين اقتربت منه تتحسسه وقد أعجبها جدا  
وجدت ذاكرتها تدور بها من جديد فتهديها

لمحة لإمرأة بارعة الجمال بشعر أشقر طويل  
 قد جُمع في ضفيرة مزينة ببعض الورود  
 الصغيرة و عيون عسلية بلون صافي تلمع في  
 ضوء النهار تجلس على ذلك الكرسي وهي  
 تبتسم وتتنظر باتجاه الشرفة ،

حين عادت بعينيها إلى الشرفة مرة أخرى رأت  
 المكان ملطخا بالدماء بينما هذه المرأة الجميلة  
 ملقاة في أرض الشرفة وقد تشعث شعرها  
 وفتحت عيناها بطريقة مخيفة جعلتها تنتفض  
 وهي تحاول إبعاد المنظر البشع عن عينيها  
 فتخرج من المكان كله بأقصى سرعتها في  
 رعب حقيقي حتى وصلت غرفتها،

جلست على حافة السرير وهي ترتعد قبل أن  
 تبدأ في البكاء خوفاً وصورة المرأة تأتي أن  
 تفارق مخيلتها ،

ظل هاتفها يرن عدة مرات دون توقف فرفعته  
 لتجيب بغضب لم يخلو من نبرة البكاء

- نعم



صمت واجهها لدقيقة قبل أن تسمع تلك النبرة  
الباردة الحازمة

-هل تبكين؟! -

يا إلهي ذلك البارد هو حقا ما كان ينقصها الآن  
أخذت نفسا تحاول أن لا تظهر ضعفها لترد  
بهدوء ظاهري

-ماذا تريد ، ومن أين حصلت على رقم هاتفي  
ضحكة مستفزة وصلتها عبر الهاتف بينما  
يتجاهل سؤالاها ويعيد كلامه قائلا

- هل كنت تبكين الآن؟! -

سؤاله أعاد الدموع إلى عينيها لتعود معها  
صورة المرأة ونظراتها المخيفة ، لكنها فجأة  
وقفت وهي تشهق وتغطي فمها بكلتا يديها  
ليسقط منها الهاتف وهي تستوعب لون العيون  
العسلي الذي جمع بين المرأة وبين ابن عمها ،  
يا إلهي هذه المرأة هي والدته !!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 4

يا إلهي إنها والدته !!!

كانت تكرر هذه الكلمات في جزع وقد تكورت على نفسها أرضا وهي تبكي بشدة وصورة المرأة وهي ملقاة في أرض الشرفة لا تغادرها بل تلاصقها حتى كأنها تعيش تلك اللحظات مرة أخرى ،

بدأت تتذكر أكثر وأكثر كانت هناك تلعب في الحديقة الخلفية للقصر حين سمعت أصواتا مرتفعة وكأنه شجار ، ظلت الاصوات ترتفع وتعلو ثم سمعت صرخة قوية وحين اقتربت من الملحق بخوف رأت أحدهم يغادر الشرفة سريعا ، قبل أن تجد المرأة الجميلة ملقاة هناك أرضا والدم يسيل من رأسها بشدة.

ظلت الذكرى تعاد أمامها مرارا وتكرارا وفي كل مرة تزداد التفاصيل أكثر ويزداد معها بكائها حتى أغلبها النوم مكانها أرضا بجوار السرير .

بعد عدة ساعات فتحت عينيها وظلت للحظات جامدة بلا حراك بينما تتذكر ما حدث معها ، قاومت البكاء الذي أراد أن يهاجمها مرة أخرى وهي تعتدل من نومها ، آنين خافت خرج منها وقد شعرت بألم في كل أنحاء جسدها ، ثم نظرت حولها باستغراب حين وجدت نفسها في السرير ، دفعت الغطاء جانبا وبدأت في النهوض متجاهلة ذلك الألم بل وتلك الرعشة التي لم تفارق جسدها، دارت عينيها في الغرفة لتراها مرتبة ومنظمة على غير ما كانت، أطلقت تنهيدة صغيرة وشعور بالراحة يحتويها حتى أن شبح بسمة خفيفة رُسمت على وجهها وهي ترى آثار وجود مربيتها في الحجرة ، انطلقت تتجاهل ألمها وتبحث عن مربيتها في جناحها وحين لم تجدها ، عادت إلى غرفتها ، فلمحت شكلها في المرآة ورأت وجهها وقد سال كحلها وانتفخت عيونها بشدة وتورمت فقررت أن تأخذ حماما دافئا طويلا لتعيد بعض



الحياة لجسدها المنهك وإن كانت روحها أشد  
إنهاكا .

بينما كانت تنهي إرتداء ملابسها وجدت  
مربيته تدخل عليها وهي تتكلم في الهاتف  
بصوت منخفض وما أن رأتها حتى أغلقت  
الهاتف وفتحت لها ذراعيها لتلقي نفسها في  
حضانها وهي تقول بفرحة حقيقة

-حمد الله على سلامتك نانا آمنة-

احتوتها المربية وهي تغرسها في حضانها أكثر  
بينما تجيبها بصوت غاضب

- ماذا فعلت بنفسك في غيابي يا سدره، لقد  
سقط قلبي بين قدمي وأنا أراك ملقاة بجوار  
السريير وآثار دموعك تملأ وجهك

أبعدتها المربية عن حضانها وظلت تتأملها  
وكأنها تطمئن عليها فوجدت سدره نفسها  
تبتسم لها ولتلك النظرة الحنونة التي افتقدتها  
لتدفعها المربية بغضب مصطنع وهي تقول

-لقد انكسر ظهري وأنا أرفعك إلى السرير ربما  
مازلت قصيرة كما أنت لكنك أبدا لن تكوني  
رشيقة خفيفة

ضحكت وهي تتجه إلى المرآة بسرعة تتأمل  
نفسها بصمت لترفع عينيها وتتنظر إلى انعكاس  
صورتها ومربيته تقف خلف وتسألها بحنان

- ماذا حدث لك يا ابنتي لستِ على مايرام

حضنتها مرة أخرى وهي تجيبها بهدوء وتقاوم  
الذكريات التي تصارع لتعود إليها

-أنا بخير لا تقلقي نانا

لتضيف بمرح مفتعل وهي تعود المرآة

-وانظري إلي نانا لازلت رشيقة وجميلة كما  
كنت

ضحكت مربيته وهي تقول

-حسنا سأذهب لأحضر لك طعامك ، فقد جهزت  
لك ما تحبين وأنت نائمة

شبهت هي بخفة بينما تتذكر ذلك الذي كانت  
تحادثه على الهاتف بحثت بعينها عن هاتفها  
أرضا فلم تجده ، فالتفت تنادي مربيها قبل أن  
ترحل لتسألها بتردد

-نانا هل رأيت هاتفي ، كنت أتحدث فيه قبل أن  
أنام

اجابتها وهي تتجه إلى الباب

-لقد وجدته ملقى إلى جوارك وقد تناثرت قطعه  
على الأرض ، لم استطع تركيب القطع لكنني  
جمعتها هناك على الطاولة بجانب سريرك  
تهدت برقه وهي تقبل وجنة المريية وتشكرها  
ثم تتجه إلى قطع الهاتف تجمعها وتعيد تشغيله  
مرة أخرى .

بعد لحظات من التردد وضعت الهاتف وقد  
قررت ألا تتصل به وهي تقاوم موجة الحزن  
التي لمستها من أجله ، وقد فشلت في تذكر أي  
شيء عنه ، فظلت تفكر هل شاهد والدته كما  
شاهدتها هي ، لابد أنه يغلف روحه بتلك



البرودة التي أصبح يتسم بها ليخفي ألمه  
 ووجعه ، كم كان عمره وقتها يا ترى إنه  
 يكبرها بخمس سنوات لكنها لا تعلم كم كان  
 عمرها هي في تلك الفترة ، لكنها كانت صغيرة  
 بلا شك ،

رنة الهاتف أخرجتها من دوامتها لتجد بطل  
 أفكارها هو المتصل ، تنفست بهدوء في  
 محاولة لتخفي كل انفعالاتها وهي ترفع الهاتف  
 وما أن فتحت الخط حتى أتاها صوته العميق  
 بنبرة بدت غاضبة ومنفعدة لكن البرودة مع  
 ذلك لم تختفي منها

- ماذا حدث معك؟! -

كادت تضحك من طريقة الجافة ، وهي تعترف  
 لنفسها أنها ستحب اسمها من اليوم أكثر إذا  
 كانت ستسمعه بهذه النبرة الرجولية العميقة  
 لكن لو صارت أكثر دفئا ، كانت تفكر لماذا تؤثر  
 بها نبرة صوته حتى مع كل البرودة والغرور  
 اللذان تتشبع بهما قبل أن تسمعه يعيد كلامه

- تكلمي قبل أن تجديني أمامك

فكرت بحزن بأنه ربما سيتذكر ما حدث أيضا لو  
أتى إلى القصر لترد بحزن ومشاعرها تتناقض  
ما بين الحزن عليه والغضب منه لتلك الطريقة  
الباردة الأمرة التي يتحدث بها

- لا شيء يحدث كنت أمارس بعض التمارين  
وعدت مرهقة وسقطت أرضا وأنا أتحدث معك  
وسقط الهاتف مني

لم تتغير نبرته الباردة وهو يرد عليها  
- لا أعرف لماذا لا تقولين الحقيقة

ردت بقوة وقد اغاظتها ثقته التي يتكلم بها  
وكانه يعلم كل شيء

- صدق أو لا تصدق لكنها الحقيقة

لحظة صمت واجهتها قبل أن يرد عليها

- سأنتظرك بالنادي غدا صباحا

فكرت بحنق وهي تكلم نفسها بصوت خافت كما  
تفعل دائما

-ياالله هذا المغرور لا يستحق ذرة واحدة من  
الشفقة هل يظن العالم يدور حوله فقط

انتفضت واقفة وهي تسمعه يقول

-أنا لا أحتاج شفقة أحد ، أراك غدا

ثم أغلق الهاتف مباشرة دون أن يعطيها فرصة  
للرد ، حسنا ماذا كانت سترد على أية حال بعد  
أن سمعها وهي تكلم نفسها كالحمقاء.

جلست على السرير وهي تفكر هل تذهب إلى  
النادي غدا لتقابله أم تتغيب عن النادي لتكسر  
غروره قليلا قبل أن تنسى كل شيء وهي تشتم  
رائحة الطعام الرائعة بينما تدخل مربيته عليها

.

صباحا خرجت من سيارتها بعد أن صفتها أمام  
النادي وهي تعدل بدلتها الرياضية وقد حسمت  
أمرها بالذهاب ولكنها قررت أنها لن تبحث عنه  
أو تتصل بل ستنتظر أن يبحث عنها هو ،

كانت تتجه إلى باب النادي قبل أن تراه هناك ،  
أبطأت خطواتها تريده أن يدخل قبلها بينما



تتابعه من بعيد لتجده يقف أمام سيارة أنيقة  
لكنها تبدو نسائية قبل أن ترى امرأة طويلة  
فاتنة تتجه إليه وتلقي بنفسها إلى حضنه  
فيستقبلها مرحبا،

شهقتها صاحبت دموعها التي هطلت دون إنذار  
وهي ترى المشهد يكتمل وهذه الفاتنة تقف  
أمامه تضاحكه ثم تقبل وجنته ، لتركب هي  
سيارتها وتغادر وهي تقاوم انهيارها بقوة .

\*\*\*\*\*

## #مشهد 5

تهدت وقد هدأت قليلا مع الحركة الخفيفة  
للأرجوحة الخشبية التي وُضعت في حديقة  
القصر ، أرخت رأسها على ظهرها وأغمضت  
عينها وهي تزيد من دفعها لتشعر بالهواء  
يتخلل شعرها ويلامس صفحة وجهها بللمسة  
باردة ندية ، لظالما أحبت الشعور به حولها

يلامسها ويحتويها فتتخيل نفسها تطير معه  
بعيدا عن كل ما يؤلمها بهذه الحياة،  
هذه المرة كانت طعنة الحياة شديدة القوة ،  
كانت طعنة خيانة!!!

الخيانة ذلك الوحش التي راقبته على مدى  
سنين عمرها وهو يبتلع والدتها ليحولها إلى  
ذلك الكائن الخاوي الذي لا يبالي بما حوله في  
الحياة ، والدها صاحب الشركات والأملك الولد  
الأهم في عائلة الهواري لم يكن يجد صعوبة  
في التنقل من فتاة إلى أخرى بل حتى لم يكلف  
نفسه عناء إخفاء جولاته بعيدا عن الأعين ،  
تذكرت بعض المواجهات القديمة بينه وبين  
والدتها التي دائما ما انتهت بضربه لها ، بدأت  
تلك المواجهات تقل ثم تتدنثر بينما تتحول  
والدتها لشبح فاقد للحياة لا تهتم بشيء سوى  
إظهار أنها الأفضل والأجمل لذلك المجتمع  
المنافق فتتشغل به بينما صغيرتها تنشأ وحيدة  
بأسنة.

عادت دموعها تنزل ببطء من جانب عينيها دون أن تفتحهما ، فعاهدت نفسها بينما مرارة الدموع تصل إلى شفتيها أنها لن تسمح لأحد بتحويل حياتها إلى نفس ذلك المسار الشنيع ، لن تربي أولادها كما تربيت هي ، حتى وإن كانت قد أجبرت على الزواج من شخص يبدو أنه يريد لها لينتقم من عائلتها ، ستتحكم بمسار حياتها وتربي أولادها في جو مختلف عن ذلك الجو الذي يحسدها عليه الكثيرون دون أن يدركوا القهر و الوحدة التي تختفي وراء كل ذلك الغنى والبهرجات اللامعة المشعة .

انتفضت حين سمعت ذلك الصوت السمج الذي أفرعها فاعتدلت بسرعة تمسح دموعها بطرف كمها وترسم إبتسامة باردة على وجهها وهي تلتفت إلى ابن عمها ثقيل الظل لتقول ببرود -أخبرتكم أكثر من مرة أيها الظريف أنني لا أحب هذه الطريقة ، هناك دائما عبارات لبدء الحديث وتبنيه الناس من حولك أفضل من هذه



الـ بووووو التي تكاد تفسد بها أذني في كل  
مرة

تعالت ضحكاته المستفزة بينما يغمزها بعينه  
ويقول

-أحب رؤيتك بعد أن أفرعك ، تفتحين عينيك  
الجميلتين على أقصى اتساع لهما ثم تبدأين  
بالتذمر وتكورين فمك بطريقة لذيذة تجعلني  
أريد أن ...

وقفت تقاطع كلماته وهي تقترب منه بنظرة  
ساخرة وهي تقول

-عجبا ألم يصلك خبر الصفقة الجديدة العظيمة  
الذي عقدتها العائلة بنجاح .. صفقة زواجي من  
ابن العم العائد من الخارج ، أظنك قابلته بلا  
شك ولا أظن أنه سيكون سعيدا إذا استمرت  
في وقاحتك هذه معي

أصدر صوتا مستنكرا بينما يهز رأسه قائلا  
- جميل جمييل جدا..... ابنة عمي الصغيرة  
الجميلة ظهرت لها مخالب أخيرا، هل يا ترى

ستذهبين إليه وتخبرينه أنني أحرص بك  
فيظهر كفارس على حصانه الأبيض وينقذك  
مني؟!!

تابع كلماته وقد انطلقت ضحكاته المستفزة  
بصوت عالي أثار ضيقها

- هل نسيت من أنا حلوتي ، أنا أفعل ما يحلو لي  
وأقول ما أشاء وقتما أشاء يا ابنة عمي ، لا  
أنت ولا ذلك المنبوذ العائد من الخارج يستطيع  
أن يقف بوجهي ، أنا إرث هذه العائلة والوريث  
الذكر الوحيد لكل هذا، حتى أنت كان من  
المفترض أن تكوني لي من بعض ممتلكاتي  
لكن لا بأس ببعض التعديلات بما يضمن لي  
السيطرة الكاملة في النهاية

ارتجف جفنيها لكنها قاومت كي لا تظهر خوفها  
وهي وتتصنع البرود وتقول له

- أنا لا أزال معك في هذا ولا يزال لي نصيب  
في كل الشركات والعقارات وسأبقى كشوكة في  
حلقك لن تتخلص مني بسهولة

أخذت ابتسامته الباردة تتسع رويدا رويدا حتى  
سرت بجسدها رعدة خوف وقد شعرت أن  
ملامحه صارت أقرب لثعلب خبيث منه لإنسان  
، اقترب منها أكثر ليمسك بيدها ويرفعها بينما  
ينظر إليها وهو يقول :

- تروقتي هذه المخالب الجديدة وسأستمتع  
بتقليمها واحدا تلو الآخر حلوتي

ثم قبل ظاهر كفها وابتعد عنها ضاحكا ، بينما  
وقفت في مكانها عاجزة عن الحركة والتوتر  
يسري في كل أنحاء جسدها ، قبل أن تطلق  
لعنة وهي تشعر بالتقرز من ذلك الحفير اللزج  
فأخذت تحك كفها بقوة وعنف وكأنها تريد محو  
أثر يديه وفمه ،

لم تعد تستطيع أن تستسيغ المكان فقررت أن  
تعود لغرفتها وتنام بسرعة لتهرب من كل ذلك  
فالنوم كان وما زال وسيلتها الأفضل في  
الهروب من كل ما يلم بها،



ما أن وصلت غرفتها حتى سمعت هاتفها يرن  
 وحين رفعته نظرت إليه بغيظ قبل أن تجعله في  
 وضع صامت وتتجه إلى الحمام لتتعمش نفسها  
 وقد طار النوم من عينيها وهي تفكر بهدوء  
 كيف ستتصرف بعد أن تثير أعصاب ابن عمها  
 وزوجها المستقبلي بتجاهله تماما فمن مثله  
 لا بد أنه لم يجرب بعد كيف من الممكن أن  
 يتجاهله الآخرون .

\*\*\*\*\*

## #مشهد 6

خرجت من الحمام بعد فترة طويلة وقد وصلت  
 بأعصابها إلى منتهى الاسترخاء بعد حمام  
 طويل من المياه الدافئة وبعض الزهور العطرية  
 التي تحب دوما أن تتمتع بها فتكون مهدئا  
 لطيفا لأعصابها،

أفلتت منها تتهيدة حزينة وهي تقف أمام المراة  
 تتأمل نفسها ، فتاة قصيرة شاهقة البياض  
 بشعر قصير شديد السواد بتمويجات عديدة، و

عيون سوداء واسعة ، و فم صغير بشفتين رقيقتين مرسومتين بدقة تُحبها، وأخيراً أنف طويل بعض الشيء لم تحبه يوماً لكنها نجحت في التعايش معه بسلام ، زينت رقبتها بعقد ذهبي صغير وارتدت ثوبا صيفيا خفيفا بلون أسود منقط بنقاط بيضاء مع إطار مزخرف من الذيل الذي لم يكن قد تجاوز ركبتيها و بخصرٍ مزموم أظهر منحنيات جسدها الغنية .

تتهدت مرة أخرى وهي تمسك ثوبها بيديها وقد تذكرت تلك النبيرة المتسلطة لزوجها المستقبلي وهو يحذرهما من الأثواب القصيرة كادت أن تفكر في تبديله لكنها تراجعته حين تذكرت صورة تلك الحسناء الطويلة وهي في أحضانها لتزم شفتيها في غضبٍ بينما تتجه إلى باب غرفتها لتبحث عن أي صحبة لعلها تشكل لها إلهاء يريح دماغها التي أوشكت في الانفجار خاصة وقد فقدت سبيل هروبها الذي كانت تتقنه فلم تستطع أن تنام .

وجدت والدتها كما عادتھا في الصلاة الرئيسة  
تجلس بأناقة تليق بها وهي تتابع برنامجا بدا  
لھا مملا جدا ، لكنها تقدمت لتجلس على أريكة  
مجاورة تحاول مجاراتھا في متابعة التلفاز  
باهتمام مصطنع ،

طال الصمت بينهما حتى رفعت عينيھا فوجدت  
والدتها تتفحصھا بتركيز قبل أن تسألھا حين  
التقت أعينھما

- ما بك يا سدره !؟

أرادت أن تجري إليها وتدس رأسھا في حضنھا  
لتتذوق ذلك الحضن الذي لا تعرف كيف من  
الممكن أن يكون ولتشكو لها كل شيء ، كل  
وجع الخيانة ، وكل مرارة الخوف ، ...

لكنھا تمالكت نفسها كما تعودت دائما فحضن  
والدتها لم يكن متاحا يوما لتقول بهدوء  
ظاهري تتقنه بمهارة

- لا شيء أمي ، أنا بخير



صمتت والدتها قليلا لتقول بعد فترة قصيرة  
 بتردد وكأنها محرجة من الكلمات  
 - مبارك لك الزواج سدره ، هذا الفتى رائع  
 يبدو أن السعادة ستكون من نصيبك يا طفلي ،  
 تمسكي به هو و أحبيه لو استطعتي ، ولا  
 تسيري خلف والدك في أي شيء ، أنا لا أفهم  
 ما يخطط له لكن كوني حذرة ولا تتساقى وراءه  
 أبدا ، تحرري من قيودنا جميعا فكلنا أنا والدك  
 وكل من هنا لا يهتم سوى لنفسه وحسب  
 نظرت سدره إليها بصدمة وهي تستوعب  
 مرارة الكلمات وذلك الوجع المغروس فيها  
 أرادت أن تواسيها لكنها لم تفهم و لم تعرف  
 ماذا من المفترض أن تفعل ، سلمت نفسها  
 لغريزتها فاقتربت بهدوء لتجلس على نفس  
 الأريكة التي تجلس عليها والدتها وتمد يدها  
 فتلامس كف والدتها دون كلمات وقد تلاققت  
 الأعين في لفظة مواساة متوترة الأجواء ، زادت  
 صدمتها وفقدت قدرتها على الاستيعاب حين  
 وجدت والدتها تجذبها إلى حضنها ، كان

تلامسا خفيفا لكنه سرى في قلبها كمسكن لكل  
آلامها و بلسم لروحها وملجأ للراحة لم تعرف  
بوجوده من قبل ،

ابتعدت كلتاهما سريعا في خجل من المشاعر  
الجديدة التي تسيطر على الأجواء لكنها ظلت  
متمسكة بكف والدتها

- يكفيك أنك لن تذوقي مرارة الخيانة يوما ،  
مرارتها كالأشواك في الحلق ، تعجزك عن  
التنفس وعن الكلام وعن كل شيء حتى الحياة  
، قاتلة هي لكنهم ينكرونها فتظلمين بينهم  
معدودة من الأحياء وأنت بلا نبض ..

وجدت نفسها تندفع إلى حضن والدتها وقد  
سقط قناع التماسك وانهار السد فانهمرت  
دموعها بقوة وهي تقاطعها قاتلة من بين  
شهقات بكائها

- لكنه فعل يا أمي ....

ابعدتها والدتها عن حضنها بينما تقاطعها و  
تمسكها من أعلى كتفها قائلة بحزم لم تره  
منها من قبل

-لا ، لن يفعل إياك أن تصدقي ذلك عنه ، أنه  
ابن أبيه ، عمك كان نهرا من الوفاء ، حين  
ماتت زوجته الجميلة ظل وفيها لها لم يقبل  
ضغوط جدك وأبيك له ليتزوج بأخرى ، حتى  
أنه أخذ ابنه وهرب بعيدا لكي لا يفعل ، ... لن  
يخون أنا على يقين من ذلك يا سدره

أخذت تنظر إلى والدتها بضياح تحاول أن تفكر  
في كلماتها لكنها تشتت وهي ترى تلك الدموع  
التي سالت على وجنتي والدتها فأسالت كحلها  
وأفسدت تلك المثالية التي لم تفارقها يوما،  
كانت صورة غريبة جدا عليها وبدأت أقرب إلى  
قلبها كثيرا ، فقط للحظة قبل أن تنتفض والدتها  
بعيدا وكأنها قد شعرت بما تفكر فيه وتتهض  
مغادرة بسرعة وتقول



- أنا سأغادر أحتاج أن أعيد تجهيز نفسي  
عندي اجتماع بالجمعية بعد ساعة الآن  
اكتفت بهزة من رأسها وهي تدفع نفسها  
لتستند إلى ظهر الأريكة وترفع قدميها  
وتحتضن نفسها وتحاول تمالك أعصابها فهذه  
المصارحة العجيبة قد استنفذت طاقتها سترتاح  
فقط لبعض الوقت ثم ستصعد لتبحث عن هاتفها  
وترى ماذا ستفعل .

\*\*\*\*\*

## #مشهد 7

كانت في سريرها وقد انتصف الليل لكن النوم  
ما زال يجافئها ويخاصمها وقد تداخل غضبها  
مع غيظها منه بسبب تلك اللامبالاة التي يتعامل  
بها ، فحين تركت هاتفها على الوضع الصامت  
فكرت وتوقعت أنه سيظل يتصل مرات ومرات  
لكنها وجدت مكالمتين فائتتين فقط!!

ذلك المغرور لم يكلف نفسه عناء السعي  
لمعرفة سر تجاهلها له ويبدو أن الأمر لم يؤثر

به مطلقا ، كورت قبضتها وعضت شفيتها  
بحنق قبل أن تلقي بالهاتف بجانبها وهي تتوي  
أن تغازل النوم فتفوز براحتها التي طالما  
وجدتها فيه .

تقلبت على جانبها بعد بعض الوقت لإبعاد ما  
يزعجها لكن الإزعاج لم يتوقف ، أخذت تبحث  
بيديها في فراشها لترفع الهاتف الذي أقلق  
نومتها وهو يرن في وضعه الصامت ويضايقها  
باهتزازاته المتتالية رفعته وهي ما زالت بين  
النوم واليقظة لتفتح الاتصال

وهي تهمهم بلا وعي وتقلب والهاتف على  
أذنيها فتجد مقابلها صمتا قبل أن تسمع صوته  
مستكرا

-أيتها الحمقاء هل تجيبين على الهاتف وأنت  
نائمة !!

ردت بدفاع وهي ما زالت لا تعي ما يحدث

- أنت !! أخيرا تنازلت وفكرت أن تتصل ، هي تعرف أنا الآن أكرهك حقا وبشدة لكن أظن أنني قد أحبك مستقبلا

سمعته يقول من بين ضحكاته

-لقد اتصلت وأنت من تجاهل اتصالي

لترد عليه

- كانا اتصالين اثنين فقط ، كنت أستحق محاولات أكثر لتصالحني بعد ذلك الموقف

البشع

رد عليها باستغراب

-أي موقف أنا أخبرتك أن تأتي لمقابلتي بالنادي ولكنك تجاهلت كلامي ولم تأتي ومع ذلك ها أنا أعاود الإتصال بك !!

ردت بشراسة

-من قال أنني لم آت ، لقد أتيت ورأيتك مع تلك الشقراء الطويلة وهي تحتضنك أيها المغرور الخائن ، ولكن أُمي تقول أنك لا يمكن أن تخون



، وأنا لا أعرف ماذا أصدق عيني أم أمي ،  
لذلك أنا أكرهك كثيرا جدا

قابلها صمت طويل قبل أن تسمعه يقول  
-أبعدي الهاتف عنك وأكملي نومك حمقائي  
الصغيرة ، وسنتكلم فيما بعد

استيقظت ما بعد الظهر لتستقبل يومها الجديد  
بخمول وآثار القلق والإجهاد مازالت بادية  
عليها ، نظرت نظرة سريعة إلى هاتفها فلم تجد  
أية مكالمات فائتة ، ربما لم تعد تشعر بنفس  
الغضب الذي كان يتآكلها بالأمس ، لكنها بقيت  
في حيرة من أمرها خاصة وكلمات والدتها ترن  
في أذنيها وتكرر بإصرار " لن يفعل ... لن  
يخون ... " فتزيد من حيرتها وغيظها ،

باءت كل محاولات مربيتها لإجبارها على  
الإفطار بالفشل ، وتمسكت بالبقاء في سريرها  
مدعية المرض ، ظلت تلعب بهاتفها لبعض  
الوقت قبل أن تفكر بأن تتصل هي ، كانت تقلب  
في برنامج الاتصال وهي ما تزال مترددة لم

تحسم أمرها هل تتصل أم لا لتتفاجأ بوجود  
مكالمة مستلمة منه صباحا ،

يا إلهي هي لا تذكر أنها تكلمت معه صباحا ،  
فتحت التفاصيل لتجد مدة المكالمة عدة دقائق ،  
عضت شفتيها بجزع وهي تفكر ما الذي من  
الممكن أن يكون حدث في تلك الدقائق ، هل  
تراها تفوهت بالكثير من الحماقات أم أن  
الهاتف انفتح وهي نائمة وحسب ،

ظلت أفكارها تتقاذفها ذات اليمين وذات الشمال  
، حتى حسمت أمرها فقررت أن تتصل .

ما أن انفتح الخط حتى وصلها صوته

- صباح الخير على مشارف الليل أيتها  
الكسولة

عقدت حاجبيها وهي تستوعب طريقته الغربية  
وصوته الذي بدأ دافئا جدا وقد فارقتة تلك  
البرودة التي اعتادت أن تشعر بها في طيات  
صوته

- مساء الخير ، ماذا تريد سيد معاذ ، لقد وجدت مكالمات فائتة منك فقررت إعادة

### الاتصال

قلبها أوشك أن يتوقف وهي تستمع لضحكته الرجولية القوية ، كتمت تنهيدة كادت تفلت منها وهي تسمعه يقول بصوت ما زالت آثار الضحك فيه

- أعجبتني كلمة سيد وإن كنت أشعر ببعض السخرية في طياتها، لكن هل انتبهت أنها لم تكن مكالمات فائتة فقط ، كان هناك أيضا مكالمة شيقة جدا في الصباح الباكر ، حسنا أنا أحب التحدث مباشرة لا أحبذ الهواتف ، لذا سأنتظرك غدا في النادي مرة أخرى تجاهلت تلميحاته عن المكالمات الصباحية لترد باستفزاز تعمدته

- ألن تتوقف عن إلقاء الأوامر طوال الوقت ، طلبت مني مقابلتك من قبل ولم أحضر ولن أفعل....



- كاذبة أنت يا صغيرتي ، كوني صريحة قوية  
وواجهيني

-أنا لا أكذب ...

- بل تكذابين ، لقد حضرتي بالأمس لكنني لن  
أشرح لك شيئاً بالهاتف ، قابليني غدا لنتكلم  
مرت صورته مع تلك الشقراء أمام عينيها ،  
فأخذت نفسها عميقا وهي ترمش عدة مرات  
حتى تمنع دموعها التي دغدغت عينيها من  
النزول، كانت تفكر أن أي مقارنة بينها وبين  
تلك الشقراء الطويلة الرشيقة لابد أن يكون  
مصيرها إلى الفشل، فخرج صوتها ضعيفا  
حزينا رغما عنها وهي تقول

- ماذا تريد مني يا معاذ ، لماذا طلبت منهم أن  
تتزوجني إذا كنت تتوي أن تنتقم منهم فيني أنا ،  
فها أنا أخبرك من الآن أن خطتك فاشلة، لا أحد  
هنا سيهتم بما ستفعله معي ، لا أحد سيتأثر لو  
أديتني أبدا

لتجده يقاطعها بحزم وتلك النبرة الباردة تعود  
مرة أخرى فيكتسي بها صوته ويغادره ذلك  
الدفء الذي كان يصاحبه منذ قليل

- توقفي ، سأنتظرك غدا وإياك أن تتأخري  
ثم ينهي المكالمة كما في كل مرة دون أن  
ينتظر منها ردا.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 8

لم تغرق كثيرا في ذهولها بعد إغلاقه الهاتف  
في وجهها ببساطة، فيبدو أنها قد بدأت تعتاد  
الأمر ، نهضت من فراشها وقد قررت ألا تفكر  
في شيء حتى تقابله غدا وتطالب بأجوبة  
حقيقة كاملة وإن كانت داخليا تكاد توقن أنها  
لن تحصل منه على شيء وسيمارس تسلطه  
العجيب ويُسير الأمور كيفما يريد ، لكنها تنوي  
المقاومة حتى النفس الأخير .

نزلت بعد فترة لتناول الغداء بالأسفل عليها  
تخرج من دوامة التفكير التي تبتلعها، كانت  
طاولة الطعام تتوسط الحجرة وعليها بضعة  
أطباق وبعض الخدم يكملون ترتيب الأطباق،  
بينما في أحد الأركان تقبع أريكتان متجاورتان  
في زاوية قائمة جلس عليهما والدها وعمها  
الذين نظرا إليها حال دخولها، فألقت تحية  
خافتة لم تتلقى عليها ردا ، وبقيت حائرة أين  
تجلس وهي تستشعر عدم ترحيبهم بها ،  
اتجهت إلى الطاولة وقد قررت أن تسبقهم وقبل  
أن تسحب الكرسي لتجلس وجدت يدا تسحبه  
التفتت فوجدت ابن عمها رامي يسحب لها  
الكرسي وعلى وجهه ابتسامته المقرزة وهو  
يقول

- تفضلي عروسة الجميلة

فكرت أن تبتعد وتسحب كرسيها آخر، لكنها لم  
تملك القوة لتقوم بهذه الخطوة قليلة الذوق في



وجود الجميع، فجلست مرغمة دون رد، وهي تتحاشى الحديث معه وتحاول تجنب نظراته.

بعد لحظات انضم الجميع إليهم لم تكن والدتها موجودة فتحول الحديث حول المائدة إلى إجتماع عمل ممل لم تتعب نفسها بمتابعته حتى سمعت رامي يقول

ذلك الأرعن معاذ يظن نفسه قادرا على خوض هذه الصفقة.

غصت بطعامها ودخلت في نوبة سعال شديدة أثارت الاستنكار فأغمضت عينيها وهي تتجنب النظرات المستغربة من والدها وعمها والساخرة من ابن عمها الذي رفع لها كوبا من الماء وتلك الابتسامة الخبيثة المستهزئة تزين وجهه.

لم تستطع أن تكمل غدائها لكنها تلكأت قدر المستطاع لعلها تفهم ما يقال، كان الحديث فيما بدا عن صفقة ومشروع سياحي لم تفهم أو

تهتم بتفاصيله فاخفضت نظراتها إلى طبقها  
وهي تسمع والدها يرد بهدوء  
- لا تقلق ربما يتخطى المرحلة الأولى لكنه لن  
يستطيع الاستمرار.

تدخل عمها كذلك قائلاً

- قارب الأمر على الانتهاء ربما في الشهر  
القادم على أقل تقدير.

لم ترفع عينيها لكنها أحست بنظرات رامي  
الموجهة إليها وهو يقول:

- الأمر سينتهي هذا الشهر و سأسترجع ما هو  
لي فربما أتهاون قليلاً لكنني لن أتنازل يا عمي.  
كان قلبها يقرع بشدة خوفاً وهلعاً، لم تفهم ما  
يدور لكنها كانت على يقين أن هناك كارثة في  
الطريق إليها، لطالما لم ينلها من ذلك النذل  
رامي إلا كل ما يوجعها، حاولت التماسك وقد  
تعلمت كيف تجعل وجهها كوجه دمية من  
البورسلين خالية التعابير، ثم استأذنت بهدوء

ظاهري لتغادر غرفة الطعام وقد أخذ منها  
التوتر كل مأخذ.

في الصباح وضعت حقيبتها على المقعد  
المجاور لها بالسيارة وهي ترتدي بدلتها  
الرياضية، شعرها مرفوع في ربطة مشدودة  
أعلى رأسها، وجهها خال من أي زينة، بينما  
عيناها كانتا منتفختين وتحتهما أثر السهر  
والقلق الأسود، لم تتم ليلتها ولا للحظة ولم  
يغمض لها جفن ومع ذلك لا تشعر بالنعاس أبدا  
، كل ما تشعر به هو صداع مميت لم يفلح أي  
شيء في إزالته حتى كوب القهوة المر الذي  
شربته مرغمة قبل أن تستعد للخروج لم  
يساعدها أبدا، بل قلب معدتها وهي التي تنفر  
من رائحة القهوة وطعمها.

كان توترها يزداد كلما فكرت أن هناك مؤامرة  
تحاك خلف الأبواب وتلك الصفقة التي سمعتهم  
يتكلمون عنها بها خطر عليه هو... معاذ ذلك  
الذي يسمى زوجها ، ربما لم تفهم أبعاد الأمر  
ولا خفايا القضية لكن هناك شيء مريباً وذلك



المزعج رامي يضمر شرا بلا شك ولا بد أن  
تخبر معاذ ليأخذ حذره،

زادت ضربات قلبها وهي تفكر لماذا تخاف  
عليه،

لما وجدت نفسها تأخذ صفه بلا تردد في  
مواجهة أسرتها، أسرتها؟!!

بل هو أسرتها أليس هو مستقبلها !!

يا إلهي ماذا يحدث لها؟!!

متى أصبح الانتماء إليه شيئا طبيعيا و حتميا  
هكذا؟!!

هي لم تكن له برغبتها فكل ما في حياتها بدون  
اختيار، إنهم يعدونها مجرد دمية بلا أحاسيس  
يحركونها كيفما شاؤوا فما الفارق هذه المرة،

نفضت رأسها بشدة وهي تحاول الخروج من  
دوامة أفكارها لعلها تستطيع التركيز في القيادة  
دون أن تقوم بأية حوادث محتملة، ثم تنهدت  
برفق قبل أن تبدأ بتشغيل السيارة والانطلاق  
إلى النادي.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 9

بعد عدة دقائق كانت سدرة تغادر سيارتها  
حاملة حقيبتها الرياضية بينما تقاوم إجهادها  
وهي تشعر بأنها مستنزفة وتكاد تسقط مغشيا  
عليها، ما أن عبرت البوابة حتى بدأ التوتر  
يزداد مرة أخرى ، تقدمت بنظرات مشوشة  
مترددة.

هل ترى يجب عليها أن تبحث عنه أم تجلس  
وتتأمل أن يبحث عنها هو ، لم يدم تردها  
طويلا وهي تشعر بأنها لم تعد قادرة على  
مواصلة السير فاتجهت لأقرب طاولة ووضعت  
حقيبتها ثم جلست بهدوء مناقض لكل التوتر  
والصراعات التي تتضرم في حناياها،  
بضعة دقائق فقط قضتها وهي مغمضة العينين  
في سكون دون أن يطرُق النعاس بابها قبل أن  
تسمع

- صباح الخير

بتلك النبيرة الرجولية العميقة التي تزداد لها نبضات قلبها دون إرادة منها ، لم تفتح عينيها مباشرة في محاولة فاشلة لتأجيل القادم الذي لا تعرف كنهه، حتى شعرت بالكرسي المقابل لها يُسحب ففتحت عينيها لتجده أمامها لكنه كان مختلف عما رأته في المرة السابقة فقد كان مرتديا لملابس عادية جدا غير رسمية لكنه لا يزال مميزا ومثيرا بمظهره الرجولي الملفت للنظر في سروال من الجينز وقميص قطني لم يكن ضيقا لكنه أظهر قوة عضلاته بلا مبالغة بل بذلك القدر الذي جعلها تأخذ نفسا عميقا كي تخرج من بوتقة الانبهار التي تغرقها في كل مرة تراه فيها ،

- حسنا أيتها الصغيرة هل سنقضي النهار في الاستماع إلى تهديداتك المتيمه!

شهقت وفتحت عينيها في ذهول في حركة مبالغ فيها تداري بها إحراجها التي يجعلها تكاد تتلاشى خجلا، عليها أن تتماسك وتكف عن هذا الغباء الذي يتلبسها في وجوده فهذا الوقح لا



يراعي شيئاً ولا يتوانى عن إحراجها بل هي  
موقنة أنه يستمتع بذلك.

ثواني واعتدت في جلستها لتضع قدما فوق  
الأخرى وهي ترسم الجدية على ملامحها  
وترفع رأسها بينما تنظر إليه نظرة استعلاء  
وهي تتكلم من طرف أنفها وتقول:

-لنضع بعض النقاط هنا أولاً أنا لست صغيرة  
زوجي العزيز،

ثانياً شرف لك أن تستمع إلى أي شيء مني  
حتى لو كان تهيدة مرهقة كتلك التي كانت قبل  
قليل وجعلتك تظن أنني متيمة بك،

ثالثاً أنا هنا لأناقش معك بعض الأمور التي لا بد  
من حسمها على الفور فهلا بدأنا حديثاً مفيداً .

مرت لحظات صمت بينهما قبل أن تنطلق  
ضحكته عالية فتتظر هي إليه بانبهار حاولت  
إخفاءه قدر المستطاع وهي ترى في عينيه  
العسلية دفناً وسعادة حقيقية رسمت بسمة إلى  
شفتيها، كانت عيناه قد تخلت عن كل البرودة

والسخرية فيهما وحل مكانهما وهج وإشراق  
جعل كل ملامحه الصلبة تتحول إلى رقة لامست  
قلبها بشدة،

كل تلك الأحاسيس والأجواء كانت غريبة  
عليها، وحين طال الصمت توترت النظرات  
خاصة حين خفتت ضحكته وسكت لكنه ظل  
ينظر إليها وذلك الوهج لم يغادر عينيه فاندفعت  
تحاول الهرب من تلك دوامة إعجابها لتقول:  
- حسنا فيما يبدو أنني من سيتولى قيادة الحديث  
هنا، وللعلم هذا يروقي للغاية .

صمتت للحظات وهي تراه يعقد ذراعيه أمام  
صدره ويومئ لها بموافقته بابتسامة رائقة  
أكملت كلامها بهدوء ولمحة من الإصرار تلمع  
بعينيها

- لم يجبرك أحد سيد معاذ على الزواج من فتاة  
قصيرة عادية الجمال، إذا كنت قد ندمت يمكنك  
التراجع الآن ، لأنك مستقبلا حتى إذا كنت لا

تعترف بهذا الزواج كزواج حقيقي فلن أقبل  
بخيانتك أبدا.

أخذت نفسا عميقا لتقول بشراسة غريبة عليها  
بينما تقترب وهي ترفع اصبعها:

-إلا الخيانة سيد معاذ!!!

أنزل يديه ليقول بنبرة ظهر فيها غضبه واضحا  
-اصمتي أيتها الحمقاء، ليس معاذ الهواري من  
يخون أنا أرفع من أن أدنس نفسي بذلك الخلق  
البدئ .

انتفضت بعنف لتقول من بين أسنانها بحنق  
وغضب بل وإحساس حارق كالنار يلتهب في  
صدرها كلما تذكرت مشهد الشقراء الجميلة  
وهي في أحضانه

-لقد رأيتك بعيني وأنت تحتضن تلك ال...!

كانت تحاول أن تجد وصفا لكنها وجدت  
دموعها تنهمر وتقطع كلامها ما جعلها تلف  
وجهها بعيدا وهي تضم شفيتها معا كي لا  
تخرج شهقات بكائها...



اقترب منها وأمسك وجهها محيطا وجنتيها  
بيديه وهو يمرر أصابعه عليها بحنو و يمسح  
دموعها التي ظلت تنهمر دون توقف ليقول  
بصوت هادئ حانِ كأنه يصالح طفلة الصغيرة  
الغاضبة :

- أنها شقيقتي أيتها الحمقاء القصيرة الجميلة .  
رفعت عينيها إليه في حيرة وهي تقول بينما  
خرج صوتها محملا بشهقات بكائها  
-لم أعرف أن لك شقيقه من قبل.

ضحكة غريبة خرجت من حنجرته كانت أشبه  
بصرخة مريرة شعرت هي بمرارتها معه بينما  
يقول:

-تلك قصة طويلة، ربما أحكيها لك يوما، أما  
زواجنا فتأكدي أنه حقيقي للغاية.

ليكمل وهو يرفع حاجبه بنظرة عابثة:

- حقيقي حتى إلى أبعد مما قد يستوعب خيالك  
الرومانسي أيتها الحمقاء الصغيرة.

التفت النظرات قبل أن يرن هاتفه فأخرجه ينظر إليه بينما ابتعدت هي عن يديه وقد احمرت وجنتيها خجلا من تلميحها ذاك قبل أن ترفع عينيها إليه وتستغل إنشغاله بهاتفه لتأمله وتغرق في عينيه العسلية فترى ومضات لصبية وسيم مصفف الشعر بعناية شديدة لكنه بلون أفتح يحملها على ظهره ويدور بها قائلا:  
 عدس من يريد عدسا وضحكاتها تتعالى من حوله حتى تكاد تفلت يديها من شدة الضحك، فيمسكها موبخا تمسكي جيدا أيتها الحمقاء الصغيرة.

اتسعت ابتسامتها للذكرى ثم تراه يحملها إلى شرفة ملحق القصر فتتشوش الذكرى مع أخرى لفتاة شقراء تجلس على سور الشرفة جوارهما قبل أن تجفل وذكرياتهما تصل إلى تلك المرأة الغارقة في دماها مفتوحة العينين في أرض الشرفة فتشهق فرعا.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 10

كان ما يزال يتحدث بالهاتف حين بدأت علامات الشحوب تتضح على وجهها ثم شهقت شهقة وذكرياتها تعيدها إلى تلك المرأة المقتولة أرضاً بالشرفة والتي هي أمه هو.

انهمرت دموعها سريعة دون أن تستطيع إيقافها وقد استولت الصورة على عقلها كلما، فلم تكن تستمع لصوته وهي يربت على يديها حتى أفاقت على صفعاته الخفيفة لخديها، نظرت لتجده ينحني على كرسيها ويمسك يديها، حالما أحست به وأفاقت من غيبوبة الذكريات تراجع إلى مكانه قائلاً

- يبدو أنني سأقضي اللقاء في مسح دموع الأميرة ومواساتها، لم أتخيل أنك ضعيفة إلى هذا الحد.

تلبسها الغضب من استهزائه لكنها لم تجرأ أن تخبره أنها إنما بكت حزناً على فقدته لوالدته



فقلت تخفي احساسها بالشفقة التي تعرف جيدا  
 أنه سيلقيه في وجهها إن أظهرته  
 -أنا لست ضعيفة أبدا، مشاعري تغلبنى فقط  
 ليس إلا.

التمعت عيناه بتحدي وهو يثبت نظراته عليها  
 بينما يجيبها

-حين دخلت على مكتبي في المرة الماضية  
 رأيت نمره شرسة تطالب بحريتها وحقها، لكن  
 الآن أنا لم أسمع إلا بكائك المثير للشفقة منذ  
 جلست هنا، هل نذهب إلى مكتبي ربما استعدتي  
 مزاجك الشرس.

انتفضت بغيظ وقد جفت كل دموعها لتقول  
 بغضب

-أنت وغد وقح لا تستطيع حتى أن تتكلم  
 بأسلوب جيد.

كانت لحظة قبل أن تتعالى ضحكاته بصوت  
 مرتفع بينما تبعد عينيها عنه خوفا من افتضاح

انبهارها بتلك الضحكة الرجولية الرائعة لتقول  
وقد تزايد غيظها منه

-ما المضحك في الأمر أستاذ معاذ أنا لا أرى  
سببا لهذه النوبة الشديدة من الضحك.

أخذ نفسا عميقا وهو يثبت نظراته عليها في  
تأمل اربكها وأشعل وجنتيها لكنها كانت في  
نوبة تحدي مجنونة فلم تبعد عينيها بينما ظل  
هو صامتا

-لم أسمع ردك بعد... ما المضحك في كلامي.  
رد وهو يرفع أحد حاجبيه في استفزاز قائلا  
-ما به الضحك أم تريدني أن أبكي مثلك مثلا.  
أغمضت عينيها بينما تأخذ نفسا عميقا وتعد  
في سرها عدة أرقام لعلها تهدأ قليلا وتتجاوز  
حنقها منه ففيما يبدو أنه حقا يستمتع  
باستفزازها.

كان هناك لمعة غريبة في عينيه وشبح  
ابتسامة حانية حين نظرت إليه حالما فتحت

عينيها والتقت مع عينيها، لكنهما اختفيا فورا  
حتى ظنت أنها تخيلت ذلك.

تكلمت بعد لحظات بهدوء

-حسنا سيد معاذ هناك أمر أريد إخبارك به،  
اليوم كان أبي وعمي ورامي يتكلمون عن  
صفقة تخوضها أنت، أنا لم أفهم ما يقال جيدا  
فالكلام كان مبهما، لكن أردت أن أحذرك فهناك  
فيما يبدو شخص ما ينقل أخبارك لهم وهم لا  
يضمرون لك خيرا،

أخذت نفسا آخرًا وهي تنظر إليه بينما تنتظر  
ردة فعله لتجد وجهه جامدا يكاد يكون معدوم  
الانفعالات لكن القسوة تتضح منه بقوة اخافتها  
لكنها أكملت كلامها بهدوء مخالف لكل ما  
يحتدم من الانفعالات داخلها

-لقد قال رامي أن كل شيء سينتهي خلال  
شهر، أنا لا أعرف ما هو كل الشيء هذا لكن  
يبدو أنهم يحضرون لك فحا ما.



لوهلة استشعرت اشتداد شفثيه غضبا قبل أن  
يختفي كل شيء وتحل ملامح الجمود الخالية  
من التعابير على كامل وجهه بينما يقول

-شكرا.

هزت رأسها ردا على شكره، ثم ساد صمت قاتم  
مخيف بعدها، توترت الأجواء وتمنت لو عاد  
لسخريته منها بدل هذه الأجواء الكئيبة، كانت  
الأفكار تكاد تصيبها بالجنون لكنها لم تجرؤ أن  
تسأله عن شيء، إنه في خطر ترى ماذا قد  
يحدث إذا أصابه مكروه، يا إلهي هي حتى لا  
تريد مجرد التفكير في الأمر، رفعت رأسها  
تأمله بينما كان مازال وجهه جامدا لكنه كان  
ينظر إليها، لم تخفض نظراتها بل ظلت تبادله  
النظر ودقات قلبها تزداد بوتيرة سريعة، حسنا  
لقد تأكدت أنها تحبه لا تعلم متى تعلقت به لكنها  
تحبه حقا، لقد اختارت جانبه بدل جانب والدها  
وعمها وفضلته على الجميع، وهي ليست  
نادمة أبدا، ليته يبادلها شعورها ولو قليلا، هي  
على استعداد للبقاء معه لبقية حياتها وستجاهد

لتبني حياة حقيقة تستحقها بل كلاهما يستحقان ذلك.

هممت بلطف قبل ان تقول

-سيد معاذ سأستاذن أنا لم أقم برياضتي بعد

وأحتاج أن أنتهي مبكرا.

للحظة شعرت بنظرة ضياع غريبة في عينيه

بينما يسألها بهدوء

-لماذا!

عقدت حاجبيها وهي تسأله بدورها باستغراب

-لماذا ماذا؟!!

تنهد بينما تعود ملامحه إلى جمودها وهو يقول

-لا شيء هيا صغيرتي انطلقى لن أعطك أكثر.

مدت يدها تجذب حقيبتها كي تغادر حين وجدته

يجذب يديها برفق قبل أن يرفعها إلى فمها

ويقبل باطن كفها قبلة خفيفة لكنها دمرت كل

اتزانها وهي تشعر بتيار من المشاعر يضرب

جسدها،

فتصلبت مكانها وهي تشد شفتيها برفق خوفا  
من تدفق مشاعرها الغريبة التي تجعلها تكاد  
تلقى بنفسها في أحضانه، فسحبت يدها برفق  
منه بينما تتجه إلى مكان سباحتها التي  
تمارسها لتتخلص من التوتر وكل ما يضايقها.

وهي تفكر أنها قد تلقت قبلات على كفها من  
قبل خاصة في مجتمعهم المخملي لكنها لم  
تحرك بها سوى الاشمئزاز ،

ولكن هذه القبلة سرقت قلبها بل وروحها  
أيضا، إنها مجرد قبلة في باطن كفها وقد سلبت  
لبها ترى ماذا سيحدث إذا حين يقبلها بحق...  
ابتسمت وهي تنهر نفسها و تصفي ذهنها  
لتنطلق لدورة سباحة تأمل أن تمتص توترها  
كله.

\*\*\*\*\*



## #مشهد 11

دخلت المنزل والابتسامة تزين شفيتها  
الجميلتين، قابلت والدتها قرب الباب تستعد  
بأناقة تليق بها للخروج، فألقت التحية بمزاج  
رائق

-مساء الخير أُمي.

التفتت لها والدتها وهي تضيق عينيها بينما  
تأملها قائلة

-مساء الخير...

صمتت للحظة وقد بدا عليها الاستغراب وقبل  
أن تتكلم ضحكت سدرية وهي تميل على والدتها  
التي تراجعت باستنكار لهذا القرب المفاجئ لكن  
سدرية لم تبعد بل قالت بصوت هامس وكأنها  
تخبرها سرا

-كنتُ في النادي مع معاذ، وكنتِ على حق أُمي  
الفتاة شقيقته.

ظهرت على وجه والدتها ابتسامة لم ترها على شفيتها من قبل، كانت نقية صادقة جدا، نبض لها قلبها فجعلتها تضحك بسعادة، ثم وجدت والدتها تقترب قليلا ثم تتراجع في حرج غريب، لكنها لم تترك لها فرصة للتراجع وهي تعانقها عناقا سريعا تبعته بقبلة خفيفة على وجنتها كي لا تفسد زينة والدتها وهي تقول

-شكرا لك أمي.

رأت لمحة من التأثر في عيني والدتها قبل أن ترمش بخيلاء وتبعد عينيها بينما تسوي ملابسها بيديها وتعُدل من هندامها وهي تقول -نحن سنجتمع اليوم في بيت عمك، جدتك تريد رؤية الجميع، انهي شؤونك بسرعة وتعالى إلى هناك.

عقدت حاجبيها بتعجب وهي تقول

-حسنا أمي، ولكن مضى زمن طويل منذ طلبت جدتي اجتماعنا، ماذا هناك ياترى؟!

هزت والدتها كتفيها بأناقة وهي تقول بنبرة متباعدة مغلقة بالبرودة ، ربما لو كانت سمعتها من والدتها قبل أسبوع من الآن لم تكن لتشعر بذاك الكم من المرارة الذي اختنق في عمق طيات صوتها لكنها الآن باتت تعرف أن هذا البرود ما هو واجهة تحارب به والدتها ضعفها -لا أعلم ولا يعني سدره، انتهى عهد المبالاة منذ زمن، هيا ساذهب إلى الجمعية سريعا وألحق بكم إلى هناك.

تهدت بعمق وهي تنظر في أثر والدتها التي خرجت سريعا كأنها تهرب من هذه الألفة التي بدأت تنمو بينهما قبل أن تلتمع عينيها وهي تعد نفسها أنها لن تسمح لها بسهولة أن تأخذ منها هذا القرب بعد أن ذاقت حلاوته أبدا. بعد مدة كانت قد أنهت غذائها وقد غلبها الإرهاق فقد أخذت وقتا طويلا وهي تبحث عن ثوب طويل بين أثوابها، حتى وجدت ثوبا أبيضاً مزركشا بنقوش بدوية بعدة ألوان مختلفة وقصة طالت إلى منتصف ساقها ، فارتدته



بينما تبسّم بوله وهي تدور أمام مرآتها كطفلة  
بثوب العيد، كانت ابتسامتها تتسع وهي تتخيل  
نظرة فخر في عيني معاذ وهو يراها بثوب  
طويل وللمرة الأولى.

خرجت من المنزل بينما تنظر في محيطها  
بتأمل وتسير بخطوات متمهلة، وقد أرادت أن  
تستنشق بعض الهواء قبل الاجتماع العائلي  
الطارئ والذي سيكون مشتتلا بكل تأكيد، كان  
القصر يحتوي منزلين كبيرين واحد لهم والآخر  
لعمها رؤوف والد رامي وذلك الملحق الخلفي  
المهجور الذي سكنه يوما معاذ مع أسرته،  
بينما كان المحيط كاملا ممتلئا بالممرات  
المزروعة بتسيق جميل تحرص هي على  
متابعته دائما فهو متفلسها الوحيد هنا،

في أحد الزوايا ما بين منزلها ومنزل عمها كان  
مكانها المفضل، تلك البقعة الخضراء المشرقة  
الممتلئة بالزهور وفي جانبها ارجوحتها  
الحبيبية متكؤها ومخبؤها من كل ما يؤذيها فيما

مضى قبل أن يبدأ ذلك المقيت رامي بمضايقتها  
كلما رآها هناك،

ما أن جلست على الأرجوحة حتى سمعت  
خطوات حولها، فتهدت بضجر وهي تسأل  
نفسها لم لم تتذكر شيئاً يستحق، علا صوته  
الذي تكرهه قائلاً

-يا مرحبا عروستنا الجميلة تسترخي على  
الارجوحة التي قاطعتها منذ فترة، أنرت مخبأك  
يا فتاتي الجميلة.

تهدت بملل وهي تنظر اليه قائلة  
-لم يعد مخبأ مثاليا منذ علم به شخص غثيث  
يبدو أنه لن يتركني لحالي.

لحظة واحدة ووجدت نفسها ترتفع من على  
الارجوحة وهو يجذبها من كتفيها بعنف شديد  
ويقول بصوت غاضب و هو مازال ممسكا  
بكتفيها

-لسانك هذا سأقطعه قريباً بينما أعيد تربيتك  
من جديد قريباً جداً.

نفضت نفسها منه بقوة ودفعتة في صدره،  
ابتعدت خطوة للوراء لكنها اصطدمت بجذع  
شجرة كان خلفها، داهم الخوف قلبها وهي  
ترى نفسها محصورة بينه وبين الشجرة، وقبل  
أن تستعيد نفسها وجدت ضحكاته ترتفع بقوة  
وهو يجذب يدها إلى فمه ويقول بينما يهم  
بتقبيلها

-مهما حاولت إظهار قوة كاذبة تعودين لما أنت  
عليه فاتنة قصيرة خائفة على الدوام وجبانة  
للغاية.

شعور رهيب بالعثيان والاشمئزاز غزاها وهو  
يقرب أنفاسه من يدها ما جعلها تسحب يديها  
منه ثم ترفعها بكل قوتها لتهوي بها على  
صفحة خده بصفعة مدوية جعلته يتراجع  
متفاجئاً بضعة خطوات أعطتها فرصة لكي  
تحاول الإفلات فحاولت الهرب لكنه كان أسرع



منها وهو ينقض عليها مهاجما والشرر يتطاير  
من عينيه بينما يصرخ بها بصوت مخيف  
-أيتها الحقيرة، تصفعيني أنا!!!!!!-

\*\*\*\*\*

## #مشهد 12

كادت تسقط حين تركها فجأة ليتراجع بعنف  
والشرر لم يخمد في عينيه بينما يواجهه  
والدتها التي صرخت باسمه في غضب وهي  
تقترب منها تسندها بيديها حتى أجلستها على  
الأرجوحة، ثم إلتفت إلى رامي وقد استعادت  
بردوها قائلة

-ماذا كنت تفعل رامي، كيف تعدي على ابنة  
عمك الصغيرة بهذه الطريقة الهمجية.

لم يهتز له جفن وهو ينظر إلى سدره بنظرات  
شرسة متجاهلا والدتها قائلا

-لم أفعل شيئا هي من تجرأت بمد يدها وكنت  
أفهمها عواقب ما فعلت وحسب،

ثم التفت إلى والدتها وقد تحولت نظراته إلى  
الاستفزاز والتحدي قائلاً

-وكما تعلمين ريش الطيور الوديدة لا بد من  
قصصته من حين لآخر حرصاً عليها وعلى  
سلامتها، ألا توافقيني الرأي يا هانم.

لم تستجب والدتها لاستفزازه لكن شعلة من  
النار أضاعت في عينيها للحظة قبل تنطفئ  
وهي تجيب ببرود

-تلميذ نجيب لعمك الهمام يا فتى أهنيك على  
ذلك، لكن عليك أن تبتعد عن ابنتي مسافة كافية  
وإلا سيكون الأمر معي أنا، وتذكر أن بعض  
الجوارح هادئة ناعمة المظهر لكن مخالبتها  
حادة للغاية.

اجابها بصوت منخفض كالفحيح لكنه لم يستطع  
إخفاء إنفعاله منه

-مصيرها إلي في النهاية، أنا ابن عمها وقد  
كانت لي منذ وقت طويل وستظل لي مهما  
حدث.

ارتعشت سدره خوفا وهي تتمسك بالارجوحة  
بينما انطلقت ضحكة والدتها صاخبة عالية على  
غير عاداتها لتقول من بين ضحكاتها

-كانت يا عزيزي كانت... لكنها الآن زوجة  
رجل آخر إن كنت نسيت، ويا للعجب هو ابن  
عمها أيضا أي أنه لا أفضلية لك هنا، لذلك  
سأكرر كلامي لك مرة أخرى، سدره لم تعد لك  
وإياك أن تقترب منها مرة أخرى وإلا صدقني  
في جعبتي الكثير و قد أهدم المعبد على رؤوس  
الجميع.

ثم استدارت دون أن تترك له فرصة الرد  
لتجذب سدره من يدها فتهض وتجعلها تتأبط  
ذراعها وتسير بها بخطوات متمهلة إلى عمق  
الحديقة.

بعد عدة لحظات كانت سدره قد بدأت تفيق من  
صدمتها لتجد نفسها جالسة على كرسي  
بالحديقة بجوار والدتها بينما تنهرها بسخط



-قلت أجيبني يا فتاة ماذا فعل لك هذا الحقيير، هيا  
أجيبني ما هذه الحالة الحمقاء التي أصابتك...  
...

سدره أجيبني...

هذه فرصتك الأخيرة وإلا سأرحل وأتركك هنا  
كما أنت كتمثال أحرق مذهول ليأتي ذلك الحقيير  
ويكمل ما كان يفعله بك.

نطقت أخيرا بصوت بدا لها غريبا وكأنها في  
عالم آخر ولم تفق بعد

-لقد صفعته يا أمي، لقد وجدت قوتي وصفعته  
لم اسمح له أن يلمسني أو يلمس يدي التي  
لمسها معاذ، نعم يا أمي فأنا زوجة معاذ ولا  
يحق لأحد لمسي سواه.

احتدت ملامح والدتها وهي تنظر إليها بغضب  
وتقول

-غبية أنت حقا، هل كنت تسمحين له من قبل،  
من المفترض ألا تسمحني لأحد بلمسك مطلقا،  
حتى ولو لم تكوني زوجة لمعاذ، حافظي على  
نفسك لنفسك وليس لأحد سدره.

ردت سدره وهي تنظر إليها بحسرة وهي تقول  
- أنت لم تقولي هذا من قبل يا أمي، لم تخبرين  
شيئا ولم تسألني عن شيء، أردت أن أخبرك  
عنه لكنك لم تكوني موجودة أبدا وكنت أنا  
خائفة للغاية.

نظرت إليها والدتها بحزن وهي تقترب في تردد  
قائلة

- يا إلهي، سدره هل ستسامحيني يوما طفلي.  
غرست نفسها بحضن والدتها هذا الحضن الذي  
لم تكن تجرؤ على التفكير فيه منذ فترة قصيرة  
لتقول بأسى

- أنا سامحتك بالفعل أمي، لكن بالله عليك لا  
تجعلهم يؤذونني، إنهم يريدون أن يؤذوا معاذ،  
وأنا أحبه أمي و أكاد أموت خوفا مما يخططون  
له.

ربتت والدتها على ظهرها برفق وهي تقول  
- أنا هنا حبيبتني لا تقلقي، لكن علينا أن نكون  
الآن بالتجمع عند جدتك وإلا لن نسلم من

لسانها، كما أن وجودنا مهم لعنا نفهم شيئاً  
 مما يحدث بذلك المخطط الذي تتحدثين عنه.  
 استكملت وهي ترفع وجه سدره من حضنها  
 وتمسح دموعها بمنديل أنيق أخرجته من  
 حقيبتها قائلة

-لكن أولاً سدره يجب أن تتعلمي أن تكوني  
 قوية على كل المستويات، قوية بشكلك  
 وبروحك، قوية بذاتك لا بأحد،

أخذت نفساً عميقاً قبل أن تنظر إلى نقطة بعيدة  
 فتكمل وكأنها تكلم نفسها

-لا تظهرى ضعفك أبداً، ولا تنهاري أمام أحد  
 حتى لا تسمحى لأحدهم أن يؤذيك مستغلاً لحظة  
 ضعف مررت بها ذات يوم.

أخذت سدره تتأمل والدتها وهي على يقين أن  
 الماضي يمر أمام ناظريها بكل ما يحمل لها من  
 الآلام، فشعرت بالألم لها حتى باتت لا تعرف  
 حقاً من منهما تحتاج الأخرى لتواسيها، وحين



استسلمت لقلبها اقتربت منها برفق تمسك  
بيديها وهي تقول

-حسنا أمي فهمت كل هذا ووعد أن ألتزم به،  
هل نذهب الآن إذا.

اعتدلت والدتها بأناقة وهي تعيد هندام ثوبها  
الفاخر قائلة برزانة وصبغة برود تعودت عليها  
حتى صارت سمة طاغية عليها  
-نعم هيا بنا سدره.

بعد مدة قصيرة دخلت سدره مع والدتها إلى  
بيت عمها وهي تلتفت حولها فلم تجد أحدا  
سوى زوجة عمها تجلس في كرسي بعيد بينما  
علا صوت جدتها قائلة ما أن دخلت هي  
ووالدتها

-الهوانم شرفن بالسلامة حمدا لله.

امتعض وجه والدتها بضيق قبل أن تجلس على  
أقرب كرسي قابلها وهي تتمتم بتحية باردة،  
بينما اسرعت هي بخطواتها إلى جدتها ضاحكة  
وهي تقول

- مساء الورد والياسمين يا أجمل جدة بالوجود  
أريد قبلي قبل أن أريك هديتي لك، جلبت لك  
شيئا تحببته جدا جدا.

احتضنتها جدتها بحنان ناقض قولها حين  
رفعت أحد حاجبيها باستهزاء بينما تقول  
- "ياما جاب الغراب لأمه" ماذا أتوقع منك  
أصلا، أنت جاحدة صغيرة تعلمت الجفاء  
مؤخرا، ويبدو أنك بدأت تتطبعين بطباع الهانم  
الباردة.

تعالت ضحكاتها وهي ترى نظرة والدتها التي  
رمقتهم بها بمنتهى الهدوء دون رد مطلقا، ما  
زاد من عصبية جدتها فهي وبرغم طيبة قلبها  
لكنها لا تعرف لماذا لم تحب أمها يوما ودائما  
ما طالتها بكلماتها اللاذعة ولكن أمها كانت  
وما زالت على الدوام تتفوق على جدتها وتثير  
أعصابها ببرودها القاتل ذلك الذي اكتشفت  
سدرة مؤخرا أنه مجرد قناع متقن تخفي ورائه  
فيضا من المشاعر المنهكة المتعبة.

تتهدت وهي تتدخل لتهدئة الأجواء فاخرجت  
لوحا من الحلوى تحبه جدتها واعتادت ان  
تحضره لها كلما جاءت إليها قائلة  
-احضرت لك حلواك المفضلة يا نينه صافية.

ردت جدتها تخفي تأثرها باهتمام حفيدتها بها  
وهي ترى الحلوى التي كان يحبها زوجها و  
يجلبها لها باستمرار

-تضحكين عليا بقطعة حلوى من تظنيني يا  
فتاة.

ثم جذبتها وأخذت منها لوح الحلوى وهي تشد  
شعرها بقوة جعلت سدره تصرخ

-آه شعري يا نينه، هل تعرفين لماذا لم أزرِك  
في الأيام الماضية، لأنني أصبحت عروسا  
وأحاول أن أحمي الخصلات القليلة الباقية في  
شعري منك.

تركبتها جدتها فجأة فاختل توازنها للحظة قبل  
أن تتماسك لتسأل جدتها باستغراب وهي ترى  
وجهها قد تغيرت ملامحه بشدة و امتعضت



- ما بك نينه؟! -

ردت عليها بغضب حقيقي وهي تقول

- لم احاسبهم بعد على إخفاء الأمر عني، ولكن  
أنت أيتها الحمقاء كيف وافقت على ابن تلك  
الحقيرة خاطفة الرجال؟! -

ارتعشت سدرة وهي تتذكر العيون العسلية  
الهادئة، فتسأل بتوجس وخوف حقيقي

- لماذا تقولين ذلك جدتي، لماذا تتهمينها بأشياء  
كهذه؟! -

ردت جدتها وعيناها تنطقان بحقد وكراهية بينة  
- ألا تعرفين أية امرأة وضيعة هي، هل هناك  
أحقر ممن تزرع الكراهية بين الأخوة وتثير  
بينهم الفتن؟! -

\*\*\*\*\*

## #مشهد 13

كانت قد غابت عما حولها وهي تحاول استيعاب كلمات جدتها و غضبها بينما تتأملها وهي تمسك مسبحتها تحركها حركات سريعة عصبية، جدتها تلك المرأة الحديدية التي يهابها الجميع لكنها مع ذلك تلين لها و حدها، وتقبل مزاحها بألفة صادقة تجعلها تحبها برغم كل شيء، ربما لم تذق منها حنان الجدات يوما لكنها دائما ما عرفت أن لها قدرا في قلبها، لكن ما لم تفهمه أبدا لماذا تكره أمها بهذا القدر، ابتسامة شاردة لامست شفيتها وهي تفكر أنها قد عرفت للتو أن جدتها تكره زوجة عمها بقدر أكبر من أمها فيما يبدو، هل ترى جدتها تغار من زوجات أولادها.

عادت الجملة الكريهة إلى أذنيها ثانية فمحت كل بسمة حتى ولو لم تصل إلى قلبها

- تزرع الكراهية بين الأخوة وتثير بينهم

الفتن!؟!

إنها مؤخرا قد أصبحت على يقين أنها رأت  
وهي طفلة زوجة عمها والدة معاذ مقتولة في  
شرفة بيتها ، فهي ماتزال ترتجف فزعا كلما  
تذكرت العينين العسليتين المفتوحتين بهلع  
دون حياة، وسيول الدم التي أحاطت رأسها  
وكأنها بركة كادت تغرق فيها.

يا إلهي ترى ماذا تخفي في هذه العائلة خلف  
أسوار قصرها العظيم؟!!

سؤال لا تعرف هل ستصل إليه يوما أم يظل  
كالعديد من أسئلة الحياة لغزا بلا جواب!!?  
لحظات فقط بعد أن دخل والدها وعمها يتبعهما  
ذلك البغيض رامي، حتى تكلمت جدتها بصوت  
مرتفع وغضب شديد قائلة

-ماهذا يا مراد باشا يبدو أنه لم يعد لي شأن  
هنا!!!

أصبحت أعرف أمور العائلة من دردشات  
نسائها، أنا صفية هاتم الهواري تزوجون



حفيدتي دون أن تأخذوا رأيي، يبدو أن هييتي ولت، واندحر نجمي يا كبير عائلة الهواري.

رد والدها سريعا باحترام وتقدير حقيقي

-لا عاش ولا كان من يقلل من هييتك أمي، أنت كبيرة العائلة وبركتنا جميعا، ورأيك تاج على رؤسنا.

عم صمت مهيب للحظات بدت طويلة جدا قبل أن يضيف والدها بهدوء

-لكن بعض أمور العائلة تحتاج لحزم الرجال بعيدا عن عواطف النساء، لم تكوني لتوافقي بزواجها أبدا، لذلك لم أخبرك، هي صفقة وليس زواجا حقيقيا أمي.

لم تستطع سدره أن تكتم شهقتها فخرجت عالية جعلت كل من بالمكان ينظر إليها،

كانت نظراتهم تحمل استنكارا انقبض قلبها هلعا منه، فالتفتت تبحث عن أمها بخوف تتلمس في وجودها بعضا من الأمان وهي تقترب منها ببطء لكنها لم تجرأ على لمسها

دون بادرة مواساة منها ، فأثرت أن تبقى قريبة لتكون في محيطها وحسب.

كان صوت جدتها قد وصل أقصى درجات الغضب وهي تقول بقوة

-منذ متى ندخل بناتنا في صفقات العائلة يا مراد، يبدو أنك فقدت عقلك فعلا.

لم يطل الصمت كثيرا قبل أن يضيف والدها

-هذا الزواج مجرد هدنة صورية لا تنوي إتمامه، إنما فقط خطة لإبعاده بلا رجعة، لكن حدثت مشكلة وتوترت الأمور قليلا، فقد كلمني بالأمس يطلب إتمام الزواج هذا الأسبوع، لقد رفضت لكن بدا من كلامه أنه يعرف أننا كنا ننوي خداعه أو نعد له أمرا.

كان كل فرد من العائلة يتعامل مع ما يحدث بطريقة وتباينت ردود الأفعال ما بين الاندهاش والاستنكار حتى علت ضحكة قصيرة من رامي وهو يقول بصوت لم يخلو من السخرية المريرة بينما ينظر إليها

- كانت خدعة مميزة لكن يبدو أن عندنا  
جاسوسا صغيرا نقل بعض الأخبار  
اتجهت الأنظار إليها بينما يكمل رامي بقوة بدت  
تحمل حقدا كبيرا

- لكن اطمئني جدتي هذا الزواج لن يكتمل  
فسدرة نصيبي أنا كما يعلم الجميع.

للحظات كادت مرارة الخوف تبتلعها حتى  
شعرت بضغطة على يدها رفعت عينيها لتجد  
والدتها تشجعها وتبث إليها قوةً بنظرتها الحادة  
الواثقة بينما تشد على يدها، أخذت نفسا عميقا  
وهي تستجمع عزمها ثم فاجأت نفسها قبل  
الآخرين وهي تقول

- هذا الزواج ليس من شأنكم، ربما لم تكن لي  
حرية اختيار البداية، لكن النهاية ستكون بيدي  
وحدي.

اقتربت من جدتها بهدوء مستغلة ذهول الجميع  
لترفع يد جدتها تقبلها بينما تلتقي نظراتهما



بعتاب، لكنها تجنبتها بسرعة تخفض عينيها  
وهي تقول

- عذرا جدتي لكنهم قد زوجوني لمعاذ بالفعل  
وانتهى الأمر، هذا الزواج لن يكون لأحد سلطة  
عليه من الآن مهما كان رأيكم جميعا به.

التفتت إلى والدها الذي كانت عيناه تشع غضبا  
لم تبال به وقد استنفد كل رصيده معها فقابلت  
نظراته الغاضبة بنظرات أقوى وهي تقول

-أبلغ معاذ موافقتي على الزفاف هذا الإسبوع  
يا أبي.

ثم اسرعت تغادر بسرعة قبل أن ينهار قناع  
قوتها الهش.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 14

ظلت تدعي التماسك وتقاوم بركان انهيارها الذي يكاد ينفجر في أية لحظة، وما أن ابتعدت قليلا عن مكان تجمع العائلة حتى ألقت بجسدها فوق أول كرسي قابلها قرب مدخل البيت وهي تشعر أن قدميها قد صارتا هلاما وما عادت تستطيع متابعة السير بهما.

دقائق قليلة فقط استراحتها وهي تحاول تمالك نفسها وقد عازمت على إتمام المقاومة حتى النهاية، لن تسمح لأحد أن يشهد انهيارها بل تأمل أن لا تنهار أصلا.

أغمضت عينيها وقد بدأت بضعة دموعات تنفلت منها فأخذت نفسا عميقا وأخرجت الهواء دفعة واحدة وهي تنهض وقد استجمعت مقاومتها من جديد تشد الخطى إلى غرفتها فهي لن تمنح الجمهور المترقب متعة مراقبة وقوفها على المسرح.

حالما وصلت كانت قد استنفذت كل طاقتها في المقاومة، جرت قدميها جرا إلى الحمام والدموع تتساقط دون توقف وقد بدأت شهقاتها تعلو وترتفع دون أن تحاول إيقافها ، ودخلت إلى حوض الاستحمام بملابسها بعد أن فتحت المياه، لتستسلم لنوبة البكاء التي كتمتها لوقت طويل جدا،

بعد مدة استيقظت من غفوتها بعد أن غلبها النوم وسط المياه، كانت كل عضلة في جسدها تؤلمها بشدة، خاصة وقد غفت بوضع غير مريح في حوض الاستحمام، عطسة قوية أجفلتها وهي تعتدل، كانت إنذارا بنزلة برد شديد قادمة بلا شك، وخاصة وقد دخلت تحت المياه بملابسها كاملة.

حين أنهت حمامها أرادت ثوبا قطنيا مريحا لعلها تستمد منه بعض الراحة لقلبها وروحها، ثم اتجهت إلى سريرها تنوي النوم بعد صراعات يومها الكثيرة ومواجهاته القوية تلك التي أنهكت روحها قبل جسدها، أخذت تتشاغل



عن التفكير في حالها بما حولها، فأولت شعرها القصير المشعث عناية زائدة على غير العادة واستنفدت وقتها وجهدها في تجفيفه ثم لفه في لفات أنيقة وهي تتربع على سريرها في هدوء عجيب وكأن شعرها هو كل همها في الحياة. طريقة خفيفة على باب غرفتها جعلتها تلتفت وهي تضع ما بيدها لتقول بهدوء ظاهري يخفي خوفها من القادم

-تفضل..-

لم تصدق عينيها وهي ترى والدتها تقف في منتصف غرفتها، تتطلع إليها في خجل باهتمام حقيقي لامسها بطريقة حمقاء جدا، كادت تهدم كل تلك المحاولات الفاشلة التي خاضتها لعلها تفلح في تناسي ما يحدث معها، بينما تسألها والدتها بتوتر

-كيف حالك سدره؟! هل أنت بخير؟!!

لم تستطع الرد لذلك حركت رأسها بنعم في إجابة صامتة لم تكن تعني شيئا،

فقد كان كل شيء غريبا عليها، ما يحدث لها  
واهتمام والدتها وهذه البرودة التي تمس  
روحها..

أرادت التحرر لكن الدموع انحبست حين  
طالبتها بالنزول، وكل الكلمات اللعينة هربت  
حين كانت ترجوها أن تتطلق وتتهمر لعلها  
تريح قلبها.

عم صمت متوتر قطعته والدتها وهي تقترب  
ببطء فتلامس أدوات الزينة التي كانت  
تستخدمها لشعرها وهي تقول بشروء  
-أرى أنك تسيرين بالطريق الصحيح تماما..  
متماسكة وقوية..

وتشغلين نفسك جيدا..

أنا أيضا لطالما اهتمت بشعري ودلته كثيرا  
كلما واجهت ضغطا ما!!

دمعتان غادرتان خانتها لتنزلقا على وجنتيها  
ببطء بينما تهز رأسها بالنفي، تريد أن تخبرها  
أنها لا تريد أن تكون مثلها..

لكنها لا تجرؤ على ذلك..

لا تريد هذه البرودة التي تحيط انهيارها فتجمد المشاعر بقلبها لتصبح جليدا باهتا بلا روح..

تريد أن تكون بخير حقيقة وصدقا..

تريد لوجهها أن ينضح بمشاعرها ولقلبها أن ينبض بها..

تريد أن تغضب فتحطم الأشياء من حولها..

وتحزن فتزعج الجميع بكائها..

وحين تفرح ترسم البسمة على كل الدنيا من حولها..

بمنتهى البساطة تريد أن تحيا الحياة حقيقة كما تحب..

وليس كما من المفترض أن تكون!!!

كانت تهز رأسها بقوة يمينا ويسارا بينما تحررت كلمة واحدة من بين شفثتها،

فأخذت ترددها مرارا وتكرارا بينما يرتفع صوتها بها شيئا فشيئا..



لا...

لا...

كانت كلمة واحدة وحسب لكنها ظلت تصرخ  
بها فيما يشبه نوبة هسترية مجنونة، تحررت  
فيها كل طاقتها بعد أن انهارت مقاومتها تماما،  
نوبة أفرعت والدتها فاقتربت منها في هلع  
تحاول احتوائها وقد انهمرت دموعها هي أيضا  
تضامنا مع طفلتها الصغيرة،

ظلت لمدة تحاول تهدئها وقد تمددت على  
السريير وجذبتها في أحضانها بينما تهددها  
بين ذراعيها كطفلة صغيرة وهي تعدها باكية  
-لا تقلقي طفلتي أنا هنا معك، سأظل معك لن  
أسمح لهم أن يؤذوك ثانية حبيبتي، اهدئي و  
نامي يا طفلتي وأعدك أن نصنع غدا أجمل!!  
يا إلهي أي أم أنا كيف سمحت لهم أن يفعلوا بك  
كل هذا، لن يحدث ثانية أقسم لك، لن أخذك  
حبيبتي نامي يا طفلتي.

لحظات مرت حتى كانت سدره قد هدأت وبدأت  
تغفو في أحضان والدتها حين انفتح باب الغرفة  
فجأة ليدخل والدها مندفعاً قائلاً

-ماذا هناك ما هذه الصرخات المجنونة؟!-

لم تتحرك والدتها لكنها شددت على سدره  
النائمة في حضنها بينما تقول ببرودها الذي  
استعادت بعضاً منه بعد أن هدأت صغيرتها

-اخرج من هنا بسرعة لقد حطمت طفلي بما  
فيه الكفاية، اخرج لا أريدها أن تراك في  
حجرتها، فقد نجحت في تهدئتها بصعوبة.

ضحكة ساخرة خرجت منه وهو يقول

-طفلتك... حقا هل انتبهت أخيراً أن لك طفلة  
هنا، وعجبا أصبحت تتولين مهامك كأم مهتمة  
وحانية، بينما أصبحت أنا الغول الذي يجب  
حمايتها مني، هل علي أن أذكرك وأذكرها  
بكرهك لها.

لم تهتز شعرة واحدة في رأسها بينما ترد  
بنفس البرودة

-أنا لا أخاف من تهديداتك تلك، لم أكرهها هي  
أبداً، دوماً ما كانت طففتي وستظل رغم أنف  
الجميع، كنت أكره أنها تربطني بك فلا أستطيع  
التحرر من قيودك اللعينة، الآن لن يوقفني  
شيء عن حمايتها منكم أبداً، لن أسمح لك  
بتدميرها كما فعلت معي.

زمجر والدها بينما يقول بغضب

-أنا لا أسعى لتدمير ابنتي، إنها ابنتي أيضاً إن  
كنت نسييتي، أنا أريد لها الأفضل والأفضل  
ولكنها حمقاء لا تفهم.

لم تغادر البرودة سوى عينيها لتظهر نظراتها  
مستاءة ساخرة وهي تقول

-وهل رامي هو الأصلح!!! هل تخدع نفسك!؟!

كن صادقاً لمرة واحدة أنت لا تهتم لأمرها

مراد...



أنت فقط تهرب من الماضي تهتم بأمر نفسك  
وحسب...

تريد إبعاد كل ما يذكرك به لتخدع نفسك  
وتعيش بسلام، لو خدعت الجميع بما تدعي لن  
تخدعني أنا أبدا.

ظل ينظر إليها بمرارة قبل أن يقول

لقد علمت منذ زمن أن نسيان الماضي نعمة  
لن تكون من نصيبي أبدا، لكنني لن أسمح له  
أن يدمرني مرة أخرى، أريد أن أبعد معاذ  
وأتناساه وأعيش ما تبقى لي في هدوء، لكنه  
أحمق اشترط الزواج من ابنتك مقابل أن  
يستبدل حصته أموالا.

رفع إصبعه في حركة تهديد وهو يكمل

- عموما إذا كانت سدره ترفض رامي لن  
أجبرها عليه، لكنني لن أزوجه لمعاذ تذكرني  
ذلك جيدا.

ثم خرج بسرعة بخطوات غاضبة تاركا وراءه  
قلبان ينبضان مابين الخوف والترقب...

\*\*\*\*\*

## مشهد 15

استيقظت من نومها وهي تتمطى بألم من نومتها السيئة، لتعاجلها عطسة شديدة أفرعتها وأوجعتها بشدة، وعلمت أن المرض قد حلَّ بها.

تهدت بعمق تفكر في كلمات والدها التي سمعتها في حديثه مع أمها حين ظنَّها تغط في نوم عميق، مازالت لا تستطيع أن تفهم سر هذا الكره الشديد لمعاد، لكن أكثر ما لفت انتباهها كان نبرة الألم في صوت والدها، لم تسمعه يتكلم هكذا من قبل، دائما ما كان حازما صارما بجمود يشع منه ويدفعك للفرار بعيدا، لكنه حين تكلم عن الماضي بالأمس كان يتألم حقا، ليثها تعرف شيئا لربما تهذا ولو قليلا من هذه النيران التي تكاد تلتهم روحها، لن يزوجها له وهي التي كانت قد بدأت ترسم خلاصها بين يديه.

أمل بعيداً مازال يغازل قلبها بأنه منقذها، وأن  
عليها أن تثق به لكنها لا تستطيع، فالثقة في  
عالمها المُلغم لها نصل حاد قد يقتلها إن سلمت  
لها،

تلمست رأسها تدرس حرارتها وهي تشعر  
بجسدها ملتهبا كشعلة حارقة كما روحها تماما  
،حتى حلقها ألمها حين حاولت أن تبتلع ريقها،  
وكأنه يحثها على ألا تتكلم فلم يعد للكلام معنى  
ولا دافع هنا.

اقتربت من درج الطاولة المجاورة للسريير  
ومدت يدها لتأخذ، حبة مسكن وتبتلعها قبل أن  
تغطي رأسها وتستسلم لنومٍ مريضٍ منهاك.  
مر يومان كانت تصارع فيهما البرد والركام  
وتوابعهما، حين طال بها الأمر قررت أن  
تتقصى الحقائق، وقد أيقنت أن مرضها مرتبط  
بنفسيتها المحطمة،



تجاهلت اتصاله الثاني بينما تعبر الحديقة إلى بيت عمها وقد عزمت أن تتكلم مع جدتها بصراحة عن الماضي،

حين دق الهاتف للمرة الثالثة لم تستطع التجاهل وقد تنازل ودق مرتين متتابعتين على غير عادته، فاختارت أهون الأضرار وأرسلت له رسالة ثم وضعت الهاتف في الوضع الصامت وقد وصلت إلي مكان جدتها.

لم يستطع مقاومة أمسك هاتفه للمرة الثانية بينما يتطلع بجمود للرسالة التي جائته رد على اتصاله

-أنا مريضة وحلقي يؤلمني لن أستطيع الكلام لعدة مرات فكر أنها تكذب ليعود فيكذب نفسه، متذكرا نقائها العجيب وبرائتها المذهلة التي تجعلها غير قابلة للتكذيب،

كانت قد قابلته في النادي منذ يومين بصحة جيدة وإن كانت شاحبة قليلا لكنها كانت بخير،

ترى ماذا جدّ عليها كي تمرض إلى درجة عدم القدرة على الكلام.

هل آذاها أحدهم رداً على طلبه بتقريب موعد الزفاف، هل فهموا أنه يعرف لعبتهم جيداً ويلاعبهم ليس إلا،

كان على يقين أنهم سيدسون جاسوساً لهم في الجوار فجعل الأوراق تنطق بغير الحقيقة، وعقد شراكة سرية لتمده بالسيولة في حالة العجز، توقعوا أن يكون صيدا سهلاً بما أنه قد عاد مؤخراً وهذه السوق القدرة جديدة عليه، لكنه أخذ احتياطاته جيداً درس الأمر ولاعبهم في الخفاء، فقط هي زوجته من كانت ورقة الضغط التي لن يستطيع التخلي عنها،

لذلك حاول أن يتمم الزواج بسرعة ليضمنها في عرينه، لكن والدها الذي من المفترض أنه عمه رفض،

ففيما يبدو أنها ليست رخيصة في نظر والدها  
 ليفرط بها، لكن لا بأس في نظره أن يستعملها  
 كطعم و ينتظر سقوطه ليساومه عليها،  
 لكنه لن يسقط كما أنها زوجته بالفعل وقد عقده  
 عليها وهي بالتأكيد ليست ورقة للمساومة في  
 قانونه،

بل هي نصيبه الأزلي منذ تلك اللحظة التي  
 نظرت إليه فيها بعينين سوداوين جميلتين  
 تلمعان بشدة، ودمعاتها تتراقص على أهدابها  
 بينما تقول

- أنت ستعود وستكون دوما أميري وتتقذني  
 من الأشرار ثم تتزوجني وتقبلني!!!

ولم يستطع أن يخذلها، عاش سنوات عمره  
 دون أن يستطيع نسيانها لكنه نجح زمانا في  
 تناسيها، حتى كانت تلك اللحظة التي عرف  
 فيها حقيقة من تعيش بينهم صغيرته الحمقاء،  
 فكان لابد أن يعود لينقذها من الأشرار كما  
 وعدها،



نبضات في قلبه تسارعت بشدة لحظة دخولها  
تتهادى في حذائها المرتفع الذي لم يجعلها  
تصل إلا إلى كتفيه،

وبثوبها البشع القصير الذي جعل الدماء تفور  
في جسده استجابة و غضبا وقد صارت زوجته،  
ربما هي ليست بارعة الجمال، لكن تلك النظرة  
الطفولية التي لم يغيرها الزمن وتلك النجوم  
التي تلمع بعينيها حين تنظر إليه تشعل قلبه،  
ويصبح كل ما يفكر به أن يعتصرها بأحضانها  
ويطلق العنان لنفسه فيها،

حتى باتت مقاومتها خاصة وهي تكلم نفسها  
وتتبرم بصوت خافت يسمعه بوضوح كالإبحار  
في عاصفة شديدة بعكس التيار لكنه ظل صامدا  
حتى الآن.

أما ما هز كيانه بحق كان محاولتها حمايته وقد  
فضلته على والدها وأهلها، كانت لحظة شعر  
فيها بكل الثوابت من حوله تنهار،

فعله كان يخبره أنها مجرد خيانة جديدة فما هي إلا فتاة تخون أهلها لصالحه، لكن قلبه لم يستطع أن يُجرّمها بل كان يهتز في حناياه حتى يكاد يخرج ليعانقها ويحتويها وهو يخبره أن هذه تضحيات الحب وليس الخيانة،

لكن ألم يكن كل من سبق منهم يبرر أفعاله بالحب حتى شو هوه جميعا،

ابتسامة لامست وجهه وهو يفكر أنها ليست مثلهم إنها زوجته الصغيرة التي تنظر إليه بإعجاب يغذي روحه المنهكة بشدة، مع أنه لم ينقصه يوما إعجاب النساء، لكنها لم تكن كأي منهن كانت فريدة في كل شيء، حتى بأنفها الكبير الذي ترفعه في استعلاء بحركة مضحكة حين يسخر منها.

رفع الهاتف للمرة الثالثة يقرأ الرسالة والقلق يلاعبه على غير العادة، فيقاوم الذهاب إليها فهو لا يريد أن يدخل ذلك القصر مرة أخرى،

سينتظر ساعة أو اثنتين ثم يعاود الاتصال  
بها... هذا إن استطاع الصمود حتى ذلك  
الوقت.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 16

كانت قد اختارت وقت الظهيرة حتى يكون  
الجميع بالشركة لتتجنب أي احتكاك بأبيها أو  
برامي، اسرعت تشد خطاها بعزم إلى بيت  
عمها حيث تقيم جدتها بعد أن جعلت هاتفها  
على الوضع الصامت ثم وضعته بجيبها،  
لقد قررت اليوم أنها لن تخرج من هناك إلا  
وخيوط الحقيقة بيدها، يجب أن تفهم ما حدث  
بالماضي كي تستطيع أن تتطلق في المستقبل  
على أرض صلبة،

هزات رأسها بتأكيد وهي تكلم نفسها كالعادة  
بينما

تقترب من الملحق



- لن أتنازل وهذا حقي نعم.

عاجلتها عدة عطسات قوية متتابعة جعلتها تقف مكانها للحظات وهي تتمنى لو كانت بحال أفضل حتى تظهر قوتها في مواجهة جدتها، لكنها لن تتراجع أبداً.

كانت جدتها قد أنهت إفطارها وجلست على كرسي خشبي مبطن بوسادات بدوية النقوش، وقد ارتدت عباءة بلون أزرق قاتم طرزت بنقوش مشابهة ولفت رأسها بشال حريري أبيض، و جلست باعتدال تسند ظهرها للكرسي بفخامة تليق بها بينما جعل الشال من شكلها خاصة مع جمال عينيها وبياض وجهها- لوحة ممتعة رسمت بسمه حقيقة على وجه سدره ما أن دخلت إليها،

اقتربت منها تضع يدها على إطار الكرسي قائلة بصوت متحشرج من أثر المرض -مرحبا جدتي، مرحبا بصفية هاتم في أبهى صورها.

نظرت إليها جدتها بغضب ثم ضربت يدها  
تبعدها عن كرسيها قائلة

-ابتعدي يا قليلة الحياء من هنا، لا أريد أن أرى  
وجهك أمامي.

شهقت بحركة تمثيلية لكن حلقها لم يحتمل مع  
المرض فأخذت تسعل بشدة جعلت جدتها تفرع  
بينما تجذبها إليها وتدفعها إلى كرسي مجاور  
ثم تناولها كوبا من الماء كان موضوعا على  
طاولة صغيرة مجاورة لها قبل أن تنهزها بشدة  
-أيتها الحمقاء كفي عن هذه الحركات الغريبة  
ستقتلين نفسك يوما.

كانت عيناها قد دمعتا و احمرتا من أثر السعال  
فحاولت أن تجلي حلقها برفق بعد أن أخذت  
نفسا عميقا وشربت قليلا من الماء

-اعترفي أنك تخافين عليّ جدتي الحبيبة.

ضربتها جدتها برفق على كتفيها، فافتعلت  
سدرة نوبة جديدة من السعال كادت تُفرع

جدتها قبل أن تلمح ابتسامتها التي تحاول  
إخفائها فتقول بحنق

-تريدين أن تفر عينني عليك أيتها المشاغبة، لم  
تعودي صغيرة على هذه التصرفات، هيا ارحلي  
من هنا واذهبي لغرفتك وخذي بعض أقراص  
الدواء ثم نامي، لا أريدك هنا. هيا.

عادت الأفكار تتنازع سدره فعبست بوجهها  
بينما تقول وهي تقترب من جدتها وتمسك يدها  
-لا أجد الراحة أبدا يا نينه، حاولت وأخذت  
أدوية كثيرة لكنني لم أجدها،

أريد أن أتكلم معك فلا تطرديني أرجوك،  
وسامحيني على قلة أدبي في المرة الماضية.

صمتت جدتها للحظات بينما تنظر إليها وترى  
علامات الإرهاق والتعب بادية عليها لتقول  
وعلامات الخيبة تعلو وجهها

-لا أستطيع أن أصدق أنك كنتي تراددين والدك  
أمام الجميع بهذه الطريقة، دون اعتبار لأي حد  
حتى أنا؟! حتى أنا يا سدره!؟!



دمعت عيناها وهي تقول بصوت باكي  
-لقد ظلمتوني جميعا، لم يأخذ أحد رأبي وهم  
يقايضونني كسلعة لا قيمة لها.

ردت جدتها بغضب

-وأنا كنت سأخذ لك حقا وأمنعهم من إتمام  
الأمر، لكن أنت الآن من تصرين على التقليل  
من شأن نفسك.

وقفت تدور حول نفسها وتضرب بيديها على  
فخذها في غيظ وهي تقول

-بعد ماذا جدتي، بعد أن أصبحت رسميا زوجته  
وأصبح فض الأمر يعني جعلني مطلقة دون حتى  
أن أتزوج.

رفعت جدتها رأسها بشموخ بتقول

-إذا كانت مشكلتك في فكرة الطلاق فحتى لو  
كنتي مطلقة لن يعيبك ذلك بشيء، أنت ابنة  
عائلة الهواري والجميع يتهافت لطلب القرب  
منا.

نظرت إلى جدتها وشموخها لتجد نفسها تعود  
لتجلس بجوارها وتعتدل بظهرها على الكرسي  
وتأخذ وضعا مشابها لجدتها جعل التشابه بينما  
يبرز أكثر بينما تقول

-ليس هذا هو السبب جدتي، أنا أكره أن أكون  
طُعما لأحد، وأكاد أجن من فكرة أن يؤذوا معاذ  
عن طريقي أنا، دون أن أفهم حتى ما سبب كل  
هذا؟!!

ردت جدتها بينما تنظر بعيدا وكأنها تغوص في  
ماضٍ بعيدٍ مِنْهكَ

-لا تفتحي أبوابا ليس لك طاقة بها يا صغيرة!!  
ردت سدره بصوت متوسل

-لا أريد أن أفتح شيئا فقط اجعليني أفهم ولو  
طرفا من الحقيقة جدتي، لماذا تكرهون معاذ  
جميعكم، ما الذي تعرفونه ولا أعرفه أنا؟!!

تتهدت جدتها قبل أن تقول

-أنا لا أكره معاذ، فهو حفيدي بالنهاية ولكنني  
لا أريد عودته بيننا، و لم أطق أمه أبدا فمئذ

دخلت بيتنا جلبت معها الخراب والفرقة  
والضعائن.

ردت بحنق

-كفاك كلاما بالألغاز جدتي، حلقي يؤلمني بالكاد  
أجاهد نفسي لأتكلم معك، اريحيني واحكي لي  
ما حدث.

صمتت جدتها وأغمضت عينيها قبل أن تتهد  
وهي تقول

-حسنا كانت زميلة لعمك بالجامعة، فتاة جميلة  
جدا شقراء بعيون عسلية وجمال آخاذ، سلبت  
ليه وأصر على الزواج منها مع أنها كانت  
مطلقة ومعها طفلة صغيرة،

كانت من أسرة فقيرة ، رفضت بشدة لكنه أصر  
ووافق والدك ووقفا معا في وجه جدك حتى  
رضخ لهما وتزوجها.

تكلمت سدره بينما تقف وعلامات الاستنكار  
تظهر عليها بشدة



كل هذا لأنها كانت مطلقة ، أنا أيضا سأصبح  
مطلقة قريبا جدا وسيحتقرني الناس كما فعلتم  
أنتم، أم لأنها كانت فقيرة جدتي؟!!

جذبتها جدتها لتجلسها بعنف في الكرسي ثم  
تصفعها على كتفها قائلة

-قلت لك توقفي عن هذه الحركات المفتعلة  
وتمهلي قليلا، ألا تعرفين من أنا صفية هانم  
ابنة العز والجاه تربيت على الخلق والقيم أيتها  
الحمقاء لم أكن لأحتقر شخصا لمجرد فقره أو  
لظروف مرت به، لكن عمك كان في ريعان  
شبابه وطيشه ولم تكن مناسبة له هكذا شعرت  
منذ الوهلة الأولى التي رأيتها فيها، لكنني حين  
ايقنت بتعلقه بها وافقت ورضخت، حتى مع أن  
أهلها كانوا يستغلون عمك طوال الوقت،  
وكانت هي خبيثة في الحقيقة بينما تبدو رقيقة  
جدا تسلب لب كل من حولها، أعترف أنني  
خدعت فيها لمدة وظننت أنها تحب عمك حقا  
حتى شاء القدر أن أكتشف الحقيقة يوما،

والآن ارحلي من هنا ولا توجعي قلبي أكثر،  
عمك وزوجته ماتا وانتهت كل الحكايا بينهما،  
اتركي معاذ وأنا سأحرص على ألا يؤذيه أحد،  
ولكن اتركيه ولك وعدي أنني سأرغمهم على  
إعطائه حقه كاملا بعيدا عن الشركة والمصانع  
وليرحل من هنا ،

لا نريد أن ننبش في الماضي أكثر يا صغيرتي  
فلن ننال سوى الأذى جميعا.

تتهدت وهي تنظر بعجز لجدتها التي أسندت  
رأسها إلى الكرسي،

وأغلقت عينيها قاصدة أن الكلام قد انتهى ولا  
مجال للمزيد فاتحنت تقبل كفها وتلقي تحية  
سريعة وهي تسرع بخطواتها عائدة إلى  
غرفتها،

كل الحديث كان يتأرجح في عقلها يمينا ويسارا  
فلا تصل منه لشيء ولا تجد به ضالتها،

حين وصلت أفكارها إلى حديث جدتها عن تركها لمعاد، غرقت في حيرتها ترى هل من الصواب أن تقاوم الجميع في سبيله أم تتصاع لكلام جدتها وتسدل الستار على ماضي يبدو أنه يحمل الكثير من الجروح السوداء والقيح، وجدت دموعها تستعد لجولة جديدة فأخذت تمسد صدرها بيدها وهي تشعر أن قلبها يؤلمها بشدة ألما فوق ما تطيق!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 17

اتكأت على ظهر كرسيها تتأمل لوحاتها التي تعمل عليها، كانت لوحة لفتاة بشعر أشقر طويل، ملامحها مبهمة لكن ابتسامة حالمة داعبت شفيتها على استحياء بينما خصلاتها الطويلة تناثرت من حولها كخيوط من ذهب، أمسكت فرشتها بانفعال ثم أخذت تضرب بها ضربات عشوائية بألوان متداخلة من حول الفتاة حتى صارت اللوحة



فوضى عارمة، وضعت كل شيء ثم تنهدت هذه هي كما تتخيلها تماما وكما يحدث في كل مرة تحاول أن ترسم بها والدتها،

ملامح وجهها لم تعد واضحة في ذاكرتها، حتى الصورة اليتيمة التي كانت تمتلكها مزقتها ذات يوم في لحظة فقدت فيها أعصابها انفعالا ، لكنها تذكر ابتسامتها جيدا، فكل ذكرياتها عنها كانت ذكرى بعيدة لها وهي تترنم بأبيات شعرٍ وتغنيها لهم وعلى شفيتها ابتسامة شاعرة عاشقة حاملة وحمقاء!!

مشاعرها متضاربة لا تعرف لماذا لا تكف عن محاولة رسمها، ترى هل هو اشتياق لها أم هي حاجتها الطبيعية لاحتواءٍ منها أم أنه فقط حنقها وغيظها الذي لم تستطع تجاوزه حتى اللحظة.

تعترف لنفسها أنها حين تبدأ بتخريب اللوحة في كل مرة بضربات فرشتها تشعر بنفسها تهدأ قليلا، لتتظر إليها في النهاية بتشفي بعد أن تتم ضرباتها الفوضوية وكأنها تقول لها

-أنظري هذه هي أنت يا أمي مجرد امرأة  
شقراء جميلة ألهمت قلوب من حولها جميعا،  
ثم تاهت وهي تتبع مشاعرها بحماقة لا تمت  
للواقع بصلة حتى عمت الفوضى كل شيء  
ودفعت حياتها ثمنا لحماقتها وابتسامتها  
البلهاء.

لن تكون مثل والدتها أبدا، هي من ستحكم  
مشاعرها لن تجعلها تتحكم بحياتها وسترسم  
طريقها واضحا تحده بما يفيد مصالحها  
ودوافعها ، وها هي قد رسمت لنفسها طريقا  
جديدا بما ستقدم عليه، رفعت يديها تعيد بعنف  
خصلة أفلتت من خصلاتها الذهبية المشدودة  
في عقدة قوية مخنوقة أعلى رأسها، وكما هو  
شعرها كانت كذلك تخنق مشاعرها على مدار  
سنوات عمرها، لم تكن تسمح لانفعالاتها  
بالظهور أبدا إلا في لحظات نادرة كانت تختبئ  
فيها أسفل غطاءها في السرير و تحرر شعرها  
ثم تتخرط في بكاء طويل صامت، وحين  
اكتشفت قدرتها على الرسم نقلت كل انفعالاتها

للوحات سرية كهذه تمزقها بعد انتهائها وأبقت  
شعرها مخنوقا إلى الأبد.

جلس في مكتبه يقلب الأوراق بعنف والغیظ  
والتعب يتملكانه، وقد بات لا يعرف من أي  
جهة عليه أن يستعد لاستقبال الضربات، سدرة  
التي بدأت تضيع من يده منذ ظهر ذلك التافه  
على الساحة، أم عمه الذي يبدو أنه تراجع عن  
خطته بالقضاء على التافه خوفا على ابنته، أم  
أملاكه التي حلم بها طول عمره وبات على  
وشك فقدان حكمه بها مع كل الأوضاع  
المتشابكة من حوله،

وأخيرا تلك المكالمة المبهمة التي يكاد عقله  
يشت من التفكير فيها،

رنة هاتفه أخرجته من شروده ليتلقى الاتصال  
بسرعة قائلا

- هل حصلت على الاسم.

فيأتيه الرد



-نعم سيد رامي، الشريحة التي هاتفتك وجدتها  
مسجلة باسم عيون الريم كامل الزيات  
-حسنا شكرا لك.

تأمل الهاتف وهو يفتح سجل المكالمات ويطالع  
الرقم الذي اتصل به منذ يومين لقد استغرب  
الاسم كثيرا حين ظهر على ذلك البرنامج الذي  
يظهر الأرقام الغربية بأسماء أصحابها فاتصل  
بأحد معارفه ليحلب له الاسم الحقيقي من  
شركة الاتصالات وكل ما حصل عليه هو تأكيد  
لنفس الأسم

عيون الريم كامل الزيات

ظل يردد الاسم محاولا الوصول لأي خيط يصله  
ليفهم، فتح شاشة حاسوبه وكتب اسم كامل  
الزيات وبدأ يتصفح البحث، حتى بدأت الخيوط  
تترابط قليلا،

لقد تعرف على اسم أدهم كامل الزيات صاحب  
شركة صغيرة جديدة بالسوق ظهرت منذ عدة

سنوات تسير بخطى حثيثة للأمام، يبدو أن هذه الفتاة أخته،

عاد صوتها إلى أذنيه فأغمض عينيه يتذكر تلك النغمات الشجية التي أذهلته، يكاد يوقن وهو الخبير أن نعمة الدلال التي جننته تلك طبيعية وغير مصطنعة أبداً، بل يشك حتى أنها كانت تحاول إضفاء جدية وخشونة في صوتها العذب بينما تقول له بنبرة متعالية

-سيد رامي، أريد لقاءك في النادي لأمر ضروري جداً، متى ستكون هناك؟!

ضحك باستمتاع وهو يتذكر طريقته الحازمة وثقتها في أنه سيقبل مع أنه لم يستطع إخفاء ذهوله ساعتها فرد مستغرباً ببعض الغضب

-من أنت؟! من معي وماذا تريد؟!!

لترد عليه بنفس الطريقة الجادة الواثقة

-ستفهم كل شيء حين نلتقي، سأتي غداً

والأقرب في مكانك المعتاد، لكن رجاء حاول أن

تكون وحدك.

كان مايزال مذهولا وهو يفكر هل هذه طريقة  
جديدة للخداع فيرد بحذر

-من أنت أولا؟!

ليأتيه الرد حازما

-غدا تفهم يا سيد رامي، إذا هل سأراك؟!

مع كل ما كان يدور بعقله لكنه كان على شوق  
و فضول شديد لرؤيتها وفك هذا اللغز العجيب  
وها هو ينتظر الغد لعله يفهم ما يحدث، وبما  
أنه لم يكن ممن يترك الأمور تسير بمفردها  
حاول استقصاء أي شيء لكنه لم يتوصل  
لشيء،

ترى ماذا قد تريد منه تلك الفتاة لا شيء  
مشترك بينه وبينها، أو بين شركات أخوتها، لا  
رابط من أي جهة قد يجمعهم، وهي بمستواها  
هذا لا يعتقد. أنها قد تحتاج لعمل أو ما شابه،  
يكاد عقله يجن من التفكير دون أن يصل لشيء  
مطلقا!!!!

\*\*\*\*\*



## #مشهد 18

جلست في سريرها غائبة في عالم آخر تفكر في تلك الأمور المتشابكة التي حولها وتبحث فيما قالته جدتها عن تفسير للأحداث، لكن لا شيء مميز كل ما في الأمر أن أخت معاذ تلك الفتاة الشقراء الجميلة ليست أختا شقيقة ولا تنتمي لعائلة الهواري،

أمالت شفيتها بغیظ وهي تقر أن معاذ فيما يبدو مرتبط بها جدا فقد كان يتسم لها بحنان متدفق لم تره من قبل ،

حسنا مبدأيا هذا الزواج الملغم أفسد الأجواء في العائلة، أو ربما حطمها فعليا، جدها كان رافضا للزواج، أما أباهما فكان مؤيدا له، ظلت تتفكر في هذه النقطة بينما تكلم نفسها كما تفعل دائما قائلة

-لا أفهم إن كان أبي موافقا في الماضي ومویدا، فلم يأخذ الآن هذا الموقف السلبي تجاه معاذ.

فزعت على مربيته تنهرها بسخط قائلة  
-ألن تتوقفي سدره عن التحدث إلى نفسك  
بصوت مرتفع،

لانت لهجتها قليلا بينما تكمل

- ستخرجين نفسك يوما بهذا الكلام الذي  
ينساب مندفاعا منك بلا تركيز يا صغيرتي.

تتهدت سدره بينما ترد عليها

-أنا أخرجت نفسي بالفعل للعديد من المرات يا  
نانا، لكنني حقا لا أشعر بنفسي ساعتها.

كانت مربيته قد اقتربت من سريرها لتقف  
بجوارها وقد أخذت تتفقد حرارة جبينها ثم  
تمسح على رأسها وهي تقول

-لا عليك يا حبيبتى، أخبريني كيف تشعرين  
اليوم، أرى أنك خرجت من الغرفة كما اقترحت  
عليك.

أمالت رأسها مقتربة منها فتسند نفسها إليها  
وتحتضنها من خصرها

-لا أعرف كيف كنت سأتجاوز هذا بدونك،  
شكرا لأنك أتيت نانا.

احتضنتها المريبة إليها بينما تقول

-على ماذا تشكريني سدره، أنت ابنتي تأكدي  
أنني لن أتأخر عنك أبدا حبيبتي، لقد كدت أموت  
هلعاً عليك حين اتصلت بي والدتك تطلب مني  
الحضور لأنك مريضة، اعتنِ بنفسك يا  
صغيرتي بالله عليك وكفي عن عادتك الغبية  
بالنوم في حوض الاستحمام بملابسك، فكل مرة  
لا ينالك من هذا إلا المرض.

تململت بينما تسمع تقرير مربيته ثم ابتعدت  
فجأة من حضنها لتمسك يديها وتجعلها تجلس  
مقابلها على حافة السرير وتعتدل هي فتثني  
رجليها أسفل منها مقتربة منها وهي تقول  
بحماس

-نانا أمينة أنت كنت هنا منذ زمن بعيد، لا بد أنك  
تعرفين ماذا جرى هنا، أخبريني ما حدث في  
الماضي مع عمي.



اتسعت عينا مربيتهما للحظة قبل أن تندفع واقفة  
وهي تبعد يدي سدره عنها

-أنا لا أعلم شيئاً لا علاقة لي بأحد أسألي  
عائلتك وهم يجيبون.

جادلتها سدره لتقول

-أنت كنت موجودة نانا، أخبريني ما تعرفين فلا  
أحد يقبل الكلام، وعقلي يكاد يجن، كلهم  
يكرهون معاذ ويريدون تطليقي منه دون إبداء  
أسباب.

شهقت أمينة بينما تضع يدها على صدرها  
-وهل تزوجت بعد ليقوموا بتطليقك يا  
صغيرتي.

وجع عميق انحفر في قسّمات وجهها وغاص  
داخلها قابضاً على قلبها بقوة أمتها

-يبدو أنه قدر لي ليتني أفهم ما يحدث، أتمنى يا  
نانا لو علمت ما يخفون لربما أتقبل الأمر بلا  
ألم على الأقل.

عادت أمينة لتجلس و تقول بحنان وهي تمسك  
بيدي سدره بين يديها

-ليتي أملك راحتك يا حبيبتى، سأخبرك ما  
أعرفه لكنه ليس كثيرا،

زوجة عمك كانت رقيقة وطيبة جدا معي  
ومعك، حتى أمك كانت تحبها، ثم جاءت فترة  
وكرهتها حتى أنها منعتك من الذهاب إلى هناك  
وكانت تعاقبك بقسوة، لكنك لم تقتعي و كنت  
تتسللين إليهم كثيرا فأحضرنا بسرعة خوفا  
عليك، لكنك كنت تحبين الذهاب إليهم ولم تكفي  
أبدا،

ثم وجدتك فاقدة لوعيك في حديقة القصر يوم  
وفاة زوجة عمك، وقد بقيت بعدها لفترة  
ترفضين الكلام تماما حتى أنهم ذهبوا بك  
لطبيب نفسي كي تتجاوزي الأمر.

تشنجت سدره واشتدت ملامحها بينما تقول  
بصوت مرتعش خافت

-أنا أراها في ذاكرتي نانا، ممددة في أرض  
شرفتها غارقة في دماؤها، ولكنني لا أعرف  
ماذا حدث قبلها أو بعدها.

اقتربت مربيته بهلع تأخذ وجهها بين يديها

-يا إلهي لا بد أنه مشهد بشع يخيفك يا  
صغيرتي، حاولي أن تتسيه وتتسي الماضي  
بأكمله معه، فهو لن يفيدك بشيء أبدا

هزت سدره رأسها بحسرة بينما تقول

-لا أظن أنني أستطيع نانا فما أنت ترين كيف  
يتحكم الماضي بأقداري فيعيد رسمها بسلطته  
وقوته، ولا أملك قوة لدفعه والخلص منه،  
لكن هل تذكرين ما حدث لزوجة عمي و ماذا  
فعل معاذ نانا؟!!

ردت مربيته وهي تعقد حاجبيها في تركيز  
وهي تتذكر الماضي

-زوجة عمك قالوا أنها سقطت في شرفتها  
واصطدم رأسها من الخلف بجدار الشرفة  
وفقدت وعيها ثم نزلت حتى الموت، فقد كان



عمك ومعاذ مسافران ولم يجدها أحد إلا في  
اليوم التالي لا أذكر التفاصيل ، لكن أظن أنهم  
غادروا القصر تماما في نفس أسبوع الوفاة،  
حاول جدك كثيرا أن يمنع عمك من السفر لكنه  
كان مصرا بشدة وأخذ معاذ وسافر إلى الخارج  
بلا رجعة.

### تهدت سدره قائلة

يا إلهي إذا ربما كان يُحملهم وزر موتها لذلك  
ابتعد، لكن لا أفهم بعد ما سر هذه الكراهية  
المتبادلة.

هزة الهاتف بفراشها جعلتها ترفعه فتجد معاذ  
يتصل بها، فتتذكر أنها وضعت على الصامت  
وتجاهلته ، رفعت الهاتف لترد لكنها التفت إلى  
مربيته التي كانت قد استعدت للمغادرة لتقول  
بسرعة

سنكمل حديثنا معا فيما بعد نانا.

ردت أمينة بينما تغادر الغرفة

-ليس عندي شيء أكثر مما أخبرتك به، ابحتي  
عن شخص آخر بعيدا عني يا فتاة.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 19

فتحت الهاتف لترد بصوتها الذي مازالت آثار  
المرض بادية فيه

-مساء الخير

وصلها صوته باردا جدا بينما يقول بحدة

-أخيرا تنازلت للرد على مكالمتي.

ارتعش قلبها وقد أجفلته برودة الكلمات،

وأغمضت عينيها وهاجت دموعها فتجمعت

خلف أجفانها استعدادا للانهمار، لم تقاومها

فالمقاومة مجهود لم تكن قادرة عليه ساعتها

فتركتها تندفع بغرارة وحين وجدت صوتها

سيعلو رفعت كفيها تكتم شهقاتها فوصلها

صوته حانقا غاضبا

-لماذا تبكين الآن؟! ألا تكفين من البكاء أبدا.

هي نفسها لم تكن تعلم لماذا تبكي الآن  
بالتحديد،

لكن برودة صوته وجفائه أوجعها بشدة..  
وهي التي كانت قد تذوقت منه دفاً غزاً قلبها..  
فأمنت به..

وأخفت في أعماق روحها أملاً وليداً بأن دفاً  
هذا سيغمرها يوماً..

حتى تنتشي وينقشع صقيع روحها المنهكة!!!  
ابتسامة ساخرة لامست شفيتها وهي تحاول أن  
تتمالك نفسها وقد تعلمت دوماً كيف تبتلع خيبة  
أملها و أحلام يقظتها،

أخذت عدة أنفاس ثم خرج صوتها ضعيفاً  
مشبعاً بالخذلان والمرارة وتداخلت به آثار  
بكائها بشهقات متباعدة

كنت مريضة كما أخبرتك، لم أكن أستطيع  
الرد، ولم أريد أن أزعجك ببكائي الغثيث، لكن  
أنت من يصر على الاتصال سيد معاذ، فهلا



أخبرتني ماذا تريد فلست في حالة صحية  
 تسمح لي بتبادل أطراف الحديث مع أحد.  
 صمت عميق قابلها لكنها تكاد تقسم أن كل  
 البرودة قد تلاشت وأن حرارة الغضب في  
 أنفاسه أحرقتها عبر الهاتف وقد سقط قناعه  
 المغيظ قبل أن يقول بصوت منفعل أفلت من  
 عقل برودته

- لا تخرجيني عن أعصابي يا سدرة أنا بالكاد  
 أستطيع احتمال ما تفعلينه الآن، ليس من  
 المنطق أن تتجاهلي اتصالاتي وتكتفي برسالة  
 غبية لا تزيدني إلا قلقا، ثم حين تتكرمين بالرد  
 أخيرا تبدأين بالبكاء وكأنني أنا المخطئ هنا.  
 ردت عليه وقد تماكنت بعضا من أعصابها  
 وخفتت شهقاتها لتقول بضعف

- أنا لا أتعمد البكاء، أنت لا تراعي توتر  
 أعصابي وانهياري الوشيك، أنا أعاني مئات  
 الضغوطات هنا بداية من رامي الغبي وأبي

وجدتي والجميع، ثم تأتي أنت لتزيد الضغط  
علي بدلا من أن تكون سندي.

صوته أتاها حازما بعد لحظة صمت عميقة  
بينما يقول

-ماذا فعل لك رامي؟!!

اتسعت عيناها وهي تستوعب ما فعلت فتسب  
نفسها بصوت مرتفع

-غبية!

رد عليها سريعة

-نعم أعلم، هيا أجيبى سدره ماذا فعل؟!!

ردت بهلع سريعا

-لم يفعل شيئا؟!!

-قسما بالله يا سدره إن لم تجيبى ستجديني

أمامك وسأذهب لأسأله بنفسى وتحملنى ما

سيحدث فى القصر ساعتها!!!

عادت للبكاء من جديد بينما تجيبه بخوف

-كان يضايقتني ولكن أقسم لك أنني لم أسمح له  
بالتجاوز مجددا بل صفعته وقاومته.

رد بصوت مخيف لم يتخلى عن هدوئه لكنه  
كان هدوء قاتلا انخلع له قلبها

-مجددا!!! ماذا تعني مجددا سدره، هل  
سمحتي له بالتجاوز سابقا!!

صوت ارتظام عالي أربها أكثر بينما يكمل  
بغضب

- يا إلهي ستجعليني أجن بسبب حماقتك  
وضعفك، وبالطبع أبناء الهواري لم يتركوا  
شيئا لم يدنسوه حتى أعراضهم، هل تعلمين  
أشعر بالاشمئزاز لأنني أحمل اسمهم،  
وأنت أنت... يا إلهي أنا أكره خنوعك هذا..

أكره المرأة الضعيفة مثلك..

وتلك التي تدعي الرقة والوداعة..

أكرهها وأكرههم اللعنة... اللعنة... عليكم

جميعا...



صمت مطبق أحاطها فأخذت ترتعد في سريرها  
وهي تتكور على نفسها بخوف بينما أنقطع  
الصوت تماما فيما يبدو أنه قد حطم الهاتف!!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 20

يستند برأسه على ظهر كرسي المكتب عيناه  
مغمضتان وتقطيبة متعبة ما بين حاجبيه تحكي  
عن صراعات تدور في عقله المنهك، للحظات  
فتح عينيه على اتساعهما ولمحات من ذلك  
الماضي المشوه تجثم فوق صدره حتى تكاد  
ترهق روحه، حين استطاع أن يستعيد أنفاسه  
تهد بألم وقد ترك قناع التماسك والقسوة خلف  
بابه المغلق.

مد يده يتلمس صفحات تلك المفكرة الرمادية  
المفتوحة أمامه، بسمة ساخرة ارتفعت لها  
شفاهه نصف ارتفاعه بينما يفكر أن اختياره  
للونها كان الصواب الوحيد في الحكاية كلها.

ثلاثون عاما مرت على بداية الحكاية ومازالت  
الأيام تزيدها سودا حتى تغشته فما عاد يستدل  
سبيله فيها وقد تداخلت حوله خيوط الحياة ما  
بين صائب أو خاطئ وأحكمت قيدها حول رقبتة  
فلا فرار منها حتى تحين لحظة القصاص.

حادت عيناه إلى الكلمات المنقوشة بالحبر الذي  
بهت وضاعت زهوته في صفحة المفكرة ثم  
لامسها بيديه وأغلق عينيه يلقيها من ذاكرته  
التي نقشتها بحبر لا يبهت ولا يزول

عسلٌ يذوب بمقلتيها إنه

داءٌ لقلبي ويحه يغويني...

والشعرُ من ذهبٍ ترقرق في يدي بنعومة

أوااه يا حبا غدا يُشقينني...

ما الحال يا قلبا تهاوى عاشقا؟!!!!

لا شيء غير وصالها يشفيني!!!

كاد يغوص في خياله قبل أن ينتفض جسده  
وينفض رأسه خزيا وهو يرى أخاه يطل عليه  
في ذاكرته وكأنه في ريعان شبابه ليحكي له  
قصة عشقه الوليدة وهو يصف له فاتنة شقراء  
عاشقة الشعر والحكايا ثم يطلب منه طلبا ظنه  
تافها يومها لكنه كان مفتاحا لكل أبواب الجحيم.  
ضرب قبضته بقوة على سطح مكتبه يبدو أن  
الأقدار تأبى له الراحة،

يشعر أن أعصابه تكاد تنفلت منه مؤخرا ولا  
يعرف ماذا قد يحدث لكنه على يقين أن الدنيا  
حوله قد تشتعل بتلك النار التي يخفيها في  
جوفه حتى توشك أن تأكله حيا، وسيحترق  
ساعاتها قناع الهدوء الذي التزمه على مدار  
سنوات عمره التي مضت حين تطفو الحقائق  
على السطح.

دقة على باب مكتبة أخرجته من صراعه  
المرير فأسرع يرجع الأشياء مكانها لكن  
ارتعاش يديه من نوبة غضبه منعتة فأعاد



إلقاءهم وقد يأس وهو يرد بصوت غاضب...  
أدخل...

عقد حاجبيه وهو يرى ابنته على باب الغرفة  
تتلمس المقبض بخوف مكسوٍ بشيء غريب  
من الخجل قبل أن ترفع عينيها إليه فيرى فيهما  
آثار دموعٍ قد انتفخت لها أجفانها وورمت  
بشكل مؤلمٍ ونظرة تائهة في مزيج من الفرع  
والضياء ترتسم بعينيها بينما ترتدي ثوبا قطنيا  
برسومات طفولية باللون الأصفر،

لو هلة عادت صورتها من الماضي طفلة فرجة  
عاجزة عن النطق تحمل نفس النظرات الوجلة  
فانتفض بجسده يستدير حول المكتب يخفي ألم  
قلبه ويهرب بعينه منها بينما يسألها بحدة  
-ماذا هناك سدره؟! ولم كنتِ تبكين هكذا؟!!

نظرة الاستغراب ملأت وجهها كله بينما تحاول  
التأكد أن والدها من يتكلم ،  
هل سألها لماذا تبكين حقا؟!!

شكت بأنها مازالت تبكي وقد لازمت البكاء لساعات حتى ما عادت تميز متى انقطعت عنه ومتى عادت إليه، رفعت يدها تتلمس خدها فلم تجد الا آثار رطوبة دموعها فعقدت حاجبيها وهي تتأمل وقفة والدها المنحنية على غير عاداته،

هل لاحظها مراد باشا أخيراً،

هل لاحظ دموع طفله التي أجهدها الحياة في كنفه كخيال لا أهمية له؟!!

وقفت بصمت تتأمله وهو يعود سريعاً إلى مكانه يجلس بانهاك واضح ويغلق مفكرة رمادية قديمة، فاقتربت بهدوء وقد تشتت انتباهها وتركزت نظراتها على حروف كتبت بطريقة زخرفية على غلاف المفكرة بلون ذهبي باهت بدا أنه كان مشرقاً يوماً ما "هنا وضعت حروفاً قد صغتها من فكري كتبتها كقصيدٍ ووشمته بالقلب"

كانت الكلمات مبهرة لها فاقتربت تحاول لمس  
المفكرة قبل أن تجذبها يد والدها بعيدا بعنف  
غريب وهو ينهرها بكلمة واحدة

-لا!!!-

لم تجادل بل تراجع أقدامها للخلف عدة  
خطوات وهي تشعر بالنبذ من جديد وقد زالت  
نشوة الفضول من قلبها فوقفت تراقبه بجمود  
وهو يفتح أحد الأدراج ويخفي به المفكرة ثم  
يتكلم بنبرة حزينة بائسة لم تسمعها منه قبلا

قائلا

-اعذريني يا ابنتي لا حاجة لك لمعرفة ما بها ،  
إنها بضع خربشات لا تعنيك بشيء.

هزت رأسها بلا معنى وهي تقول برسمية

-لا بأس يا مراد باشا.

رفع رأسه إليها فجأة فرأت نظرة حزن بينما  
يقول وكأنه يحاول الهرب من كل ما يحدث

-حسنا يا سدره ماذا تريدين!؟-



تتهدت بعمق تصفي ذهنها وتستجمع شتات  
روحها وقد عزمت ألا تسمح لشيء بتعطيل ما  
قد نوت عليه

ثم تكلمت بعد لحظات بثبات لكن بصوت أجوف  
لا حياة فيه

-أنا موافقة على طلاق من معاذ يا أبي بشرط  
أن لا تؤذيه وأن لا تزوجني لرامي مهما  
حدث!!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 21

يقلب الأوراق أمامه على سطح مكتبه بجمود  
 يلفه منذ أمس حين أنهى تلك المكالمة  
 البغيضة أو بالأحرى منذ قذف الهاتف بالحائط  
 محطما إياه دون أن تخفف تلك الرمية القوية  
 من لهيب النار التي تستعر في جوفه شيئاً.  
 يحاول إلهاء نفسه بأي شيء قبل أن يواجه  
 ذلك الحقير رامي، لن يتنازل عن المواجهة  
 مهما حدث، فإن كان قد نوى أن يتناسى  
 الماضي وعزم على طي صفحاته بكل ما فيها  
 من لفظ وغموض وخيانات تحت مسمى الحب  
 لم ولن يستسيغها يوماً،  
 فإنه لا ينوي أن يتنازل عن أي مساس بعرضه  
 وكرامته تحت أي مسمى كان!!  
 وإن كانت تلك الحمقاء الضعيفة تظن أنه قد  
 يتغافل عن ذلك فهي واهمة،

لكنه سينتظر قليلا حتى تهدأ جذوة النار في قلبه فالمواجهة الآن ستكون خسارة له لن يخرج منها إلا بقتل ذلك الحقيير.

أما زوجته المصون فدورها قادم بعد أن يعيد حساباته من جديد، لقد خُذع فيها بقوة وهو الذي رأى فيها حين دخلت عليه مكتبه للمرة الأولى نمرة شرسة لم ترتكن لحكم أهلها وثارَت دفاعا عن حقها المسلوب حتى سلبت ليه معها.

توهمها حينها قوية جريئة سيرمي عليها حمول قلبه التي أنهكته ثم يستكين إليها وتقر نفسه بها، لكنها خذلته بضعفها المقيت وقد سمحت لغيره أن يلمسها وأن يتعدى ما هو حقه وحده وكان التاريخ يعيد نفسه ويأبى أن يتركه لحال سبيله،

ضرب المكتب بيده وهو يقوم غاضبا يدور في دوائر وهمية حول نفسه كمتاهة تبتلعه فلا هي تنهي عذابه ولا تخفف من سعي غضبه



-اللغنة!!!-

رنة على هاتف مكتبه جعلته يغمض عينيه  
للحظات يصفى ذهنه قبل أن يجيب برزاقته التي  
يخفي أعاصير قلبه خلفها

نعم، أظن أنني طلبت عدم الازعاج حالياً!  
أتاه صوت المساعد متردداً به لمحة من  
الإحراج بينما يقول

نعم سيدي لكن السيدة سدرة زوجتك هنا  
وتطلب الدخول إليك سيدي.

صدمة حقيقية تلك التي غرق في دوامتها  
للحظات وعيناه متسعان بينما يزم شفتاه بقوة  
مقاوماً كل رغبته في الصراخ بل وتحطيم كل  
ما حوله لكنه عاد ينفذ رأسه ليعطي أعصابه  
بعض الهدوء

بينما يرد بصوت خشن حاول السيطرة عليه  
قدر المستطاع

-دعها تدخل ولا تسمح لأحد بإزعاجنا مطلقاً أياً  
كان، مفهوم؟!-

-نعم سيدي.

دفع كرسيه ثم انطلق مسرعا إلى دورة المياه  
الملحقة بالمكتب، وصل إليها بينما يداه  
مشدودتان من شدة الانفعال، يحتاج لتخفيف  
انفعاله وإلا لن يضمن عواقب الأمر، فتح المياه  
الباردة و أخفض رأسه تحتها لدقيقة مغمضا  
عينيه، ثم جذب المنشفة وبدأ يجفف وجهه  
بهدوء و مررها على رأسه باهمال تاركا بعض  
قطرات المياه تتساقط من خصلات شعره البني  
فتبلل كتفيه دون أن يبالي بها.

خرج إلى المكتب بخطواته الهادئة في تحفز  
نمر يرقب فريسته للانقضاض عليها، ليجدها  
تقف بتصلب بينما تتلفت لتبحث عنه فيما يبدو  
وعلى وجهها أمارات الانزعاج،  
ابتسامة شريرة ظهرت على وجهه وهو يرفع  
صوته متعمدا إفزاعها قائلا  
-مرحبا بزوجتي العزيزة

انتفضت بهلع وهي تلتفت لتجده يخرج من باب  
في جانب المكتب بشعر رطب أعطاه شكلا مثيرا  
ومظهرا مسترخيا زاد من وسامته التي سلبت  
لبها وهي تترك لعينيها العنان لتحتضنه في  
شوق جارف وتتجول على ملامحه دون أن  
تبالي بوقفته المتحفزة حتى لمحت قبضة يده  
التي كانت مشدودة بقوة أخرجتها من بوتقة  
هيامها لترتطم بواقعها القاسي.

تراعت أمامها أحلامها الوردية عن حب متوهج  
و زواج سعيد وأسرة متماسكة سليمة وهم  
يحطمونها بلا هوادة لكنه لم يكن يمنعهم هذه  
المررة ككل حلم سابق بل كان يحمل معوله  
ويشاركهم تحطيمها دون أن يرمش له جفن.  
حين طال الصمت وصلتها كلماته الهازئة قائلا  
- هل يعجبك ما ترينه عروسي؟! -

رفعت عينيها إليه في تحدي صريح لتجده يرفع  
لها حاجبا مستتكرا في إظهار لسخريته قبل أن  
يتوجه إلى مكتبه ليجلس في إدعاء فاشل



للاسترخاء وقد لاحظت توتره من قبضته  
وشفتيه اللتان كان يضغطهما بشدة،

حاولت أن تظهر تماسكها فانطلقت تبحث عن  
أقرب كرسي فتجلس بهدوء ظاهري دون أن  
تنتظر إذنه

لحظات تمايلت فيها أعصابها وتهدت بصوتها  
الهادئ قبل أن تبدأ الحديث بقوة تنافي الهلع  
الذي تخفيه في أعماق قلبها الغض الكسير  
قائلة

-لا مكان للإعجاب بينا معاذ!!!

طريقانا يبدو أنهما التقيا ساعة انكسار..

لعبرة ما .. لا يعلمها إلا الله!!

ثم عادا متوازيان بلا أمل في تقاطع جديد أبد  
الدهر!!!

ضاقت عيناه في حذر وهو يركز عليها وهو  
يستعيد ما قالته محاولا استنتاج شيء لكنها لم  
تمهله وهي تكمل بنفس الهدوء

-أعرف أن طلبك للزواج مني هو مجرد تصفية حسابات لضمان ميراثك المنهوب بطريقة لا أفهمها.

ولا أنكر أنني كنت قد بدأت بتقبل فكرة الزواج حقاً،

ربما كان زواجاً بدون حب لكنني كنت سأكتفي بالموودة والرحمة، ولربما يوماً تشرق نسمات حب علينا ويزيدنا وهجاً،

أما زواج مع كراهية صريحة كما أعلنت لي وكررتها على مسامعي فأنا أعفك منه ولا أقبله لنفسي ولا لك،

لذلك أردت أن أبلغك بنفسي وبما أنك قد كسرت هاتفك في نوبة غضبك الماضية رأيت أن آتي إليك لأخبرك بنفسي أنني أحلك من الزواج بي مع ضمان عدم المساس بحقك في الميراث.

حل الصمت للحظات قبل تشعر به يشتعل حرفياً وعيناه تكادان تحرقانها بشرارات الغضب فيهما بينما يقف ويقترب منها قائلاً وهو يشد

على أسنانه بصوت منخفض لكن ذبذبات  
الغضب تتصارع فيه

-تحلييني من زواجي بك؟!!

حقا!! دون حتى أن تستشيريني أو تنتظري

رأيي يا زوجتي العزيزة؟!!

بل وذهبت لطلب الحماية لي من والدك أيضا!!!

يا لك من زوجة متفانية حقاً!!!

كان يقترب منها ببطء مخيف حتى وصل إليها  
فأمسكها من ذراعيها يوقفها لتواجهه بينما بدأ  
صوته يعلو قائلاً

-أخبريني أولاً كيف سمحت لذلك اللعين بلمسك  
كيف؟!!

حاولت الإفلات من قبضته فلم تستطع لكنها  
صرخت فيه بقوتها

-لم أسمح له بلمسي بل صفعته حين حول  
تجاوز حدوده معي، أنا لست تلك الضعيفة التي  
تراها بي.



كانت قد أفلتت ذراعيها منه وقد ثارت لنفسها  
فاكتسح غضبها غضبه لتدفعه في صدره بكل  
قوتها فيترجع من المفاجأة للخلف بقوة حتى  
أصبح مستندا إلى حافة مكتبه وهي تحاصره  
بغضبها

-تروني ضعيفة لكنني لا أتنازل عن حقي..  
حين ظننت أن لي أملا بزواجي منك واجهتهم  
جميعا..

وحين حاول تجاوز حدوده معي أوقفته  
بصفعه!!!

والآن أنا أنهي زواجي منك حين تأكدت أنني  
لست إلا عبئا عليك مع أنني أحمل لك مشاعر  
بقلبي أليست هذه هي القوة!؟

أنا فتاة بلا سند ... هل جربت يوما أن تكون  
شفافا لا يرونك إلا وقت حاجتهم لاستغلالك أو  
الإساءة إليك.. ومع ذلك لم أرتكن لما يحدث بل  
حاولت رسم طريقي بنفسني ... وصدقا أنا أرى

نفسي قوية جدا ولا حاجة لي برأيك أو رأي  
غيرك!!!

للحظة كانت تستعد للابتعاد وقد هدأت ثورتها  
حين أخرجت ما بقلبها كله وألقته بوجهه لكنها  
وجدته يمسكها من ذراعيها مرة أخرى ليقول  
بخشونة وقد تغيرت نظرات عينيه وهدأ فيهما  
الغضب ليحل محله لمعة جعلتها تبتلع ريقها  
بصعوبة وهو يسألها

- هل أحببت أحدا غيري يوما سدره؟! أريحيني  
بقول الحقيقة وحسب.

ظلت تنظر في عينيه تبثه حبها ونبضات قلبها  
تتعالى وصور من عشقها الطفولي له تغزو  
ذاكرتها فترسم بسمة شعرت أن لا مكان لها  
وسط هذه الفوضى لكنها لم تستطع منعها  
- لا... لا أذكر أن قلبي نبض لغيرك يوما منذ  
وعيت على الدنيا!!

لم تعرف ما حدث بعدها لم تكن قبلة تلك التي  
أخذها فيها من الدنيا إليه وحده...

كانت عالما لهما وحدهما يبيثها فيها مشاعرا لم تفهمها لكنها ضاعت فيها معه..

تتحس طريقها إلى قلبه بينما تغدق عليه من حبها وحنانها وهي تتمسك بكتفيه تقرب نفسها إليها أكثر فيشدد هو من احتوائها في لحظة خارجة عن قوانين الزمن وصراعات الماضي والحاضر.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 22

دقة على باب المكتب جعلته يبتعد مُكرها، ليأخذ نفسا عميقا وهو يفتح عينيه ينظر لفتاته الصغيرة بين يديه وهي ترتجف بخفة مغلقة عينيها بشدة وكأنها تخشى فتحها دون أن يعرف خجلا أم خوفا،

كانت كلوحة رائعة سرقت نبضات قلبه المتسارعة لأجلها بينما سرت رجفة بصدرة وهو يستوعب وجودها في أحضانه مستسلمة بعينيها المغلقتين وبشفتيها التي ترك بصمته



واضحة عليها و شعرها المشعث ووجنتيها  
الملتهبتين،

تلك الرجفة جعلته يبعتها فجأة حتى كانت أن  
تقع فيعاود إسنادها بتباعدها جعلها تعبس بينما  
تفتح عينيها وتزداد إحمرارا وهي تستشعر  
رفضه الغريب.

حين رفعت عينيها أخيرا تنظر إليه باستفهام لم  
يقابلها سوى بتهرب عينية منها حتى شعرت  
بقبضة في صدرها وكأن قلبها يتحطم حزنا  
حتى أنها تكاد تسمع صوت تهشمه بين  
أضلعها.

دقة جديدة على باب المكتب جعلتهما ينتبهان  
له، بقيت مكانها للحظة بينما سوى هو من  
ملا بسه واتجه إلى مكتبه وقبل أن يعلق كانت  
قد رفعت رأسها في شموخ ناسبها جدا وهي  
تقول بينما تحاول إسباغ كل ما تستطيع من  
اللامبالاة في صوتها المرتعش

سأسوي ملابسي في الحمام وأغادر فوراً لن  
أعطك كثيراً.

ثم شددت خطاها وهي تقسم لنفسها أن لا شيء  
في الحياة يستحق أن تنكسر كرامتها لأجله  
حتى لو كان قلبها المتيم.

استند على مكتبه وهو يحاول استعادة نفسه  
قبل أن يأذن للقادم بالدخول لكنه وقبل أن ينطق  
وجد الباب يفتح بقوة والأصوات ترتفع وما أن  
أقرب حتى شعر براحة غريبة لا يعرفها إلا في  
وجود خالته التي كانت تدخل كإعصار ساخط  
بينما مساعده يحاول منعها بلا فائدة.

ابتسم برزانة وصرف مساعده بهزة رأس  
متفهمة وهو يراه عاجزاً عن فعل شيء قبل أن  
يلتفت إليها فيرحب بها وهو يتقدم ليسندها  
ويحتويها بحنان ينبع منها فيعم كل ما حولها.

مرحبا خالتي كيف حالك أيتها الغالية؟!!

ردت بحنق وهي تضربه في كتفه بقبضتها  
قائلة

حالي لا يسر عدوا ولا حبيبا وقد تكسرت  
 قدماي وأنا أنتظر سيادتك لتسمح بدخولي وهذا  
 المساعد الأحمق الذي ظل يمنعني من الدخول  
 حتى يبلغك أولا حسب ما زعم ولكنك لم تسمع  
 الهاتف ولا مرة من الخمسين التي دق عليك  
 فيها ثم حين توجهت للباب حاول منعي  
 كذلك....

أخبرني يا جناب الوزير المشغول ماذا كنت  
 تفعل سيادتك!؟

تحمم بحرج دون رد ليخفض رأسه مبتسما  
 وهو يتخيل دخول خالته لتشهد على الموقف  
 الذي كان.

رفع رأسه لخالته مستغربا حين شهقت ووقفت  
 فجأة، فالتفت حيث تنظر ليرى سدره التي تقف  
 بجوار باب الحمام بحرج وتكاد تذوب في  
 مكانها خجلا



كانت رائعة الجمال كما لم يرها من قبل وهي  
تفرك يديها ببعضهما البعض وتعض جانب  
شفتيها فتعيده لما حدث منذ قليل ،

عم الصمت للحظة قبل أن تهزه خالته بقوة  
وهي تقول

-بسم الله ما شاء الله، أهذه الجميلة خطيبتك يا

ولد لماذا إذا لم تتزوج إلى الآن؟!!

ابقى نظراته على فتاته الفاتنة الخجول وهو

بقول بهدوء

-نعم هذه زوجتي سدره يا خالتي.

نظرت له خالته كأنها تعاتب طفلا قد أمسك

بجرم خطير، ثم أخرجت منديلا رطبا ودفعته

إليه قائلة بصوت منخفض

-امسح مقدمة قميصك الملطخة وانتبه إلى أنها

ستكون زوجتك حقا حين تأتي إلى بيتك.

فتح عينيه في ذهول وهو يمسك بالمنديل فوق

قميصه ويقول مستكرا

-خالتي؟!!

خرجت منها ضحكة خبيثة زادتة إخراجا بينما  
تضيف وهي تميل عليه  
-أنت أحق حقا ألم تجد مكانا أفضل من المكتب  
لهذه الفضائح يا ولد؟!!

ثم ابتعدت عنه تمد يدها لسدرة

-تعالى يا جميلة تعالى يا كنتى الحلوة.

اقتربت سدرة في خجل وهي تسلم على الخالة  
لتجدها تجذبها إلى حضن دافىء برائحة  
أمومية للغاية وتربت عليها بحنان جعل الدموع  
تغازل عينيها لتدفعها وهي تقول بهدوء بعد أن  
أمسكت يدها تساعدها للجلوس

-كيف حالك خالتي؟!!

ردت الخالة بحب وهي تجذبها لتجلس بجوارها  
بينما تتفحصها وهي تقول

-بخير يا حبيبتى، كيف حالك أنت يا جميلة.

مدت يدها تتلمس وجنتى سدرة ثم تصعد بيدها  
لتمسد رأسها وتمسح على شعرها وسدرة تكاد

تتلاشى وسط خجلها بينما تردف الخالة دون  
أن تترك لها فرصة الرد

-جميلة أنت يا حبيبتى، لكن شعرك قصير جدا  
لو طال لزادك جمالا أتركيه يطول قبل موعد  
الزفاف لتكوني أجمل عروس، دائما ما كانوا  
يقولون لنا شعر المرأة تاجها وجمالها.

قاطعها معاذ قائلا

-لا... فشعرها هكذا أجمل لأنه يظهر جمال  
عنقها،

صمت للحظة قبل أن يقول بخشونة

-كما أن الزواج سيكون خلال هذه الفترة وليس  
أمامها وقت لهذا الهراء.

رفعت سدرة رأسها تنظر إلى معاذ باستغراب  
وقد خرجت منه تلك اللا والكلمات التي تلتها  
بطريقة غريبة وصوت شعرته خشنا صارما  
أرعبها،



ثم وجدته يتحرك بسرعة كمن يهرب من قريتهم  
ليجلس خلف مكتبه وقد بدا أن الكلمات خرجت  
منه دون تخطيط فاجفلته كما أجفلتها.

علت دقات قلبها بشدة وأغلقت عينيها بحرج  
وهي تستوعب أنه تغزل بها أمام خالته لتنتبه  
على خالته التي حضنتها من جديد فوجدت  
نفسها تبادلها الاحتضان بحب مغمور بخجلها  
بينما هي تبارك له وتقول

- عروستك جميلة حنونة جدا، حضنها دافئ يا  
ولد سيعوضك عن سنوات غربتك وأخيرا  
سأفرح بك يا حبيبي.

قبل أن تبعد وتنتهد قائلة

-العقبى لتلك الحمقاء التي لا أعرف ما بها هذه  
الأيام شاردة طول الوقت ولا تعجبني، وهذا ما  
كنت أريد أن أملكك عنه.

التفت لها معاذ قائلا

-مابها ما الذي لا يعجبك بها خالتي؟!!

ردت بحنق قائلة

-ألا ترى ماذا تفعل وهي تصر على رفض كل  
من يتقدم إليها حتى ابن عمها الذي يحبها  
ويتمنى لها الرضا ولكنها كالبعغل العنيد لا تقبل  
به ولا تطيق سيرته.

خففت رأسها وهي تبسم ابتسامة حزينة  
قائلة

- أمك كانت ستجن لو رأت ما يحدث، فقد كان  
الحب سبيلها الأوحده.

ضحكة قصيرة ساخرة خرجت من معاذ بينما  
يقول

-الحب؟! الحب لم يكن إلا هلاكها وسبيل حتفها  
الأوحده، أمي لم تستعمل عقلها لمرة واحدة  
خالتي هل تنتظرين منا أن نسير على نهج  
حماقتها؟!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 23

أغلقت باب السيارة خلف خالة معاذ بعد أن ساعدتها بالجلوس وقد تطوعت لتوصيلها بسبب انشغال معاذ المفاجيء ، استدارت ببطء حول السيارة وهي مغمضة عينيها وقد أخذت تستنشق الهواء بقوة ثم تخرجه زفيراً بطيئاً في محاولة لتخفيف التوتر الذي يفتك بأعصابها، لقد عرضها معاذ لهذا الموقف عامداً ، ليضعها في قمة الحرج وهي التي كانت قد جاءت لتتهي كل شيء وتعيد الأمور إلى نصابها ، لكنه بلا عدل هاجمها وأنتزع أسلحتها بسهولة مغيظة وهو يجبرها على الاعتراف بحبها بلا هوادة ثم يشرع كل قوته وأسلحته في وجهها بساحة معركة لا تناسب فيها ولا توازن بين الجانبين ، معركة لا خاسر فيها سواها .

بعض الحب كساد للروح...

ليتني انفضك لأستعيد نضارة قلبي..



بعيدا عن طيفك..

وعن وهن روعي وشوقي إليك

كانت ضربته التالية وهو يطلب منها إيصال  
خالته، تلك المرأة الحنون الودود التي سلبت  
لها ببساطتها وجمالها الطبيعي الأخاذ، والتي  
حتما سيكون ابلاغها أو التلميح لها بأن  
الانفصال بينها وبين معاذ أمر حتمي- هو كارثة  
حقيقية لن تتقبلها مهما حاولت تهذيب كلماتها

لمسة خفيفة على كتفها جعلتها تجفل لتجد

الخالة تنظر إليها باستغراب بينما تقول

-بسم الله عليك يا ابنتي ما بك ، لماذا فرعت

هكذا .

ردت بحرج

-لاشيء خالتي لا شيء مطلقا .... كنت قد

سهوت فقط .

عادت اللمسة بحنان كان يستنفد طاقة تماسكها

-ماذا فعل لك ذلك الأحمق الغشيم، لا تهتمي  
لكلماته الغاضبة إنه يحبك في أعماق نفسه  
لكنه يقاوم فقط.

ضحكة ساخرة كادت تخرج من شفيتها لكنها  
ابتلعتها في داخلها في اللحظات الأخيرة وبقيت  
بلا رد لتردف الخالة بضحكة رائقة

- أنت لا تصدقيني، حسنا لك كل الحق فأنت لا  
ترين معي النجوم التي تلمع في عينيه حين  
أسأله عنك.

هنا لم تعد تستطيع كتم ضحكتها فخرجت  
صافية برغم بعض المرارة فيها وهي تقول من  
بينها

-لا أستطيع تركيب النجوم ومعاذ في جملة  
واحدة خالتي، ألم تري كيف كان سيأكلنا حين  
جدّ له ذلك الاجتماع المفاجئ.

ضحكت الخالة وهي تغمز بعينيها قائلة

-سيأكلك أنت وحدك حبيبتى لن يحتاجني  
بشيء، لكن أحرصى على أن ينتظر إلى ما بعد  
الزفاف.

شهقة خرجت منها ووجنتيها تشتعل بحمرة  
الخبجل حتى أنها كادت تفقد سيطرتها على  
السيارة لتقول الخالة بهلع

-اهدئي حبيبتى ستقتلينا، لا عليك مني  
سأصمت حتى نصل فذلك الأحق لا يستحق أن  
نموت فداه.

تتفستا والضحكات الخفيفة تتساب بينهما  
بهدوء لا يقطعه سوى توجيه الخالة التي كانت  
ترشدها لمكان بيتها بطريقتها الظريفة.

حين وصلتا ووقفت السيارة بهما التفت لها  
الخالة قائلة وهي تسحب يدها لتمسكها بين  
كفيها بحنانها الغامر

-سدره جميلتي الصغيرة،

أريد أن تعرفي شيئاً من الماضي لعلك ترسمين  
مستقبلا أفضل لك ولمعاذ



تأكدي أنه يحبك حقا لكنه مشوش جدا،  
فمازالت ظلال الماضي تهلكنا جميعا،  
أمه كانت جميلة للغاية لطالما كنت أغار منها يا  
فتاة، لو كانت هنا لأحبك كثيرا، اه لو كانت  
عاشت لهذا اليوم، لكنه قدرها والحمد لله،  
أريد فقط أن أحكي لك شيئا، هناء أم معاذ كانت  
شاعرة حاملة تتبع مشاعرها وتسير في  
اندفاعها دون إدراك للعواقب،

حين كانت بعامها الأول بالكلية أحبت أستاذها  
الشاعر الموهوب المتمكن ، ثم فاجأتنا بأنه  
يريد أن يتزوجها ولم يستطع أحد منا الوقوف  
في وجهها، لم تكن طامعة به كانت مبهورة جدا  
ولم تعط نفسها وقتا لتتبين مشاعرها إلا بعد أن  
كانت الريم قد أتت، طلقها الاستاذ حين علمت  
زوجته عن زواجه السري ،

بعد عامين تعرفت على والد معاذ في الكلية  
أيضا ، كان شاعرا كذلك وأغدق عليها بأشعاره  
حتى غرقت في هواه، لم يحبها أحد في عائلتك،

كانت فقيرة مطلقة وأما لطفلة صغيرة، كل ذلك لا يعني سوى أنها طامعة وصولية لكنها كانت عاشقة وحسب. أقسم لك أنها أحبته كما لم أرى حبا من قبل، كانت تشرق في وجوده كأنه شمسها الأبدية، وكان معاذ بذرة هذا الحب، ثم انطفأت فجأة أنا لا أفهم ولا أعرف كيف ولماذا، ولم يمنحني القدر وقتا لأفهم فقد غادرتنا إلى بارئها وغادر عمك هربا من العالم بأسره.

ظلت الريم معي حتى أخذها إخوتها بعد. وفاة والدها، لسنوات لم أرى معاذ لكنه كان يتواصل معي أحيانا إلى أن كانت وفاة عمك، فوجدته يطلبني ويكلمني ثم بعدها بفترة وجيزة وجدته هنا على باب بيتي منهارا لا أعرف ماذا حدث له بقي هنا مريضا لأيام يعاني من الحمى ويهلوس بالكثير عن أمه وأبيه والشعر والحب، حتى استفاق أشد مرارة مما عرفته أبدا.

لكن صدقيني لم أرى ابتسامته صافية كما أراها حين أمازحه عنك أو أذكرك له، إنه يحبك

صغيرتي وأنت أرى في عينيك حبه صريحا  
واضحا،

إياك أن تسمحي للماضي أن ينال منكما، اجعلي  
من حبك وحبه سدا لا يوهنه ماضٍ قاتم ولا  
مستقبل مجهول.

كانت الدموع تتساقط بلا هوادة وصوتها يعلو  
بالبكاء وهي تقول من بين شهقاتها

-الجميع يحارب الحب يا خالتي أبي ورامي  
وجدتي والماضي حتى معاذ نفسه يحاربه بكل  
قوته، لقد أخبرني بصريح العبارة أنه يكرهني.  
ضربتها الخالة ضربة خفيفة على كتفها قبل أن  
تسحبها في حضنها قائلة

-أيتها الغبية أم تقرأي ولو لمرة رواية من  
الروايات الرومانسية لتجدي البطل وهو يقول  
لحبيبته أنه يكرهها بينما هو يعني أنه يحبها؟!  
يا إلهي يبدو أنه كتب على أن أعاني كثيرا، لقد  
كنت متكفلة باثنين من الحمقى معاذ وريم، لكن  
لا بأس سأضمك إلى قائمتي معهم.



تعالت ضحكاتها من بين الدموع وهي تدس  
نفسها في ذلك الحضن الدافئ لتقول  
-يسعدني أن أكون حمقاءً إذا كنت ستأخذيني  
في كنفك خالتي.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 24

يجلس في مكانه المعتاد بالنادي يشغل نفسه  
بمتابعة الأسهم وسوق العقارات، يحمل خلف  
نظراته القوية الواثقة حذرا وترقبا وقد مرت  
ساعة كاملة منذ حضر إلى النادي ولم تظهر  
تلك الريم بعد،

للمرة الأولى يغلبه أمر فلا تكون الخيوط كاملة  
بيده،

وما زال عقله عاجزا عن حل لغز هذه الريم لكنه  
يجيد الانتظار كصياد ماهر يرخي كل حباله  
حتى تظن ضحيته أنها في مأمن فيشدها إلى  
شباكه فجأة بلا هوادة.

أغلق عينيه مستاء حين مرت فتاة بملابس  
 اقرفته، يكاد يجزم أن ما تحررت منه من  
 ملابسها أكثر مما قد تحرر به عقلها يوماً،  
 حقاً لم يعد يطبق النادي ولا تروقه النساء  
 المبتذلات اللاتي يتقاذفن حوله في انبهار أبله  
 لكن ذلك لا يمنع أنه لا يصدhen، فهو رجل حقير  
 ويعترف بهذا،

يكفيه ما يفعله بابنة عمه الصغيرة الحمقاء  
 ليكون أحقر الرجال على الإطلاق لكن الغاية  
 تبرر الوسيلة،

وحتماً سيصل إلى غايته وسيمسك زمام العائلة  
 بيده كما حلم كل يوم من أيام حياته،  
 اشتدت حدة نظراته وبدت قاسية شديدة السواد  
 وهو يقسم لنفسه أنه سيعيد كل شيء إلى  
 نصابه ومكانه الصحيح فإن كان والده قد تخلى  
 عن حقه في إدارة أموال العائلة لإخوته مع أنه  
 الابن الأكبر،

فإنه حتما لن يتخلى مثله فهو الحفيد الأكبر و  
لن يسمح لمعاذ أو لأيا كان أن يسلبه ذلك الحق  
أبدا.

التفت للصوت الذي وصل أذنيه مغناجا دون  
افتعال أو دلال مبتذل، فلانت نظراته لتتحول  
لانبهار وهو يرى أمامه فتاة شقراء بارعة  
الجمال تقف مقابله في شموخ فريد وكان  
روحها تشع ثقةً فتزيدها بهاءً،

كانت مبهرة حقا شعرها الأشقر الناعم مجموع  
في عقدة كبيرة مشدودة خلف رأسها لم تتفلت  
منه شعرة واحدة وكأنها تثبت سيطرتها بقسوة  
ربطته،

وجهها دائري كأنه القمر في تمامه وكماله  
وبياض صفحته، أما عيونها الواسعة فقد  
انصهر فيهما العسل وذاب برقة خلاصة تماوجت  
مع أشعة الشمس الصافية، رقة ناقضت كل ما  
فيها فرجف لها هو دون إرادة منه، لكنها لم  
تمنع ثبات نظراتها عليه بهدوء تتفحصه كما  
يفعل هو دون أن يهتز لها جفن.



حين طال الصمت أفاق على قولها بينما تدق  
بأظافرها الجميلة المشدبة دون أية زينة على  
طاولته

-مرحبا سيد رامي، ها أنا أكرر سلامي هل  
سأسمع ردا يا ترى!؟

ضحكة خرجت منه جعلتها ترمش للحظة بينما  
يشير إليها لتجلس قائلا

-عذرا سيدتي الجميلة، تفضلي بالجلوس يا...  
صمت للحظة وهو يضيق عينيه وكأنه يحاول  
تذكر شيء ما قبل أن يقول بنبرة واثقة بها  
بعض من الاستهزاء المبطن في هيئة سؤال  
مستفز للأعصاب

-يا عيون الريم أليس كذلك!؟

ارتعشت نظراتها قبل أن تتماسك وتعود لقوتها  
الجوفاء، فتسحب الكرسي المقابل بهدوء  
وتجلس بأناقة تناسبها وتلفت الأنظار من  
حولها كما اعتادت دائما، لم يغب عنها كيف  
تحركت تفاحته استجابة لكن بتماسك حتى أنها

لم تكن لتلاحظ تأثره الطفيف لو لم تكن شديدة التركيز معه.

ما أن اعتدلت في كرسيها حتى تكلمت بهدوء وابتسامة جافة قائلة

-نعم هذا صحيح، أنا عيون الريم، جواسيسك ماهرون سيد رامي، وحقا هذا سيوفر علي الكثير من الجهد والوقت خاصة لو كنت قد تذكرتي.

تصلب فكه ولاحت نظرات حذرة من عينيه بينما يتأملها بتفحص قائلا

-تذكرتك؟!.... هل من المفترض أن أعرفك مثلا، لا أظن أننا تقابلنا من قبل؟! أم هل فعلنا؟!!

أتبع كلامه وقد تحولت نظراته إلى التسلية بينما يرفع كفه في إشارة للصمت وهو يقول

-لا انتظري تروقني لعبة التذكر هذه كثيرا، اذكري فقط اسم أول مكان التقينا فيه وأنا سأعرف، وإن عرفت سأطالب بمكافأتي ما

رأيك؟!!

ابتسمت ابتسامة سمجة باهتة وهي تقول  
 -وما هي المكافأة التي تنتظرها سيد رامي؟!  
 علت ضحكاته وطالت بطريقة مستفزة وكأنه لا  
 يريد الضحك بل إرباكها واهتزاز ثقتها القوية  
 لكنه لم يفلح سوى باشعارها بالنفور منه  
 وحسب،

نفور ستحاول جاهدة فيما بعد التخلص منه  
 لكنها أبقت نظراتها ثابتة عليه تبادله النظرات  
 المستهزئة وكأنهما في تحدي من أكثر ثقة  
 وقوة هنا

-حسنا ربما أحدد أهدافي دائما بوضوح لكن  
 الغنائم بالذات أحب تحديدها بعد الفوز وليس  
 قبله يا عزيزتي.

اشتدت نظراتها هي هذه المرة قبل أن ترد  
 بحزم

-لسنا هنا للمزاح أو لخوض المعارك سيد  
 رامي، جئت أعرض عليك صفقة ولك حق  
 القبول أو الرفض بعد أن تستمع لي،



قبل أن تبتم ابتسامة مصطنعة وهي تضيف  
-لكنني سأحب أن أجاري لعبتك الظريفة دون  
ضمان لمكافآت أو جوائز، أول لقاء لنا كان في  
ملحق القصر!!

اتسعت عيناه وهو يرى في ذاكرته فتاة صغيرة  
بضفيرة ذهبية تقف على باب الملحق تكشر له  
عن أسنان لؤلؤية وتأمرة بالرحيل بينما يقف  
هو مقابلهما وقد وضع يده في خصره رافضا  
طلبها فتميل لالتقاط صخرة صغيرة ثم تقذفه  
بها في رأسه فتصيبه بجرح نازف في جبهته،  
لم يكن يعلم أن يده ارتفعت إلى جبهته بينما  
يهمس اسمها باستطالة وكأنه مازال في عالم  
الذكريات

-ريم!!!

علت ضحكاتهما لكنها بعكس كل انفعالاتها منذ  
بداية اللقاء كانت ضحكات صافية رائقة  
ومنطلقه وكأنها لا تستطيع التوقف عنها حتى

أنها رفعت كفها تضعه على فمها تكتم بعضا  
منها فبدت كلوحة شديدة الفتنة والإغراء،  
تحرك بتململ في كرسيه يصرف تأثيرها عليه  
بينما يسمعها تقول من بين ضحكاتهما

- يبدو أنك تذكر مكافأتي جيدا سيد رامي!

كان الأمر عجيبا حقا وهو يشعر بهذه الألفة  
الغريبة في الأجواء والذكريات تتدفق بروية  
أمام عينيه، لم تغب عنه نبرات السخرية في  
كلامها فيرد عليها بنبرة متسلية قائلا وذكرى  
لقبلة مسروقة من خديها تلوح في عقله

- كانت لي بعض الجولات أيضا يا رورو!!

احمرار غزا خديها للحظة يخبره أنها تذكر ما  
يعنيه قبل أن تجعد أنفها باشمنزاز وهي تقول  
بأنفة

- لا تستخدم هذا التذليل المقرز معي مرة أخرى  
رامي اسمي ريم لا رورو ولا ريري هذه  
التفاهات لا تليق بي

ضحك باستمتاع قبل أن يقول وكأنه تذكر شيئا

-حسنا وقصة العيون هذه هل كنت طوال الوقت  
عيون الريم دون أن أدري؟!!

زاغت نظراتها لتقول بنبرة جافة قاسية

-ابتكارات أمي...-

لتكمل وهي تخفض رأسها للمرة الأولى منذ  
جلست فينقبض لها قلبه

-رحمها الله

عقب على كلامها بتعاطف

-رحمها الله ورحم الجميع

ليغير الموضوع وقد ساءه انحناء رأسها ليفكر  
أنها لا يليق بها إلا الشموخ

-حسنا لنعد إلى صفقتك التي جئت تعرضينها  
عليّ أيتها الريم الفاتنة.

في الحال حصل على مراده حين ارتفعت رأسها  
وعادت نظراتها قوية حازمة وهي تقول

-فعلا نعود للأمور الهامة سيد رامي، أنا وأنت  
نعرف أنك تريد التخلص من أخي معاذ وإفساد



ما بينه وبين سدره لأهدافك الخاصة وليس حبا  
في سدره.

حدة نظراته وتلك الشرارات الغاضبة التي  
لمعت فيها لم تمنعها من إكمال حديثها بنفس  
الهدوء

-أترك معاذ وسدره وابتعد عنهما ففي طريقهما  
ما يكفي من العثرات.

ظل الصمت بينهما وجولة النظرات المتبادلة  
تأبى أن تنتهي حتى قطعها هو

-وما المقابل يا ريم؟! لا أظنك جئت تهديني  
وحسب فأنت أذكى من ذلك على ما أذكر.

ردت دون أن تحديد بنظراتها عنه

-أنا على يقين أنك بحثت جيدا عني وعرفت من  
أكون في الوقت الحالي ومن أخوتي لذلك لن  
أتكلم كثيرا عن الأمر.

اخفضت رأسها لثانية قبل أن تعود فترفعه وهي  
تقول بنبرة لا حياة فيها

-أعرض عليك الابتعاد عنهما مقابل الزواج  
مني !!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 25

في سريرها أخيرا لا تعرف كيف استطاعت  
الوصول إليه حقا ،  
كانت منهكة للغاية ...

روحها مستنزفة حد الوجع ...

وما من أنيس يحمل عنها ...

وقلبها منكسر وما من أحد يجبره أو يطيبه لها  
...

وحيدة جدا كما لم تكن من قبل برغم كل سنوات  
وحدثها ...

تلك المواجهات الأخيرة استنفدت طاقتها، تريد  
أن تستكين إلى نفسها وتتسى كل شيء ثم  
تتلاشى إلى العدم، ولا تظن أحدا سيكثرث ،

عادت بذاكرتها إلى مكتب والدها حين أخبرته  
بموافقتها على الطلاق وترددت الكلمات في  
أذنيها كأنها تنطقها من جديد بنفس الصوت  
الأجوف الخالي من الحياة

-أنا موافقة على طلاقي من معاذ يا أبي بشرط  
أن لا تؤذيه وأن لا تزوجني لرامي مهما  
حدث!!!

لن تنسى نظرة الذهول التي علت وجه والدها  
فصمت للحظات بدت لها دهرا وقفت تتأمل  
صمته الذي طال وقد أغلق عينيه حتى فتحهما  
فجأة قائلاً

-لماذا!؟!

كانت كلمة واحدة ألقاها بينهما لكنها هزت  
كيانها بعمق، فلم يكن يعنيها كم حملت تلك  
"اللمادا" من الأسئلة في باطنها، بقدر ما  
عناها أنه أهتم فسأل، لكن لمحة الاهتمام تلك لم  
تخدعها فهي لم تكن حمقاء لتتجرف خلف وهم  
ترسمه بقلبها، لذا لم يكن الجواب



"أنا لا أريد الطلاق أبي أنا خائفة مشوشة  
وحسب !!!!"

بل كان الجواب المنطقي تماما وهو  
-لأنه ما تريدونه جميعا ، ومن أنا لأخالف  
رأيكم!؟

صمت صاخب مزدهم بكل ما تكره من الأفكار  
والأقوال التي لم ولن تتطرق كان يحيط بها بين  
كل جملة وجوابها .

جاءها جواب والدها بنبرة اتهام وتأييب  
-ألم ترفضى الطلاق وسط العائلة كلها منذ أيام،  
ووقفت أمامنا جميعا دون تقدير لأحد بينما  
تلقين قرارك في وجوهنا!؟

إن كانت قد لمحت اهتماما منه في سؤاله فقد  
نسف كل لمحاتها بنظرة التأييب هذه، لقد جنت  
فيما يبدو حين ظنت أن أحدا سيكثر بها أو  
بمشاعرها لذا استجمعت كل البرودة التي جالت  
في روحها بينما تجيب وهي تبادل والدها  
النظرات بثبات

-كانت غلظة وها قد جئت أصححها ..

صمتت للحظة تتذوق ما ستقول عليها تجد منها  
دفعاً أو سندا لكنها لم تجد إلا الخذلان فخرجت  
الكلمة غريبة كمعزوفة شاذة النغم حتى على  
أذنيها

-.....يا أبي؟!!

تكاد تقسم أنها رأت رعشة تمر به ارتجف لها  
جفناه واشتدت لها قبضته التي كان قد جمعها  
فوق مكتبه في لمحة سيطرة قبل أن يستعيد  
قوته وهو يقول

-حسنا سدره من الجيد أنك قد عدت إلى رشداك  
دون ضغوط من أحد ، هذا هو الأفضل للجميع

..

ليضيف بنبرة حزينة بدا فيها شيء من  
الاستجداء واليأس لكنها لم تتأثر وكأنها صارت  
فاقدة للإحساس

-صدقيني ....

كان دورها حينها لتسأل وبنفس الكلمة وكأن  
الأسنة تتبادل ارتدائها بينهما بثوبها  
الفضفاض فلا يظهر باطنها

-لماذا؟!-

تتهيدة حارة شعرت أن زفيرها هزها كأعصار  
وهي في مكانها على بعد خطوات أمام المكتب  
ليلحقها الجواب فيوالم قلبها أكثر

-لأن الماضي لايموت يا ابنتي، بل يختبئ في  
أروقة الذكريات بمكر ثم يظهر بغير دعوة ولا  
رغبة وعلى غير موعد ليفسد كل شيء.

لترد هي بحنق وقد فاض بها الكيل

-كل شيء يتعلق بالماضي ... الماضي  
والماضي .. وكل التفسيرات ممنوعة وكل  
الأوراق مخفية وغير مسموح بالتنقيب فيها ،  
حسنا سأستسلم لذلك الماضي اللعين وارفع  
الرأية ...

اقتربت وقد بدأ انفعالها يزداد على غير عاداتها  
لتضرب جانبها بعنف وهي تقول بغضب



-لماذا إذا زوجتني له من البداية، لماذا ورطتني بكل هذا، لماذا لم تفكر بأن من تسوي بها هذه الصفقات هي ابنتك حتى... حتى ولو بالاسم فقط؟!!

نظر إليها بغضب قبل أن يقف من مكانه ويقول -أنت ابنتي ولو كان هناك طريقة لتجنب ذلك لفعلت، لكن كانت هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة لدفعه بعيدا فقد كان مصرا.

تحرك من مكانه ليقف بجوار النافذة ويكمل كلامه وهو يوليها ظهره وقد هدأت نبرته قليلا -كان قد أتانا ثائرا برغم برودته الظاهرة، عرفته كما كنت أعرف أخي، رأيت الشر في عينيه منذ لقائنا الأول، تأكدت أننا لو تركناه يأخذ نصيبا معنا كان سيضرنا بلا شك، ويسعى لإيذائنا، لكن لو لم أكن واثقا أنه لن يؤذيك مطلقا ما كنت رضيت بشرطه أبدا.

نظرت إلى ظهر والدها باستغراب وهي تحاول استيعاب كلماته فتسأله بتردد

ما .. ما الذي يجعلك تظن أنه لم يكن  
ليؤذيني؟!!!

اتلفت لها والدها وعلى شفثيه ابتسامة شاحبة  
-لأتني كنت يوما شاعرا أعرف الحب جيدا،  
أراه في رمشة العين وأسمعه في طيات الحرف  
قبل أن يدركه العاشقون.

علا ملامحها ذهول لكنه أشبه بالضياء شعرت  
أنها لم تعد تفهم شيئا فخرجت الكلمات منها  
مهزوزة خائفة

-ماذا تعني أنا لا أفهم شيئا مما تقوله!!  
ضحك والدها ضحكة قصيرة قبل أن يقول  
-أعنى أن معاذ يكن لك شيئا ولا أظنه قد  
يؤذيك، لكن السؤال هنا هل أحببته أنت، وهل  
أنت على استعداد للتضحية لهذا الحب أم  
للتضحية به؟!!

هل تعلمين أظنني لو كنت أحسنت فهم أمري  
فيما مضى وعلمت أن بعض الحب يجب أن

يندثر بلا رجعة، لربما لم أكن لأفقد أخي لكنني  
كنت أحققا بجدارة.

عادت من ذاكرتها شاحبة الملامح تماما  
لتكلم نفسها والدموع تسيل بهدوء على  
وجنتيها

لم تكن محقا يا أبي، قد آذاني بشدة لو تعلم لقد  
أطفأ شعلة الأمل الصغيرة التي أجهدت الروح  
لأشعلها.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 26

ثعبان ضخمة يلتف حول رقبتة ويخنقه بقوة  
حتى فقد قدرته على التنفس حاول أن يصرعه  
لكنه كان متمكنا منه تماما ، صوته لا يستجيب  
وكان أحياله قد تمزقت من شدة الخنق بينما  
يمر الوقت من حوله في ببطء مميت ، فلا هو  
يستطيع الخلاص من الثعبان الخائق ولا هو  
يخنق فيموت، وكان الزمن قد توقف عند



لحظة الخنق حتى امتدت إلى مالا نهاية ، فجأة  
 اختل توازنه وهو مازال مختنقا تحت ضغط  
 الثعبان وبدأ يسقط بسرعة مهولة إلى قاع بئر  
 بدا له بلا قرار ، حين حانت منه التفاتة للأسفل  
 في عمق البئر وجد أمه هناك !!

كانت تنظر إليه بجزع وهي تصرخ بشيء ما ،  
 لكنه لم يتمكن من سماعها وكلما اقترب وجد  
 نفسه يسقط أسرع بينما ظلت المسافة بينهما  
 كما هي وظل صراخها مستمرا دون أن يصل  
 إليه ،

أخذ يصارع لمقاومة الثعبان وعيناه تحيد دون  
 إرادته لأمه فيراها مازالت تصرخ به وعيناها  
 تحمل حزنا لا يذكر أنه رآه في عينيها قط ،  
 شعوره مشتت يمزق روحه ما بين غضبه  
 المخنوق كعنقه وبين جزعه وخوفه الشديد ،  
 غضب قائم شديد السواد لا يعرف له تفسيراً  
 يزداد من حوله كلما رأى لمحة من وجه أمه  
 الحزين الصارخ ، يتناوب على روحه مع  
 شعوره بخوف شنيع مؤلم للغاية لا يعرف أهو

عليها أم على نفسه حين يراها خائفة صارخة  
وضغط الثعبان يزداد بلا هوادة إلى الأبد دون  
موت حتى يكاد يصبح الموت هو أمل الخلاص

،

بدت اللحظات كأنها البداية التي لا نهاية لها  
وكانها هوة سقطت من الزمن سهوا فلا هو  
يذكر متى بدأت ولا يعرف هل تنتهي يوما ،  
يأس قاحل لفه فسلم تماما آملا أن ينتهي ذلك  
السقوط إلى صخرة مديبة أو أن ينهي الثعبان  
ما بدأه لكن لا شيء يحدث، وكأنها الأبدية  
فأغمض عينيه لا يعرف لكم من الزمن وقد فقد  
احساسه به حتى سمع صرخة أمه أخيرا  
"أغفر لي ولا تؤذيها ، لا تأخذها بذنوبنا نحن

!!!

ففتح عينيه في ذهول ليجد أمه تنظر إليه باكية  
ودموعها تتساقط بغزارة وقد صمتت لكن  
صرختها تحولت كما الصدى ظلت تتردد في  
المكان وتخفت لكنها لم تتلاشى ،

بصيص من نور ظهر فأوجع عينيه فأغمضهما  
بينما الثعبان يفك قيده ببطء وهو يسحب كل ما  
يستطيع من هواء لصدره لعله يسترد الحياة  
من جديد ،حين فتح عينيه ناظرا إلى الأعلى  
رأها هناك

جميلة كما كان يراها دائما تنظر إليه بعينيها  
الجميلتين في حزن ودموعها تسيل على  
خديها، خرج اسمها من فمه مهتزا متكسرا وقد  
عاد للحياة منذ دقائق فقط

" س د ر ة !! "

كافأته هي بابتسامة حزينة بينما تمد يدها له  
فيستجيب بإنهاك شديد لكنه ما أن مد يده حتى  
تلقتها لتجذبه إليها بسهولة عجيبة دون أن  
تفارق الابتسامة الحزينة وجهها .

كان يريد أن يلقي نظرة أخيرة هناك بالأسفل  
حيث أمه، لكنه لم يستطع فقد جذبته بسرعة لم  
يستوعب معها ما جرى خاصة مع ذلك  
الصوت الغريب الذي بدأ يرتفع من حوله.



لحظة لم يكن صوتا غريبا إنه يعرفه جيدا،  
لحظات وبدأت الأشياء تتلاشى من حوله بينما  
يستوعب أن الصوت لم يكن سوى دقة هاتفه .

يا لله حلم ... كل هذا محض حلم!!!

وهاهو مازال ممددا في فراشه منهكا بشدة  
غارقا في سيول من العرق يكاد يشعر بألم في  
عنقه وكأن ذلك الحلم هو حقيقة وما سواه  
بعض خيال أو سراب.

تنهد بعمق يسترد كل أنفاسه التي ضاعت في  
ذلك الحلم العجيب قبل أن يعتدل برفق ويرتشف  
بعض قطرات المياه من الكوب بجانب السرير  
وهو يتحسس عنقه بيده ، ويستغفر ثم يجذب  
الهاتف الذي كان قد بدأ الرنين للمرة التي لا  
يعرف عددها،

كان اسم خالته رجاء يتوسط شاشة هاتفه ،  
خالته التي لا تهدأ أبدا هذه الأيام وتدور من  
حوله بكل مكان حتى أصابته بالاختناق ، لكنه  
سيكون كاذبا إن أنكر أن اهتمامها المبالغ فيه

يروى عطش روحه لحنان افتقده بشده ،  
 عطش يجعله مهما تضر من ملاحقتها لا  
 يستطيع أن يتجاهلها أو يتهرب منها ، وفي  
 هذه اللحظة بالذات هو في أشد الحاجة إليها  
 ليخرج من كل هذه الدوامات التي تبتلعه ما بين  
 الوجد والخوف والغضب .

فتح الهاتف ليرد قائلاً

-السلام عليكم ..

صوته كان متحشرجا متعبا فأتاه صوت خالته  
 جزعا

- معاذ .. ما بك ؟ هل أنت بخير ؟ ما به صوتك  
 ؟ أين أنت يا ولد؟ ألم تكن مستيقظا كعادتك؟  
 ضحكة صادقة خرجت منهكة من أعماق قلبه  
 حين لامسه هذا الفيض المتدفق من الاهتمام  
 لكنه قطعها حين لم تسعفه أنفاسه المنهكة بينما  
 يقول

-اهدئي خالتي ، أنا بخير حال لا تقلقي فقط كنت  
منها وتأخرت قليلا عن مواعيدي واستيقظت  
على صوت اتصالك.

علا صوتها وقد تضاعفت اهتزازات القلق فيه  
بدلا من أن تهدأ

-أنت أحمق كبير يا معاذ ، رجل كبير تُعمل  
عقلك في كل أمور عملك بمنتهى الجدارة ثم  
تضعه جانبا حين يتعلق الأمر بحياتك لتتصرف  
بمنتهى الغباء،

يا إلهي ليكن الله في عوني حتى أستطيع  
المجيء إليك وحدي الآن !!

قاطعها بصوت حازم ظن أنه قد يفيد أمامها  
-أنا بخير تماما أنت لن تأتي إلي خالتي، فقط  
سأرتاح قليلا ثم أمر عليك قبل ذهابي إلى  
العمل.

ردت عليه بصوت غاضب حائق



-هل تظن أنني سأخاف من نبرتك هذه يا ولد ،  
أنت أحمق إن توقعت أنك ستمنعني مما أنوي  
فعله....

صمتت للحظة قبل أن تكمل بنبرة هادئة مغلقة  
بالمكر

- هل تعرف سأتصل بزوجتك وأجعلها تجلبني  
إليك حالا.

اعتدل في سريره بعنف قبل أن يرد عليها  
-إياك يا خالتي سأغادر الشقة حالا، أفعليها  
ولن تجديني بل سيكون العثور علي ليس متاحا  
لأحد مطلقا.

طال الصمت للحظات قبل أن ترد عليه  
-لماذا تفعل هذا يا معاذ الفتاة تحبك جدا ، وأنت  
تؤذيها بتصرفاتك الرعناء هذه.

رده جاء سريعا وكأنه خائف من أن تلتصق  
كلمة الحب به حتى بدا كأنه يبصقها لا ينطقها  
-أنا لا أريد حبها ... ولا أريد حبا من أحد!!

علا الاستتكار صوتها وهي ترده قائلة  
 - هل تستمتع بخداع نفسك معاذ؟! إذا كنت لا  
 تريد حبها فلماذا هي بالذات؟! ولماذا تنازلت  
 عن حقاك في مقابل الحصول عليها؟! لماذا  
 عدت أصلا من الخارج إذا؟!

الفتاة في رقبتك يا معاذ ، هشة رقيقة بقلب  
 صافي إياك أن تكسرها فالعاقبة وخيمة كن  
 واثقا من ذلك ..

كان رده جاهزا وكأنه قد تدرب عليه لوقت  
 طويل

-ربما لا أريد حبها لكنني أحتاج وفائها ونقاء  
 قلبها هذا .

جاء ردها بصوت خافت وكأنها تتوقع ثورة  
 قادمة لكنها لن تتراجع  
 - هكذا كانت أمك يوما!!

غضب كسى نبرات صوته لكنها لم تكن عالية  
 بل هادئة بشدة حتى بدت كضحك سام

-لا تجعليني أخطئ في أمي على الملائة خالتي  
أترك ما في قلبي لي ، ودعي الماضي مدفونا  
فنبشه هلاك وشقاء للجميع ،

وتأكدي سدره ليست كأمي مطلقا ، ربما تبدو  
لك رقيقة حاملة لكنها قوية تقف بصمود حين  
تحتم عليها المواجهة ، واعدريني خالتي هذه  
المكالمة استنزفت الباقي من صحتي سأغلق  
الهاتف وأرتاح قليلا ثم أمر عليك قبل العمل فلا  
تقلقي رجاء.

تهيدة حزينة قبل أن يأتيه ردها اليأس  
-حسنا في أمان الله ، أتمنى فقط أن تُفبق قبل  
أن تكتشف الفتاة مدى حماقتك يا ولدي.

\*\*\*\*\*



## #مشهد 27

كانت الرنة الرابعة دون رد لا يعرف حقا لم  
أتصل بها أهو خوفه من كلمات خالته أم لكي  
يضع النقاط على الحروف كما أقنع نفسه  
بعد الرنة الخامسة أتاه صوتها ينساب كماء  
زلال على قلبه التائه بصحراء قاحلة فاخترض  
جسده شوقا إليها وسعيا إلى ري لا يستطيعه  
غيرها مهما أنكر هو

- نعم

كلمة واحده فقط لكنها قلبت كيانه بذلك الصوت  
الناعس وقد أدرك أنها ترد على الهاتف في  
نومها كما فعلت معه من قبل، عاد إليه الغضب  
حين تخيل سماع أحدهم لهذا الصوت وما يتبعه  
من حماقات تدلي بها في نومها فارتفع صوته  
وهو يقول

- سدره استيقظي فورا أو أغلقي الهاتف وإلا  
سيحدث ما لا تحمد عقباه ، وستكون هذه المرة

الأخيرة التي تتركين فيها الهاتف مجاورا لك  
أثناء نومك أيتها الحمقاء.

صمت واجهه للحظات قبل أن تجيب وقد بدا  
أنها أفاقت من غيبوبة نومها

-صباح الخير معاذ ، ماذا هناك الساعة التاسعة  
صباحا ماذا تريد !؟

أجاب ساخرا

-تتكلمين عن التاسعه وكأنها الرابعة فجرا.

كان عجيبا أن يتكلم هكذا يجادلها ويسخر  
فتغضب هي وتجيب بحنق كما كان يحدث

لم تكن تستطيع الحديث معه الآن وكان سدا  
عاليا غلف قلبها خوفا من كسر أو إهانة جديدة  
، قرراها حاسم بالفراق ، وجرحها مازال طريا  
رطبا وتعقيمه الابتعاد وإلا تقيح بعقد الماضي  
وسواد ما يخفون جميعا

لذا لم تستجب لسخريته فردت برصانة وثبات  
قاومت لتظهره

- لا كلام بيننا معاذ أبلغتك برغبتي بالانفصال  
وتكلمت مع والدي كما أخبرتك ، لذا لا معنى  
لاتصالك بي إلا إذا كان هناك أمر ضروري.

لم تكن صدمة فعليا فقد توقع شيئا كهذا لكن لم  
يتوقعه بهذه القوة والحزم ، حاول أن يتكلم  
بهدوء لكنه كان يفتقد للمنطق حتى بينه وبين  
نفسه فخرج صوته غاضبا وهو يقول

- وما حدث في المكتب ألم يجعلك تتراجعين ألم  
أثبت لك أننا متوائمان منسجمان ، لقد ذبت  
تماما بين ذراعي سدرة!!

صمتت وهي تكاد تموت في مكانها خجلا وهو  
يتكلم بهذه الطريقة وكأنها متهمة أثبتت عليها  
الأدلة والبراهين بأخس الطرق وأكثرها ندالة ،  
فتخلل خجلها غضبٌ مستعر بينما تستوعب  
طريقته في التفكير وما كان يسعى إليه من  
وراء قبلته التي خدعت بها وذابت فيها ليأتي  
الآن بكل صفاقة فيضعها كدليل من أدلة  
مرافعاته ويبخسها حقها ويقتل كل معنى جميل  
فكرت فيه منها



آه غادرة كادت تفلت منها لكنها أبتلعها وهي  
توقن أن معاذ لم ولن يكون إلا هلاكها  
لذا فلتجو منه بأقل الخسائر إن استطاعت  
فيكفيها قلبها الذي سلمته بلا مقابل فألقاه في  
وجهها دون أن يهتز له جفن  
أخذت نفسا عميقا قبل أن تتطرق بهدوء معاكس  
لكل الأعاصير في قلبها وروحها  
- معاذ اسمعني إلى النهاية رجاء  
إذا ظننت أن قبلك الرائعة ستغير رأبي  
بخصوص الانفصال فأنت مخطئ بلاشك،  
سأكون صريحة واضحة معك لننتهي من هذا  
الأمر

أنا أريد زواجا متكاملا وإلا فلا...  
والزواج الذي أحلم به حب واحترام ،  
الحب هو الروح...  
والأحترام هو الدعامة التي يستند إليها..

كثيرة هي المسؤوليات فيه لكنها بالحب تهون  
وتتلون وتتبض بالحياة ويدعمها الاحترام لتعبر  
بسلام ..

أما الاحترام وحده فسيجعل كل شيء كالواجبات  
الجوفاء بلا طعم ثم تتحول تلك الواجبات لأثقال  
وحمول ينأى بها الطرفان أو أحدهما ساعة  
الأزمات ..

ولا تنسى كلانا مثقل بالعُقد ...

أزماتنا ستكون كثيرة بلا شك قد نعبرها بعد  
صراعات كثيرة لكننا لن نكون الضحايا وحدنا  
...

هناك صغار سيحملون النصيب الأكبر من كل  
هذا كما فعلنا نحن....

وأنا أبدا لن أسمح لنفسي أن أكون أما تؤذي  
أطفالها ....

لا أنكر أنني فكرت حقا أن أبدا معك وأملٌ وليد  
كان يداعب قلبي أن تحبني يوما ، لكنك ألقيت

حبي بوجهي بعد أن أخذته مني بطريقة مهينة

....

ثم أهدرت ما تبقى من كرامتي وأنت تعلن  
رفضك التام للحب وتسخر منه ... لذلك أطلب  
منك رجاء أن تبعد عني معاذ ولينتهي كل  
شيء بسلام

صرخ بها في غضب شديد خارجا عن عادته  
وهدوئه المعتاد

-أنت تحبينني !!

أغمضت عينيها وهي تشعر بالأهانة بينما يعيد  
اشهار حبها في وجهها بطريقة الفجة لكنها  
تماسكت وهي تقول بهدوء

-لن أنكر حبي لك لكن الحب مني وحدي ليس  
كافيا لما أسعى إليه ، خاصة حين يكون الطرف  
الآخر لا يؤمن بالحب بل يقايض به مصالحه ،



هذه نهاية الكلام بيننا معاذ ، انتبه لنفسك ...  
وفي أمان الله .

ثم أغلقت الهاتف في وجهه وأطفأته تماما قبل  
أن تتكور في سريرها تحتضن نفسها وتجهش  
بالبكاء!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 28

خرج من السيارة وعقله مازال ساهما فيما  
حدث، ضحكة قصيرة مُستكِرَة خرجت منه  
دون أن يستطيع التحكم بها،  
لقد تلقى عرضه الأول للزواج، زادت ضحكته  
للحظات قبل أن تبدأ بالتلاشي وقدماه تحملانه  
إلى هناك،

إلى حيث وقف مبهورا على الدوام في زمان  
بعيد، اقترب إلى تلك النقطة التي طالما تخفى  
بها وساعدته آنذاك تلك الأشجار الوارفة التي  
كان يستند على جذعها ويخفى جسده بينما

عيناه تدور في تيه في تلك الجنة التي كان يراها أمامه ، واليوم ها هو يقف هنا من جديد لا يعرف كم مر من الزمان لكن المكان كان يحكي حكاية طويلة مشوهة المعالم، يتلفت في الخراب من حوله مذهولا حتى يكاد يشك أن ذلك الزمان البعيد كان من نسج خياله ، لولا بقايا سور تلك الشرفة المتهدمة والتي تحكي حكايا يعجز عقله عن ذكرها فكيف باللسان أن يسردها ،

لظالما تطلع إلى حياة عميه بنهم شديد وحسد لم يقاومه وقد أيقن من صغره أن عمه مراد قد حظي بالسلطة بينما حظي عمه فريد بالحب، أما والده فلم يكن له نصيب من أي منهما بشخصيته الضعيفة وأحاسيسه الباردة حتى مع كونه الابن البكر ،

وحين كان صبيا أحمقا كان قد فضل الحب على السلطة،

فوقف خلف الشجيرات يتابع أسرة عمه المميزة وزوجة عمه الجميلة وهي توزع حبها

للجميع بلا مقابل فتغني لهم أشعارها العجيبة ثم  
تضحك بسعادة معدية تتسرب إلى القلب بلا  
استئذان ،

وهناك كانت تلك الفتاة الشقراء التي تصغره  
بقليل متحفزة لوجوده على الدوام لتهاجمه  
بنظراتها الساخرة حين تراه مختبأ، حتى أنه  
يكاد يجزم أنها كانت تشعر بوجوده ما أن يقف  
هناك ولولا نهرُ والدتها لها لربما لم تكن  
لتتوانى عن فتح رأسه بحجارتها في كل مرة  
كما فعلت حين واثتها الفرصة.

لأعوام كان يشاركون ضحكهم من بعيد دون أن  
يتجرأ على الاقتراب لا يعرف أكان ذلك خوفا أم  
خجلا لكنه كان الأفضل له على كل حال،

اشتدت نظراته وقست وهو يذكر ذلك اليوم  
الذي رأى فيه ما حطم كل أوهامه عن الحب ،  
كان يقف في مكانه المعتاد ويرى زوجة عمه  
جميلة كعادتها وخصلاتها الذهبية تتطاير من  
حولها وهي تتمايل وتغني بينما تلاعب



عصافيرها التي تملأ الشرفة في أقفاص  
مبهرجة مختلفة الأشكال والألوان .

لم يكن هذا المنظر غريبا عليه لكنه كان يقف  
مبهورا به في كل مرة ببراعة طفل ألبسها  
ظهارة الحب والجمال ، بعد لحظات لم تكن  
وحدها وقد رأى عمه مراد يشد الخطى إليها  
فيصعد إلى الشرفة ببساطة من أعتاد ذلك ثم  
يرى زوجة عمه تتحدث وتضحك معه حتى  
ظهر عمه فريد ،

كان منظرا عجيبا وهما يرتعدان كأنهما  
مجرمين أمسكا بالجرم المشهود فأعتمت  
الوجوه وتغيرت الأحوال ، لم يكن كبيرا لكنه  
كان في عمر يمكنه من فهم ما حدث...

وقد كان الفهم موجعا، وهو يستوعب أن تلك  
الصورة الرائعة عن الحب هي محض وهم  
أحمق لا يرتقى للإيمان به أو السعى له أبدا .  
كانت لحظة حاسمة لطفل على أبواب المراهقة  
والشباب، ورد الفعل كان أن كرس نفسه

للسعي وراء السلطة فالتصق بعمه مراد متملقا  
ليتعلم منه كل ما يستطيع وهو يحاول أن يخفي  
احتقاره الداخلي له على مدى أعوام طوال لم  
ينجح خلالها أبدا في محوه ،

خاصة وهو الشاهد الوحيد على انهيار عمه  
الوشيك حين توفيت زوجة أخيه في حادث لم  
يفهم أحد حتى اليوم ملابساته وقد أختار  
الجميع بلا منازع إغلاق صفحته وطيها في  
صمت مهيب .

وهاهي الذكريات تتدفق وتعود لتنتشر في  
الأجواء من جديد بعودة ذلك البغيض معاذ ذلك  
الذي لم يكتف بهز كل ما بناه طول حياته بل  
عاد متبجحا ليسرق منه طفلته الصغيرة والتي  
سعى بكل جهده لأعوام كي تظل نقية دون  
تلوث أو اختلاط مشوه بالحياة المدنسة من  
حواله، ربما لم تتقبله يوما لكنه كان يحكم طوقه  
حولها وها هو يستعر و غضبه لم يهدأ وهو  
يراها تفلت منه على حين غره.

ابتسامه ساخرة علت شفتيه بقسوة وهو يراها  
تظهر أمامه تتلمس بسور الشرفة المهدم في  
شروود وتصعد إليها ،

فاقترب بابتسامته الساخرة قائلا

-السعيد عند ذكره حضر ، أنرت المكان يا ابنة  
عمي الصغيرة .

اشتدت نظراته وتصلبت عروقه غضبا وهو  
يرى بعينيه ارتعاداتها بينما تلتفت إليه في جزع  
وتقول في تردد وهي تبتعد عنه بخطواتها

-رامي ما .. ما الذي جاء بك إلى هنا ؟!

ضحكته الساخرة أربكتها وهي تنظر بهلع إليه  
وذكرى الكف الذي تطاولت عليه به لم تغادر  
رأسها فأخذت تتراجع في خوف دون أن تنتظر  
جوابه الذي تأخر وكأنه يستمتع بخوفها فتري  
لمعة في عينيه لا تعرف لها تفسيراً سوى  
سعادته بخوفها ،



حاولت أن تكون أقوى لكنها لم تستطع فتطلعت  
إليه ونظرة الخوف لم تغادر عينيها وهو يرد  
هازناً

-استعيد بعض الذكريات كما تفعلين يا صغيرة  
، أم أن المكان حكر عليك وحدك؟!!

ردت سريعاً وهي تشد خطاها من جواره سعياً  
للهرب قائلة

-لا .. بالطبع لا تفضل أنا كنت سأغادر للتو إلى  
اللقاء .

أتاها صوته من خلفها بينما يسحبها من  
ذراعها بقسوة قائلاً

-لماذا الاستعجال يا سدره هل تهريين مني، لا  
أظنك تستطيعين تأكدي أن مصيرك دوماً  
سيكون إلي أنا يا صغيرة...

كان يمسكها من ذراعها ويقربها إليه بينما  
تهز هي رأسها في جزع وهي تحاول تخليص  
نفسها بيأس قبل أن تشعر أنها خارج كل ما  
يحدث وكأنها تقف هناك كطفلة صغيرة تتابع ما

يحدث بعينين مرتعبتين مشوشتين من سيول  
الدموع التي تغرقهما وقلب خائف وجل وعقل  
لا يعي شيئاً،

جاهدت لتقاوم كي لا يُغشى عليها وهي ماتزال  
تدفعه بأقصى ما تستطيع بينما يحكم هو قبضته  
القوية عليها ، كانت الغصة بقلبها تكاد توقف  
دقاته لكنها أقوى من أن تستسلم فتمنحه ما  
يريد من كسرهما،

لكنها لم تكن هي بل كانت زوجة عمها في نفس  
المكان تدافع عن نفسها بنفس اليأس القاتل  
الذي يعترئها وعيون الصغيرة الخائفة تتابع ما  
يحدث دون أن تستطيع الفرار أو إغلاق عينيها

فتزداد مقاومتها شراسة دون أن تستوعب  
شيئاً من حولها فلا ترى أمامها إلا ظهر  
المعتدي وعيني زوجة عمها الخائفة، كانت  
الأصوات تتعالى من حولها ومن بين طبقات  
الذكريات والواقع المتداخل بها فلا تعرف هل  
هي الواقع أم خيالها

لم تكن تستمع إليهم فقد كانت طفلة خائفة  
وحيدة تحاول أن تغلق عينيها فتعجز وهي ترى  
عيني زوجة عمها التي طالما أحببتها خائفة  
مرتعبة،

طالت اللحظات ما بين الخوف واليأس والضياع  
حتى رآته يدفعها ويلتفت ليرحل فتسقط زوجة  
عمها دون أن ينتبه لها وتشهق هي وتشعر  
بالهواء ينقطع عن رئتيها وهي ترى ملامح  
والدها بوضوح مخزٍ تتداخل مع صوته الذي  
بدا عجيبا جدا وهو يقول

-إهدائي سدرة ماذا حدث يا ابنتي؟!-

فتحت عينيها على أقصاها وهي تعود لواقعها  
فترى والدها أمامها يحاول تهدئتها ورامي  
يقف بجواره والقلق واضح على ملامحه  
فتشتعل عيناها وهي تدفع والدها بقوة وتحاول  
تخليص نفسها بصراخ هستيري دون انقطاع



لقد كنت أنت من قتلها نعم أنت من فعلها  
رأيتك بعيني وأنت تدفعها هنا تماما، فسقطت  
وماتت غارقة بدمائها

يا إلهي أنت القاتل أنت من قتلها !!!  
قبل أن تسقط أرضا أمام نظرات والدها ورامي  
المنذلة..

\*\*\*\*\*

## #مشهد 29

تقف على باب غرفة ابنتها في المستشفى  
بانتظار خروج الطبيب ، تنظر أمامها بنظرة  
خاوية وعينين لا يصدق من يراها أنها قد  
نبضتا بالحياة يوما ، حين رفعت رأسها لمحتته  
هناك يقف في انكسار لم يرف له جفنها بل  
لربما زادها حقدا عليه ، فليس عليه أن يفتعل  
تأثرا لا يعنيه ، خاصة وهي على يقين أنه وراء  
كل ما حدث لابنتها، ربما هي مذنبه لكنه هو  
المذنب الأول في القائمة التي تطول وتطول،

فابنتها لم تتل في حياتها سوى الخذلان من كل من كان من المفترض أن يساندها يوماً ، اقتربت إليه في تحفز وشرارات الغضب تتطاير من عينيها توشك أن تحرقه، خاصة وقد رفع وجهه إليها يقابلها بنظرات ضعيفة مذنبه لم تؤثر بها فأكملت اقترابها بثبات ظاهري حتى وقفت بجانبه تماماً في مواجهة كانت هي الأقوى فيها ربما للمرة الأولى في حياتها لتقول له بصوت يبدو هادئاً لكن حدة التهديد والقوة فيه كنصل مميت

-حذرتك وأخبرتك أن تترك ابنتي وشأنها فلم تستجب ، لا تظن أنني ضعيفة لأنني عشت دهرا أقبل بما تتكرم علي به من فئات الحياة، كن متأكداً يا مراد أن حياتك لن تكفيني ثمناً لانتقامي إذا أصاب ابنتي مكروه !!

رد وهو ينظر إليها مجيباً بعنف

-إنها ابنتي كما هي ابنتك ، وأنا لم أكن لأؤذيها  
عامداً أبداً

لم تستطع تمالك نفسها فخرجت ضحكتها عالية  
 لفتت الانتباه من حولهم لتعلو نظرات الاستنكار  
 الوجوه فلا تأثر فيها للمرة الأولى بحياتها بينما  
 تقترب منه أكثر وتقول بصوت أقرب إلى  
 الهمس

-هل تخدع نفسك يا مراد أنت مجرد أناني لعين  
 حتى المرأة التي أحببتها يوما لم تسلم منك  
 وماتت أو ربما قُتلت ثمنا لأنانيتك !!!

ثم التفتت تاركة إياه ينظر في اعقابها بعينين  
 مفتوحتين في ذهول مخيف وكأنهما تكادان  
 تخرجان من محجريهما لتخرج هي الهاتف وقد  
 استعادت هدوءها وعزمت على إجراء مكالمة  
 تأخرت عنها كثيرا.

أوشك على الاصطدام عدة مرات وهو يقود  
 بجنون لم يستطع تجاوزه وقد باءت كل  
 محاولاته لتمالك أعصابه بالفشل، لم يعد يهمه  
 سوى أن يصل إلى المستشفى سريعا دون إصابات  
 ، حين وصل بأعجوبة قفز بسرعة من السيارة  
 متوجها إلى الداخل وهو يعيد الاتصال بوالدة



زوجته التي كانت قد طلبته منذ ما يقارب  
الساعة .

حين كان في مكتبه كالعادة يتابع عمله بحيادية  
تامة وتركيز عالي وكأنه لم يُرفض بمنتهى  
الإهانة منذ بعض الوقت ، ثم دق هاتفه برقم لم  
يمر عليه من قبل وحين تجاهله كما يفعل مع  
الارقام الغريبة دوما ، زاد المتصل إلحاحا  
وإصرارا ليضطر في النهاية للرد ويفتح الخط  
دون كلام

فليصله صوت ارسنقراطي شديد البرودة شعر  
لوهلة أنه ليس غريبا عليه

- معاذ معي !؟

فيرد بحذر

-نعم ....

لحظات مرت ثم سمع تنهيدة لم يستطع تخيلها  
تخرج من نفس ذات الشخص مع كل البرودة  
التي غلفتها ويأتيه الكلام كقذيفة تعرف هدفها  
جيذا فينقبض قلبه قبضا وهي تقول

-أنا والدة سدره ..

هناك أمر حدث وأنا أكيدة أن لا أحد سيهتم ليخبرك ، لكنني أظن معرفتك مهمة جدا حتى برغم قرار سدره الأخير بالإنفصال....

كانت تتحدث ببرودة أصابته بقشعريرة لا يجد لها وصفا سوى أنها شنيعة وكان الصقيع تتأثر من حوله حتى يكاد نبضه يتوقف بردا

تحفرت كل خلية في جسده في انتظار القادم والذي كان أشد وجعا مما ظن يوما

-وقع حدث ما لسدره وهي الآن بالمستشفى اطمئن ليست هناك اصابات لكنها لم تفق بعد منذ سقوطها بالأمس .

لا يستطيع استيعاب ما حدث بعد ذلك هل انهى المكالمة أم لم يفعل بل وكيف عرف عنوان المستشفى كل ما يعرفه أن في صدره انقباضة قوية تؤلمه ، تؤلمه للغاية ألما لم يذق طعمه من قبل وهو الذي فقد الكثيرين من حوله ، لكن فكرة فقدتها مميتة ، نعم هذا الوصف المناسب

تماما لما يشعر به الآن وهو يطوي الأرض  
تحت قدميه ليصل إلى حجرتها وكأنه يترقب  
لحظة الحكم عليه إما بالموت أو الخلاص .  
حين وصل كان المكان هادئا ولا أحد هناك إلا  
عمه مراد والذي كان يجلس بانهاك على  
كرسي بجوار الغرفة ، لم يتجرأ للدخول  
مباشرة وقد اعترف لنفسه أنه كان خائفا مما  
قد يجد لذلك اقترب من عمه ليسأل بجفاء  
-ما وضعها الآن هل أفاقت!؟-

رفع عمه إليه عينين ضائعتين لا حياة فيهما  
قائلا

-لا .. ..

صمت للحظات منتظرا تعقيبا أو توضيحا وحين  
لم يجد أضاف بنزق

-وماذا قال الطبيب عن وضعها!؟-

حين طال الصمت وبدا أن عمه ليس في وعيه  
على ما يبدو جازف أخيرا بالاقتراب من الغرفة  
داقا الباب فيصله صوت حماته قائلا



- أدخل

دخل بتوجس ليجد حماته واقفة في هدوء ولا شيء يوحى بتأثرها لولا لطخة خفيفة من كحل عينيها يبدو أنها سألت مع دمة خائنة لوثت وجهها لأقسم أنها بهندامها وشكلها هذا في اجتماع عمل لا في غرفة ابنتها المريضة التي لم تفق منذ أمس

لم يطل النظر إلى حماته وعيناه تبحث عنها، وقد دله قلبه على مكانها

علت دقائق قلبه حتى كادت تصم أذنيه وهو يقترب منها بخطوات مرتعشة وقد رآها تتوسط سرير الغرفة وتغط في نوم وديع يليق بها لولا شحوب وجهها وبعض الأسلاك الموصولة بجسدها لقال أنها فقط منهكة في قيلولة بعد جولة سباحة مرهقة أو ربما بعد مكالمة جافة مؤذية من مكالماته التي طالما ضايقها بها سأل بصوت جاهد ليخرجه ثابتا دون ارتعاشة كالتى تهز روحه

-ماذا قال الطبيب!؟

جاءه صوت حماته من خلفه قائلاً بهدوء  
-لا شيء عضوي بها ويرجح الطبيب أن الأمر  
نفسي...

انتفض قائلاً

-جبانة تهرب كالعادة ...

علا صوت حماته وقد تخلله العزم وغلفته  
البرودة من جديد

-ابنتي ليست جبانة وأنا واثقة أن ما حدث لها  
كان فوق طاقتها ، ثم يا سيد معاذ لا تتشدد  
برميها بالجبن لتخليص نفسك من ذنبها ...

التفت إلى حماته بغضب وهو يقول

-أنا لم أفعل لها شيئاً بل لم أرها ولم أكلّمها منذ  
مدة!؟

ضحكت ضحكة مريرة لا مرح فيها وهي تقول

- ما حدث لها ليس وليد الأمس وحده يا معاذ  
إنها تراكمات ما فعلتموه بها، لكنكم جميعا  
تجيدون ارتداء ثوب البراعة فوق قذارتكم تلك.

أراد للحظة أن يصيح بها وأن يوقفها عن  
التطاول لكن أوقفه منظر هذه المسكينة التي  
تنام بلا حراك هنا وذلك الشعور المخزي  
بالذنب وهو يتذكر صوتها المتألم في آخر مرة  
حدثته بها ليسأل متجاهلا كل ما قيل

- من كان معها حين سقطت بالأمس!؟!

جاءه الجواب بما جعل أعصابه تفور وهو  
يسمع والدتها تقول

-والدها ورامي على ما أظن ..

التفت إليها بحدة عاقدا حاجبيه قائلا

-رامي وماذا كان يفعل معها رامي!؟!

نظرت إليه والدتها بقوة وثبات بينما تقول

-قلت لك والدها ورامي ورامي إذا كنت لا تذكر

فهو ابن عمها كما أنت ابن عمها تماما



خرج صوته مرتفعا بلا إدراك منه  
-أنا زوجها ولست ابن عمها وحسب ، أما ذلك  
البغيض فحسابه معي أنا فيبدو أنه يحتاج حقا  
من يوقفه عند حده وأنا له .

قبل أن يميل إلى سدره فيقبل جبينها ويهمس  
لها قائلا

-لن أتأخر عليك أفيقي يا صغيرتي الحمقاء  
ريثما أعود....

\*\*\*\*\*

## #مشهد 30

يجلس في مكتبه لكن عقله هناك عند صغيرته ،  
نعم هي صغيرته رغما عن الجميع هو الوحيد  
الذي لم يتخلى عنها كما فعلوا جميعا حين  
وانتهت الفرصة ، بل تمسك بها منذ البداية  
وحتى الآن ومع أنها قد باعتها برخيصة الأثمان  
، لقد تكفلها بالحماية والرعاية على مدار  
سنوات طوال فكان يتابع دراستها وأمورها

وتمارينها وكل ما يتعلق بها باهتمام شديد  
وعناية فائقة ، لكنها لم تستوعب حمايته  
وعنايته تلك وفسرتها كما يحلو لها فباتت  
تخاف منه وتتفر لأسباب مختلفة لا أساس لها  
,

لا ينكر أن ذلك الخوف استفزه لأقصى حد فأخذ  
يستمتع بإخافتها ومضايقتها المستمرة ، لكنه  
لم يكن ليؤذيها أبدا حتى وقد رفضته وفضلت  
عليه ذلك الأحمق الذي تخلى عنها ببساطة  
يوما وتركها من خلفه راحلا وهي في أشد  
لحظات حياتها ضعفا ،

أما بالأمس فلم يكن ينوي سوى إخافتها وقد  
تطاوت عليه وأخرجته عن أعصابه لكنه تفاجأ  
بما حدث ، لم يتوقع انهيارها بهذه الصورة  
مطلقا فظل مصدوما دون أن يفلتها حتى أنه لم  
ينتبه لعمه وهو يسحبها منه ثم يعاجله بضربة  
قوية بقبضته في وجهه ،

تحسس لأصقة أنفه بحقد وهي يذكر ما حدث  
من جديد وقد اتضحت إليه أغلب الرؤية فابتسم

ساخرا ما بينه وبين نفسه وهو يحل اللغز الذي لم يجرأ أحد على الاقتراب منه،

يبدو أن عمه مراد هو المجرم المنشود لكنه ليس مجرماً فعلياً ، فقد شهد تجاوب زوجة عمه فريد معه بعينيه ، ولا بد أن ما حدث قد حدث وسط شجار للأحبة فدفعها بقوة دون أن يدرك مغبة فعلته فماتت ، وغالباً لم يرها أو رآها لكنه لم يتوقع أن الدفة قاتلة ، وهو يرجح أن عمه لم يتعمد ذلك خاصة وهو يذكر صدمته وانهياره عند علمه بوقاتها، لكنه يظل هو القاتل مهما كان شكل الحقيقة.

ربما عليه أن يساوم عمه على هذا المعلومات الثمينة لكن لتفق تلك الصغيرة أولاً حتى يستطيع أن يصفى ذهنه ثم يرى ماذا سيفعل .  
دفعة قوية لباب مكتبه جعلته ينهض متحفزاً ليري معاذ يدخل إليه مندفعاً بينما تلحقه مساعدته وهي تنادي في أعقابه وتحاول إيقافه فلا تستطيع



لا يعرف كيف علت شفّتيه ابتسامه شامته لم  
يستطع إخفاءها وهو يتخيل رد فعل معاذ إن  
علم أن أخته عرضت عليه الزواج

لكنه لن يستطيع أن يصرح بذلك الآن على  
الأقل حتى يعرف ما يريد و يوازن مكاسبه من  
الأمر مع ما قد يناله من صعوبات وعقبات.

أشار لمساعدته بالخروج ولكنه قبل أن يعتدل  
ليواجه معاذ كان الأخير قد عاجله بلكمة قوية  
في أنفه وكأنهم جميعا ينون تحطيمه،

اعتدل بسرعة متفاديا لكمة ثانية تزامنت مع  
صرخة مساعدته ليبتعد قدرا كافيا يعطيه فرصة  
المراوغة حتى يستطيع صرفها، ما أن صرفها  
حتى حاول معاذ الهجوم مرة أخرى بينما  
يصرخ به

-نذل حقير جبان كعمك تماما، تستحل ما ليس  
لك دون خوف من حلال أو حرام.

ابتسم هذه المرة وهو يدرك أن معاذ يعرف عن  
أمه الخائنة وعمه فرد باستفزاز قائلا

-لا تمثل دور الشريف هنا فكلانا يعرف أن أمك لم تكن تلك الشريفة العفيفة المصونة.

لحظة فقط ووجد نفسه أرضا بينما معاذ يعلوه ويكيل له الصفعات والكلمات، لم يكن هو

ضعيفا لكنه فقط أخذه بعنصر المفاجأة فقاوم

حتى أفلت منه ووجه إليه لكمة قوية جعلته

يترنح للخلف قليلا لكنه لم يفقد توازنه ليعاجله

بلكمة مضادة، ظلا يتناوبان اللكمات بينهما

حتى تغلب رامي على معاذ ودفعه أرضا ثم

ابتعد عنه بينما يقول باستهزاء

-لقد تفاجأت أنك تعلم حقيقة أمك الفاتنة الهادئة

وصاحبة العفاف وشاعرة العائلة

صرخ به معاذ غاضبا

-اخرس أيها الحقير

وقبل أن ينطق كان معاذ ممسكا إياه من تلايبه

ومقدمة ملابسه ويهزه بعنف بينما يقول

-ذلك الماضي الملوث مثلك لن أتكلم معك بشأنه

أبدا لكن كل ما سأقوله لك هو أنك لو اقتربت

من سدرة شبرا واحدا فلا تلومن إلا نفسك وكن  
مستعدا لموتك حينها.

قبل أن يسدد إليه ضربة أخيرة في أنفه وفي  
نفس مكان إصابته ما جعل رامي يصرخ بقوة  
فيدفعه وينصرف سريعا كما حضر تماما.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 31

كانت تقود بتوتر غريب عليها تزيده عليها  
خالتها التي كانت تجاورها باكية لا تنفك تدعو  
تارة وتتكلم تارة أخرى بصوت مهزوز  
-يارب سلم يارب واحفظها له يا الله!!

يا قلبي عليك يا معاذ، لا بد أنه يقاوم انهياره  
بكل قوته الآن فغباؤه سيمنعه من إظهار حزنه  
كالعادة ياريم أنا واثقة!!

لم تكن تركز معها وقد كانت ماتزال في صدمة  
اللحظة التي هاتفها فيها معاذ ليقول لها

-أحتاجك ريم!!!



قلبها كاد أن ينخلع خوفاً وهلعاً عليه وهي  
تلمس مرارة الكلمة وعمق الألم فيها أرادت أن  
تكون إلى جواره في أسرع ما تستطيع وهي  
تستشعر انهياره الوشيك تماسكت بينما تحته  
على الكلام بهدوء ليخبرها أن سدره عروسه  
في غيبوبة !!

لم تكن تملك إلا أن تسرع إليه حتى وهي تشعر  
بالضياع ولا تعرف ما الذي من المفترض بها  
أن تفعله وها هي تقاوم بكل قوتها رجفة قلبها  
لتظهر ثباتها المعهود بينما تجاورها خالتها  
الباكية بازعاج رهيب.

كادت أن تفقد سيطرتها على مقود القيادة وهي  
تستمع لشهقات خالتها التي زادت وهي تقول  
-حظك سيء كأمك يا حبيبي لم يكتب لك الهناء  
مثلها ....

قست ملامحها وهي تقاطعها قائلة بجمود

-معاذ ليس مثلها خالتي ، وسدرة ستقوم  
بالسلامة بعون الله فكفي عن هذا الندب والنعي  
واتركيني أقود لنصل بسلام .

لم تعقب على تدمير خالتها وهي تتعتها بالبرود  
وبلادة المشاعر ، لا أحد سيفهم كيف تشعر  
الآن وهي التي تعلمت معنى الفقد في سنوات  
الصبا ، لا فائدة من إظهار تأثر لن يفيد أحداً ،  
ما يهمها الآن هو معاذ الذي كان صغيرها يوماً  
قبل أن يكون أخاها ، وكان مصابها الأكبر حين  
حرمها منه القدر فتحوّلت لهذه الفتاة الجليدية  
التي فقدت قدرتها على التفاعل مع البشر ، أو  
ربما لم تعد لديها الطاقة لتتعامل معهم كما  
يحدث معها الآن لذا ستحتفظ بمشاعر ها لنفسها  
كما تعودت ،

وكل ما يهم هو كيف تستطيع الوقوف بجانب  
أخيها معاذ الذي ما زالت تشعر تجاهه بالذنب  
وقد حطمت فيه شيئاً ذات يوم حين أعطته  
مذكرات أمهما ،

لكنها ما زالت مقتنعة أنها فعلت الصواب ...

فلا صواب أفضل من معرفة الحقيقة....

مهما كانت مريرة لاذعة....

أما الأحلام الوردية...

والمثالية الجوفاء....

فلا تناسب هذا العالم القائم في شيء!!!!

حين وصلنا إلى المشفى وجدت الريم معاذ يقف  
مستندا إلى جوار الغرفة في صمت بارد كانت  
على يقين أنه يخفي وراءه الكثير من الخوف ،  
حين رفع إليها عينيه تفجرت كل مشاعرها التي  
كانت تكتمها فمدت خطواتها بسرعة إليه  
تحتويه كأنه صغيرها وقد تدفقت ينابيع حنان  
ظننتها قد جفت في قلبها وهي ترى نظرة  
الضياع في عينيه ،

لم تتكلم كانت تحاول فقط أن تبثه ثباتا وهي  
تراه مشتتا مضطربا على غير ما عرفته أبدا.  
لذا وقفت بجانبه تدعمه في صمت بينما تنتظر  
كما ينتظر كل المحيطين بهم.



بعد فترة كانت تنظر إلى خالتها وهي تقف أمام معاذ تمسد صدره بيديها وترفع نفسها بين حين وآخر تقبله في كتفه بينما هو في عالمه شارد لا يستجيب لها لكنه على الأقل لم يمانع قربها منه حين ابتعد عن الجميع ونأى بنفسه عنهم .

ظلت تراقبه بوجل تحاول أن تتحي مشاعرها جانبا وهي ترى الجميع كل ضائع في حاله وعالمه أمام غرفة سدره ، تلك المسكينة التي لم يجرا أحد على المكوث جوارها سوى أمها التي كانت تدعي تماسكا واهنا مهددا بالانهيار في أي لحظة كما يبدو ، فانطلقت تشد خطاها إليها لعلها تفهم الوضع الحالي وتتبين الأمور وتعرف ماذا يفترض بها أن تفعل.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 32

تقف في صمت مهيب ملامحها لاتتم أبدا عن  
تلك الأعاصير التي تعصف بروحها ....

ولا تلك البراكين التي تشتعل بقلبها ولا تملك  
لإخمادها شيئا وكأنها أقسمت ألا تتوقف حتى  
تحيل قلبها رمادا لا حياة فيه،

وهل للحياة معنى وهي ترى طفلتها أمامها  
على سرير أبيض تحوطها الأجهزة و  
خراطيمها من كل اتجاه بينما تقف هي عاجزة  
تنظر إليها نظرة جوفاء ،

لا تملك لها شيئا وتعلم أن وجودها بجوارها لن  
يجديها نفعا...

لكنها تقسم أن لو ملكت لأعطتها من روحها ما  
تشاء...

لكن أترى تصلح روح مشوهة كروحها  
للعطاء...

تتهدت تستجلب كل قوتها وقد عقدت العزم على  
أن تعيد طفلتها من جديد ...

لكنها تريد أن تعود حية بعالم جديد لهما...  
تريدها منطلقة مرحلة عاشقة للحياة وبهجتها  
كما كانت هي يوما....

قبل أن تقتل روحها وهي تتنازل في سبيل ما  
ظنته يوما شيئاً ثم وجدته هباء منثوراً!!!!

التفت تجيب وقد كسست البرودة ملامحها  
حالما سمعت طريقة خفيفة على باب الحجر ،  
حين انفتح الباب لم تستطع أن تخفي لمحة  
الذهول من تعابير وجهها وهي ترى نسخة حية  
ممن كانت غريمة لها يوماً في حرب خرساء لم  
يختر خوضها أحد لكن الجميع قد طحن برحائها  
ونال نصيبه منها !!!

ظلت على صمتها وهي تتابع الفتاة التي ألق  
تحية رسمية ثم وقفت تنظر إلى سدره في حزن  
لم يخفى عن ملامحها حتى بكل تلك الرسمية  
والبرودة التي تحيظها.



كادت تضحك من المشهد العجيب كله وهي ترى هذه الصغيرة التي لم تصنف مشاعرها تجاهها سوى بالشفقة تسير على نفس درب الهلاك الذي حفظت هي خفاياه كلها...

فترسم لنفسها حبلا تجدله بموت مشاعرها وتشدّه ببرودتها حتى تختنق به يوماً كما توشك هي أن تفعل.

انتبهت إليها تقترب من سدره بينما تسألها  
بهدوء

كيف حالها!؟

نظرت إلى ابنتها وتهدت بقوة تطرد زفيراً حارقاً يشعل جوفها وهي تقول

-لا جديد غيبوبة لا يوجد لها سبب عضوي ظاهري، ويرى الأطباء أنها مرتبطة بأمر نفسي كهروب من واقع تخشاه أو شيئاً من هذا القبيل.

صمتت الفتاة للحظة قبل أن تقول

-تحتاج أن تعلم أنكم إلى جوارها هل ستمانعين  
لو دخل معاذ إليها، ربما تستجيب لوجوده  
حولها؟!!

ضحكت حقا هذه المرة لكنها كانت ضحكة  
مشبعة بكل مرارة الحياة لتقول بعد أن هدأت  
ضحكتها

-يبدو أن كل ما تحاولينه من تقمص البرودة  
يبوء بالفشل ، وقد غلبتك طباع أمك وعواطفها  
ومازلت تؤمنين بالحب وخرافاتة ....

أخوك و فارسك المغوار يا صغيرتي هو من قدم  
لهم سيفا على طبق من ذهب فنحروها به...  
لا تظني أنني قد أسلمها له مرة أخرى ، أنا لن  
أدير ظهري أبدا من جديد لما يدور من حولي...  
طفلتي ستفريق لكن ليس بمعونة أحد غيري ...  
و حين تفريق سأخذها بعيدا فقد اكتفينا من دفن  
أرواحنا في الرمال خوفا على هذه الحياة  
الجوفاء...

رفعت الفتاة رأسها بجزع قائلة

-لا تلومي معاذ فقد لاقى في حياته الكثير ، إنه يحبها حقا ويكاد يفقد عقله بالخارج خوفا عليها.

أقتربت من سرير سدرة تتلمس ظاهر كفها وتقول

-أنا لن ألوم أحدا بعد اليوم ولا حتى أمك ...  
 لكنني لن اسمح لأحد أن يتحكم بحياتي وحياة طفلي مهما كان ما يدعيه من رابط طالما استطاع أن يؤذيها مرة فسيفعل من جديد...  
 سأخذ طفلي وسنبتعد عن هذا العالم بماضيه القدر وحاضره الغاشم إلى الأبد ولتسقط كل هذه المظاهر المبهرجة التي خضعت لها يوما ولتذهب كل القيود إلى الجحيم ...

كانت الفتاة تنظر إليها في ذهول وهي تقول  
 -لكن انظري إليه بالخارج إنه...

قاطعتها بحزم قائلة

-لا تحاولي معي يا صغيرة ، طفلي هذه المرة فوق الجميع ، سأرحل بها ولا مجال للتراجع



أخبريه أن يرحل من هنا بعيداً فلا أمل له هنا  
وأنا لن أتنازل عن قراري أبدا ولن أسمح لأحد  
بإيذاء سدره من جديد أبداً..

\*\*\*\*\*

## #المشهد 33

غارق في ضياع كبير يقف كالتائه وسط  
صحراء قاحلة شديدة القَيْظ وقد فقد كل سبيل  
للنجاة أو الخلاص،

عيناه تحيدان إلى باب غرفتها ما بين الفينة  
والأخرى دون أن يتجرأ على الاقتراب،  
اتكأ ظهره إلى الجدار وقد غلبه الإرهاق لكنه  
ما زال يرفض الجلوس أو الراحة منذ حضر إلى  
المشفى وكأنه يعاقب نفسه.....

انتبه إلى صوت أخته ريم تتأديه بخفوت  
فأخفض رأسه ناحيتها دون أن ينظر إليها  
فيسمعها وكأنها في عالم بعيد جداً وهي تقول  
له

-معاذ هيا نرحل لبعض الوقت مضى وقت طويل  
والوضع لم يتغير ، ووالدتها ترفض دخول أحد  
اليها، لم لا تترك رقم هاتفك بالمستشفى وتطلب  
أن يبلغوك في حالة تغير الوضع وأفاقت،  
وجودك لا معنى له هكذا.

ارتفعت نظراته إلى باب الغرفة ليقول بصوت لا  
يعرفه

-ربما وجودي لا يشكل فارقالها... لكنه فارقٌ  
للغاية لي أنا...

أنا من يحتاجها لا هي!!!

تتهدت وهي تربت على كتفه في مواساة  
صامتة للحظات بينما تنظر إليه بوجع دون أن  
تعقب على كلامه، قبل أن تتجه إلى خالتها التي  
كانت تجلس على أحد الكراسي المخصصة  
للانتظار وتحثها على الرحيل وقد أيقنت أن  
معاذ لن يبرح مكانه أبدا.

لا يعلم كم مر عليه من الوقت بعدها حين وجد  
قدماه تقودانه إلى حيث يجلس والدها، أو مَنْ  
مِنَ المفترض أن يكون عمه الذي يكرهه بشدة،

لكنه لم يعد يشعر تجاهه بشيء...  
وقد تجاوز الكراهية... والحب منذ زمن..

وترك قلبه مغلفا بصقيع برودة الوحدة  
...وعواصف الخذلان..

ربما يكون قد توقف عن الشعور وماتت  
أحاسيسه ذات مرة ولم يسعى لإحيائها،

لكنه على يقين أنه أكثر من يشعر بها الآن..  
فقد ذاق من نفس الكأس يوما فيما مضى...

كأسٌ شديدة المرارة تجرعها حتى تضلع منها  
وتضاعل كل ما مر عليه بعدها أمام مرارتها  
فوسموه بالبرودة واللامبالاه...

لكنه اليوم يعترف أن خوفه من فقدانها لا  
يضاهيه وجع ولا حتى تلك الحقيقة المرة التي  
هدمت كل ثوابت حياته وكل ما آمن به يوما.



اقترب بهدوء من عمه وهو يتفحص جلسته  
الصامتة وملامح وجهه الجزعة المنهكة،  
جلس بجواره وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول  
-لماذا لم تخبرها بالحقيقة؟!-

لم يسمع جواباً بل بقي عمه صامتاً لفترة قبل  
أن يلتفت إليه قائلاً

-وما هي الحقيقة يا فتى؟!-

تأمل ملامح عمه وكأنه يرى للمرة الأولى  
تشابهه مع ملامح والده صمت للحظة قبل أن  
يقول

-أنتك لم تقتلها ...

كادت تجفله تلك الضحكة الساخرة التي لم  
تكتمل بينما يقول

-وما أدراك أنني لم أفعل؟!-

أجاب وهو يهرب بعينه وقد بدأ يشعر بالخزي  
من كل هذا الحديث الذي يدور بينهما  
-لقد قرأت مذكراتها وأعلم ما حدث .

صمت طويل قابله فرفع عينيه ينظر إلى عمه  
فوجدته يشد شفثيه وقد أغلق عينيه واشتدت  
يداه في قبضة احمرت لها اصابعه ثم حين فتح  
عينيه سأل بصوت خافت بدا مهزوزا غير واثق  
- ترى ماذا كتبت؟! هل كنت المجرم وحدي في  
حكايتها؟! هل تعرف.. دوما ما تساءلت ماذا  
عنى لها ما كان يحدث... ذلك الذي لم يكن من  
المفترض أبدا أن يحدث، هل تعرف من  
المخطئ الأول بيننا إنه أنا ...

أنا الحقير الخسيس في القصة بغض النظر عن  
ما قرأته أنت ...

دوما ما كنت أقنع نفسي أنه هو المخطئ الأول  
لأنه أدخلني بينهما ...

بل ودوما ما كنت أردد في نفسي أننا لم نكن  
نفعل شيئا خاطئا فقد كنا نتكلم "فقط" وأحيانا  
نرتجل الشعر وأحيانا نتبادل النظرات وربما  
الابتسام "فقط" ...

وكم من "فقط" استهنا بها وكانت بئر هلاكنا  
!!!

حين أفقت وجدت نفسي غارقا في مشاعر  
مُحرمةٍ أحرقتني ودمرت كل من حولي....  
لكنني لم أدرك ذلك إلا بعد أن رحلا .. هي  
بموتها... وهو بهروبه بعيدا دون أن أعرف له  
مكانا .... وكأنهما أرادا أن يعاقباني بهذا العذاب  
الذي لا ينتهي...

هل تعرف كيف من الممكن أن تعيش حياتك  
كلها وأنت موقن أنك مجرد خائن حقير استحل  
مشاعر أخيه حين لجأ إليه فسرقتها ....  
لكنني وغد تجاوزت ذلك وادعيت النسيان  
وعشت حياتي وكأن شيئا لم يحدث، حتى  
ظهرت أنت من جديد وكأنك لعنتي التي ظننت  
أنني قد أزلتها ... فعادت لتطعنني في مقتل على  
حين غرة !!

أنا حقا لا أفهم كيف ترى أنني لم أقتلها؟! بينما  
الحقيقة الوحيدة الثابتة في كل ما جرى هي



أنني لم أقتلها وحدها بل قتلته معها ، وأظنني  
قتلت زوجتي معهما وها أنا على وشك أن أقتل  
ابنتي أيضا ..

لم يُجب بشيء ، بل لم يحاول أن يفكر فيما قيل  
وكان عقله يأبى أن يعود إلى قيود الماضي  
اللعين، ليس الآن وقد بدأ أول خطواته للخلاص  
واستعادة نفسه فأثر الصمت وهو يصرف نفسه  
للتفكير في تلك التي تنام هناك خلف الأبواب  
ترفض أن تعود لعالمهم الملغم،  
أغمض عينيه وهو يفكر بيأس...

لما يالله كل هذه اللعنات التي تبتلعنا؟!!

قبل أن يستغفر بصوت خافت ويتنفس بعمق  
وكانه يزفر كل ما يحرق صدره وهو يقول  
-أنا لم يعد يعنيني ما حدث بالماضي ، ما  
يهمني الآن هو ما تعرفه سدره ويجعلها تهرب  
من واقعها بهذه الطريقة، أظن أنها تحتاج أن  
تعرف الحكاية كاملة لعلها تستطيع تجاوز  
الماضي .

التفت إليه عمه وهو يقول

-و هل تجاوزت أنت الماضي يا معاذ؟! أنا لا أفهم لما لا تأخذ بئارك مني وتنتهي هذه المهزلة التي طالت؟!!

نظر إليه هذه المرة بثبات وهو يقول

-لن أخفي عليك أنني فكرت كثيرا في الانتقام منك، لكنني تراجعته وقد أدركت أنني لن أستفيد من ثأري منك سوى أن أعيش في دوامة لعنة جديدة كلنا في غنى عنها، لذلك أرى أن تدع عنك ما بيننا جانبا وتنتبه إلى ما نحن فيه الآن وأن نفكر كيف من الممكن أن نساعد سدرة لتستعيد وعيها وتتوقف عن الهرب .

\*\*\*\*\*

## #مشهد 34

أنهت مكالمتها وشبح ابتسامه واهنه على  
فمها، اقتربت من سرير ابنتها لتجلس بجانبها  
وتمسك بيدها تمسدها وهي تكلمها وكأنها  
تسمعها فتقول

-سدره حبيبتى هيا استيقظي ، لقد كلمت نانا  
آمنه حبيبتك وستاتي لتراك وأرسلت أحدهم  
ليجهز لنا بيت القرية الذي تحبينه، حتى نرحل  
إليه حين تفيقين ،

لن نعود إلى القصر أبدا حبيبتى سأخذك بعيدا،  
ومنذ الآن ستختارين طريقك بنفسك دون  
الخنوع لأحد ،

إذا أردت أن تكلمي مع معاذ سأقف معك رغم  
أنف الجميع ، وإذا أردته أن يبتعد أعدك أن  
أبعده لك، فقط أفيقي يا طفلي أرجوك...

أعلم أنني خذلتك كثيرا لكن أقسم لك أنني لن  
أفعل مجددا فلا تتعبي قلبي أكثر أكاد أموت  
خوفا عليك يا صغيرتي .



رفعت رأسها فجأة وقد شعرت بتواجد أحدهم معها بالغرفة فالتفت لتجد زوجها يقف ورائها وينظر إلى طفلتها بنظرة منكسرة مذنبية لم تتل تعاطفها فلم تمهله ليتكلم بل انطلقت تصرخ به قائلة

-من سمح لك بالدخول إلى هنا؟! ألا يكفيك ما فعلته هل تريد أن تكمل ما بدأت به فتقضي عليها تماما؟!!

أجابها بنزقٍ قائلاً وقد استفزته بشدة -إنها ابنتي كما هي ابنتك ، وأنا أريد فقط أن أطمئن عليها .

انتفضت تكاد تهجم عليه وتقترب منه قائلة باستنكار

-الآن تذكرت أنها ابنتك؟! أنت من فرطت فيما سبق وليس من حقاك أن تراها ، لم يعد لك حقوق هنا، أرحل فوراً أو سأنادي الأمن ليتعامل معك .

تلاشت نظرات الذنب من عينيه وعادت القسوة  
تعلوها وهو يرد ببرود

-الزمي حدودك جيدا وإن كنت قد نسيتي أنك  
زوجتي فلا تنسي من أنا .

علت شفيتها بسمة ساخرة وهي تقول

-لن أنسى من أنت ما حييت، لست في حاجة  
لأن تذكرني ، أنت من قتل كل شيء جميل في  
حياتي وحياة طفلي لكنني اكتفيت من الصمت  
والخضوع حقا، اسمعني جيدا سننفضل بهدوء  
وستطلقني وسأخذ ابنتي بعيدا عن هنا ، لن  
تستمر هذه المهزلة مرة أخرى .

فتحت عينها برعب وهي تراه يهجم عليها  
ليمسكها من أعلى ذراعيها يهزها بعنف حتى  
كاد يسقطها أرضا وهو يصرخ بها

-لن أسمح لك بالرحيل أبدا ولن أطلقك ولن ...  
لا تريد أن تستمع لكن الصوت يصلها بوضوح،  
إنه هو ثانيةً يريد أن يؤذي أمها كما فعل مع

الأخرى ، وها هو يصرخ بها أنه لن يسمح لها بالرحيل كما فعل تماما من قبل،  
يجب أن تسرع إلي أمها لتتقذها لكنها مكبلة لا تعرف كيف تنهض ، تشعر بشيء يقبض أنفاسها وكأنها النهاية ، تريد أن تدفع ما يكبلها بعيدا وترحل لكنها لم تستطع ، حاولت كثيرا وحين عجزت قررت أنها لا تريد أن تكون شاهدة لجريمة جديدة....

لذا سلمت رأيها وغابت تماما عن هذا العالم المقيت ...

أفاق من نوبة غضبه وهو يرى زوجته تفلت منه وتركض إلى باب الغرفة تصرخ بالمرضات، بينما يقف هو مذهولا دون حراك وقد بدأ الرعب يتسلل إلى قلبه وعينيه وهو يسمع صفير الأجهزة يرتفع بالغرفة حتى يكاد يصم أذنيه .

لحظتها انتفض معاذ أمام الغرفة هلعا وهي يرى والدة سدره تفتح الباب صارخة تستنجد



بالممرضات فانطلق سريعا ليعرف ماذا يحدث  
 دخل الغرفة ليجد عمه واقفا في زهول بينما  
 صغيرته ممددة بملامح جامدة والأجهزة يعلو  
 صفيرها وكأنها اعلان لحظة الإعدام للجميع،  
 اقترب من سريرها في خوف ليمسك يدها  
 ويصرخ بها

-أفيقي يا سدرة إياك أن ترحلي،

ألم تقولي أنك لست جبانة...

إذا هيا أثبتي ذلك وانهضي وخذي حقا منا  
 جميعا، انتقمي لنفسك منا واحدا واحدا،

لكن إياك أن ترحلي بهذه الطريقة ، انهضي  
 وسيكون كل شيء كما تريد تماما... هيا  
 أرجوك حبيبتى ...

\*\*\*\*\*

## #مشهد 35

أوقفت السيارة أمام القصر ووقفت تنظر إليه  
 في محاولة للتحلي بالبرود لكنها لم تستطع أن  
 تكتم رجفة قلبها، وهي التي ظنت أنها قد فقدت  
 كل شعورها منذ اليوم الذي فقدته فيه ، أو ربما  
 لا يحق لها أن تسميه فقداء وقد كانت هي من  
 تخلت عنه تماما ورفضت أن تراه وأنهت الأمر  
 بينهما بتلك الرسالة التي كتبت أبياتها شعرا  
 غزلته بوجع القلب وأنين الخذلان  
 تنهدت وهي تستعيد كلمات رسالتها لمعاد من  
 كان يوما زوجها قبل أن تلغي كل ما بينهما  
 بهذه الكلمات:

اترك يدي ..

سأراك في وهمي حبيباً فرقتنا الأمنيات ..

أنا من حنيني مُتعبة

والجرحُ تفتقه الجهات

وخديعةُ الأمل الذي فيني تزيد

حيرى أفتشُ فيك عن زمن المجيء

لكنما ..

ما كنت يوماً في سوا وهمي حبيباً ..

“ما كان يمكن أن تراني ما أراك” ..

لكنني حصّنتُ نفسي بالتجاهل كي أحبك دونما

أخشى افتراقاً إنمّا ..

يا كل ألوان التعب،

قل لي، إذا أنا كُنْتُ عندك طارئاً، سهل العبور ..

فعلام تبكي عندما أبكي؟ وما يبكيك إن مرّت

على قدرِي الظنون؟

و أراقبُ الدربَ الذي قد منه رُحْتُ .. لكي

أصدّق كيف باعنتي ضلوْعُكَ .. كيف ظهركُ

يختفي .. حتّى أصدّق أنني .. ما عدتُ شيئاً فيك

يا زمنَ ابتهاجِ القلبِ يا فرحَ الدموع ..

أتديرُ ظهركُ لي كأنك راحلٌ

فأدير ظهري ..

كي أراك أمام وجهي .. تستردُّ جهاتي الحيرى



وتسأل خافقي ..

لكنني أرجوك .. أن:

اترك يدي ..

ما عاد في عيني دموع!

يا جثة الأمل التي قلبًا تثبتت نفسها فيني على

أمل الرجوع..

يا كل خوف قصائي،

ارحم هشاشة خاطري

أنا متعبة ..

اترك يدي ..

لا صبر عندي كي أرد حنيني المجنون عنك

كسرت روائي

خذلتني ..

هبني لموتي فيك مقبرة

وأغفل أن تثبتت شاهدًا

أنا سوف أحفر فيك قبوري

فانسني

واترك يديّ

تختارُ لي قبرًا قصيًّا خلف قلبك

وانسني ..

واترك يدي

#القصيدة للرائعة جمانة القصاب

مسحت دمعها التي سالت ألما وحنينا مع  
الكلمات قبل أن تستعيد رباطة جأشها وهي  
تستعد لمواجهة والدها

يتقلب في غرفة مكتبه بالقصر على جمر  
الانتظار وهو يفكر ماذا تريد منه ابنته وقد  
طلبت أن تقابله هنا في مكتبه بعد مدة من  
إفافتها ورحيلها هي وزوجته دون أن يستطيع  
أن يعترض وقد كاد أن يقتلها لحظة غضب كما  
فعل مع قبل.

وهاهو ينتظر المواجهة بتوجس ورعب قاتلين

..

لم يطل انتظاره وهو يسمع دقات الباب فيرفع  
صوته الواهن ليجيب لتدخل إليه وتقف صامتة  
للحظات قبل أن تلقي تحية باردة

مساء الخير...أبي

لم يرد مباشرة بل أعطى عينيه كل الوقت  
لتأملها وكأنه يعلم أن ما سيقال سيكون نهاية  
الطريق،

كانت تقف أمامه قصيرة جميلة كما عهدها  
دوما ترتدي ثوبا قصيرا بلون داكن كئيب فبدت  
لعينيه غريبة جدا،

وكانها ليست سدرة التي يعرفها خاصة وقد  
أضحت هزيلة للغاية وقد فقدت كثيرا من وزنها  
فيما يبدو ،

لون الثوب القاتم زاد من حدة بياضها لكنه كان  
بياضا شاحبا باهتا وقد فقد حرته الطبيعية  
التي كانت تميزها فأضحت وكأنها دمية من  
البورسلين ميتة جامدة الملامح،



انقبض قلبه بشدة لكنه تحامل على نفسه ليرد  
التحية ويجيبها بينما ينهض مقتربا منها  
-مساء الخير سدره ، كيف حالك يا ابنتي؟!  
توقف في حرج وهي ترفع يدها معترضة  
اقترابه فتختار الكرسي الأبعد لتجلس عليه  
وهي ترد برسمة شديدة

-أنا بخير لا تقلق، أعلم أنك تتساءل ما الذي  
أتى بي إليك وقد اخترت الابتعاد مع أمي!!  
هل تعرف لماذا يا أبي!؟

لأنني أريد تجاوز كل شيء لكنني قبل أن أتجاوز  
الماضي لدي ما يورقني ولن أهدأ حتى أقوله  
لك، فكتمانه يؤذيني...

هل علمت أن معاذ ترك لي مذكرات والدته قبل  
أن يرحل؟

كان يظن أنها قد تغير من الأمر شيئا؟! لكن كل  
ما عرفته لم يغير شيئا!!!

لا يا أبي .. مازالت أنت نفس الخائن .. الذي  
حاولت كثيرا أن أجد له مبررا لكنني لم أجد .

ربما أخطأ الجميع لكن الأخطاء تختلف  
وتتراوح بينها...

وخطوك شنيع للغاية...

حين طلب منك عمي أن تكتب أبياتا لحبيبتة  
ليدعي أنه من كتبها كان مخطئا بكذبه وبأنه  
أدخلك بينهما ..

وأنت حين أحببت حبيبتة وزوجته لم تكن  
مخطئا فقط بل كنت خائنا كذلك....

وهي حين تجاوبت معك ولو بنظراتها فقط  
وشعرها كانت خائنة مثلك....

فالخيانة لا تعترف بالدرجات ...

فلا فرق بين من يخطو خطوة واحدة بطريق  
الخيانة ومن يسلك الطريق للنهاية ... كلهم  
خونة بلا جدال أو نقاش...

لكن ليس هذا ما أتيت من أجله بل أتيت لأذكرك  
بشيء لا أظنك انتبهت له أبدا...

هل رأيت أنك حين انتهكت عرض أخيك انتُهك  
عرضي أنا ... ابنتك ...

وتطاول علي ابن عمي كما فعلت أنت من  
قبل؟!!!!

وأنت حين دفعت زوجة عمي فسقطت وماتت  
بعدها...

دار الزمان وكدت تؤذي أمي وأنت تدفعها دفعة  
مشابهة....

وكان الأحداث تعيد نفسها....

إنه دينك يرد كما فعلته...

فاتق الله بنا وتذكر وضع نصب عينيك دوما أنك  
" كما تدين تدان " ...

أما أنا فلا أملك إلا أن أدعو الله أن يغفر لكم  
جميعا ويرحمكم حتى ولو لم أستطع أن  
أسامحكم على ما فعلتوموه بنا...

ثم وقفت وهي تكمل قائلة

- هذا كل ما أردت أن أقوله لك وأن أرى وجهك  
وأنا أخبرك كيف تراك عيون ابنتك ....



ثم رحلت دون أن تنظر لوالدها الذي سقط  
أرضاً مع آخر كلماتها .

أخطائنا كالطوق تُحکم قبضها لرقابنا

اسرع لِبَابِ التَّوْبِ يَا إِنْسَانُ

بَعْضُ الْخَطَايَا قَدْ تَرَدُّ فَوَيْلُنَا

إِنْ مُسَّتِ الْأَعْرَاضُ وَالْوُلْدَانُ

وَالْعَرَضُ دِينٌ فِي الرِّقَابِ

وَقَدْ قَضَى رَبُّ الْعِبَادِ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ

\*\*\*\*\*

## #مشهد 36

أحكمت طرف حجابها بيدها قبل أن تحتضن نفسها تحميها من نسيمات الهواء الباردة، التي بدأت تعزف في محيط الشرفة من حولها ، لطالما كانت قد كرهت هذه النسيمات وهربت منها بجزع وقد شعرت أنها تلامس روحها فتزيد من صقيع برودتها و خوائها ، لكنها اليوم مع هذا الدفء الذي يسري بعمق قلبها قابلت برودة الجو بابتسامة هادئة انعكست على مظهرها البسيط وحجابها - هذا الذي تافت له قبلا لكن مظهرها وموقعها الاجتماعي منعاهما وقد كانا هما من لهما الصدارة في قوانينها يوما.

ظلت على وقفاتها وهي تقاوم سيلا كاسحا من ذكريات سوداء، وقيود سلمت لها روحها حتى فقدت فيها نفسها ، وها هي تقاوم منذ حطت بقدمها هذه القرية البعيدة كل البعد عن مدينتها المقبلة لكنها اليوم لم تعد وحيدة بل معها

وبيدها ابنتها التي اغتالوا براءتها ونقاءها و  
أحالوها إلى شبح هزيل يصارع للبقاء على قيد  
حياة بلا معنى ،

لكنها ومنذ تلك اللحظة وهي تحاول أن تستعيد  
روحها لعلها تكون سندا حقيقيا لطفلتها  
الضائعة، فنفضت عنها غبار الذكريات و أزال  
قيح جراحها وأشعلت في كل ما مضى نارا  
مستعرة من جحيم روحها ثم خرجت من  
وسطها تنفض بقايا هزائمها

وكانها العنقاء ولدت من جديد، حتى تكاد تجزم  
أنها لو نظرت إلى مرآة لما عرفت نفسها!!!  
التفت إلى نداء زهراء لها :

-سيدتي لقد أنهيت كل ما طلبت مني والغداء  
جاهز هل أضعه أم أنك ستنتظرين سيدتي  
الصغيرة!؟

اتسعت ابتسامتها وهي تتأمل ابتسامة الفتاة  
الصغيرة فتجيبها بهدوء



- مع أن رائحة الطعام الجميلة أزكمت أنفي  
لكنني أظن أنني سأنتظر سدره فهذه المرة  
الأولى التي تخرج وحدها فيها منذ أتينا إلى هنا  
وقد تعودنا أن نتناول الطعام معا ،

على كل سلمت يداك يا زهراء .

تابعت كلامها بينما تغلق باب الشرفة وتتجه  
إلى الداخل قبل أن تميل إلى منضدة جانبية  
بركن من أركان الغرفة وتسحب بعض الأوراق  
النقدية ثم تجذب كف الفتاة الصغير فتعجب من  
خشونته التي تعلم بلا شك أنها من كثرة العمل  
فتخفي حزنها عنها وهي تضع النقود بيدها  
بينما تربت على كتفها قائلة بتأثر

-عودي إلى منزلك يا زهراء سأنتظرك غدا  
لتساعديني بإعداد الطعام كما اتفقنا لكن إياك  
أن تذهبي للعمل في أي مكان آخر، أنا سأتكفل  
بأسرتك كما وعدتك لكن عليك أن تعديني أن  
تهتمي بدروسك جيدا لن أقبل منك سوى  
درجات مرتفعة تؤهلك لتصبحي طبيبة كما  
تستحقين .

تهربت الفتاة بعينيها بينما تقول بحزن  
 - لا أظن يا سيدتي أنني قد أستطيع فأبي منذ  
 أصيب وأصبح قعيدا بالمنزل وقد وعد ابن  
 عمي أن يتم زواجه مني نهاية هذا العام نظير  
 أن يساعدنا ولا أظنه قد يقبل أن أذهب إلى  
 الجامعة يوما.

اشتعلت عيناها بغضب اعترأها منذ علمت وقد  
 لامس الأمر جرحا في قلبها مازال لم يشف بعد،  
 فعزمت من وقتها أن لا تسمح لهذه المأساة أن  
 تعيد نفسها ،

وإن كانت قد التمسست لهذا الأب العاجز بعض  
 العذر وفقد اضطره العوز لبيع ابنته لكنها يوما  
 لن تجد عذرا لآخر كاد يفقدها ابنتها بلا منطق  
 أو عذر،

تتهدت تنفض كل شيء من عقلها لتقول بحزم  
 - لا تقلقي يا صغيرة ، لقد أخبرتني والدتك بكل  
 شيء ووعدتها أنني سأمنع هذه الزيجة مهما

حصل ، اهتمي أنت بدروسك ولا تحملي هم  
شيء آخر ،

وعندما يحين موعد ذهابك للجامعة أعدك أن  
يكون كل شيء على ما يرام .

لمعت عيناها بدمعات لم تغادرها بينما ترى  
إشراق ابتسامة الفتاة الصغيرة وهي تقول  
-شكرا لك سيدتي لا أعرف كيف أشكرك حقا ،  
أطلبني مني ما شئت وسأفعله على الفور.

ابتسمت لها وندم لاذع يغرقها فتعود لنفس  
الدوامة التي تلفها كل يوم وهي تلوم نفسها أن  
ياليتها أفاقت قبل أن تغيب شمس ابنتها وتأفل ،  
تكلمت فخرج صوتها متحشرجا واهنا وهي  
تقول

-لاشيء يا زهراء لا أريد منك شيئا سوى أن  
تدع لسدره أن تتعافى وتكون بخير.

ردت عليها الفتاة وعيناها تتألق بسعادة وهي  
تستعد للمغادرة قائلة



-سأفعل سيدتي وسأدعو لها دوما وأنا واثقة  
أنها ستكون بألف خير ما دمت أنت موجودة  
إلى جانبها.

ثم رحلت بخطوات سريعة دون أن ترى تلك  
الدموع الحارقة التي هطلت بغزارة وبدا أنها  
لن تتوقف عما قريب.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 37

بانهاك توجهت إلى المنزل الريفي الذي  
اعتكفت به مع والدتها منذ خرجت من  
غيبوبتها ، لم تحبه أبدا برغم كل محاولات  
والدتها لاحتوائها وتذليل كل السبل لارضائها  
وإخراجها مما هي فيه، ولكنها لم تستطع  
وبالرغم من أن والدتها قد أخفت عنها أن رامي  
من يتكفل بكل احتياجاتهم منذ ابتعدوا إلى هنا  
لكنها عرفت وهي تلمحه بين الحين والآخر  
وقابلت كل ما يجري بانهازامية مزعجة وسلبية

مميتة وكأنها قد عزمت على الاستمرار في  
الهروب من الحياة كلها،

حتى أنها لمرات عديدة تمنت لو أنها لم تستيقظ  
أبدا من غيبوبتها،

وحتى بعد مرور ما مر من زمن لم يعد يعني  
في حسابات روحها شيئا ما زالت يهيبُ إليها  
أنها تسمع كلماته تتردد في أذنيها وهو يطالبها  
أن تفيق وتستيقظ لتنتقم منهم جميعا ، وقد  
فعلت وانتقمت من الجميع ، فها هي تعامل أمها  
بيرودة لا تستطيع التخلص منها برغم كل ما  
فعلته لأجلها مؤخرا ، لكن قلبها يستنكر منها  
ضعفها في ماضٍ كان سببا لكل ما لون حياتها  
بحقد أسود،

أما والدها فقد فعلت معه ما حلمت به كثيرا منذ  
عرفت كل تفاصيل الحكاية كاملة ، تلك  
المواجهة التي حفظت كل كلمة فيها عن ظهر  
قلب لكنها لم تتخيل أبدا أنه سيتركها تكمل حتى  
النهاية دون أن يوقفها ، وببل وذهلت وهي ترى

نظرة اعتذار وانكسار عجيبة في عينيهِ اللتين  
 طالما اعتبرتهما أقسى عينين عرفتهما أبدا.  
 للحظة كادت تتراجع عما تتوييه لكنها قررت أن  
 تنهي درب انتقامها حتى النهاية.

وقد فعلت مع الجميع حتى ذلك الذي ظنت يوما  
 أنه نعيم الدنيا بل وجُل الحياة لقلبها، ابعدته  
 ونبذته في ثبات لا تعرف من أين استمدته وهي  
 تتمنى أن يتعذب في بعدها كما تعيش هي في  
 عذاب وحدتها ويأسها ، لازلت تخاف أن تصدق  
 أنه قال لها "حبيبتى" يوما ، بل تقنع نفسها  
 أنها كانت كلمة عابرة في لحظة يأس ظن فيها  
 أنها ستفارق الحياة، وحين عادت عاد هو  
 لصمته وسكونه فاخترت هي قرار الفراق  
 عنهما معا.

تحركت بهدوء إلى غرفتها - تحاول تجنب لقاء  
 والدتها - ومازالت كآبة الماضي تلفها وقد  
 أملت أنها ستتخلص منها وترمي بها خلف  
 ظهرها حال ابتعادها لكنها لم تفلح أبدا ، حتى  
 مواجهة والدها لم تشعرها سوى بخواء شديد



ونظرة عينيه الحزينة تأبى أن تفارقها فخرجت من عنده دون أن تلتفت إليه خوفا مما قد تراه.

صعدت إلى سريرها بكامل ملابسها وقد استنزفت كل طاقتها وما عادت تريد سوى أن تغوص في نوم عميق أو غيبوبة مؤقتة تهرب بها عن هذا العالم بماضيه وحاضره .

انتبهت على صوت والدتها وهي تدلف إلى الغرفة بقلق و تناديهما فرفعت نفسها قليلا ترد

بهدوء

-نعم أمي..

اقتربت منها تتفحص وجهها قبل أن تقول

بخوف

-مايك يا سدره ماذا فعلتِ بنفسك وماهو الأمر المهم الذي أصررت أن تخرجي إليه وحدك من الصباح ثم تسلتِ إلى غرفتك بهدوء وها أنا أجداك تتكورين على نفسك من جديد وقد شحبت وجهك بهذه الطريقة !!؟

صمتت للحظة قبل أن تقول

-لاشيء يا أمي لا تشغلي بالك بي.

تعكرت ملامح والدتها الجميلة وهي تعقد حاجبها بتوتر وتضم شفثيها ثم تغلق عينيها بينما تأخذ نفساً بدا لها مؤلماً وهي تقول بعد أن فتحت عينيها وقد بدأت دمعاتها تسيل بهدوء على خديها

-إلى متى ستعاقبيني يا سدره ، ألم تحن لحظة السماح منك بعد؟! حسناً لا بأس أعلم أن خطأي بحقك كبير للغاية، لكنه كان خطأ بحق نفسي أولاً وقد دفعت ثمنه غالياً من سنين عمري كله ،

أعلم أن لاشيء يشفع لي عندك لكن ألا يمكنني أن أمل أن تنسي يوماً ، لأجلك فقط أقسم أنه لأجلك فقط ليس شرطاً أن تسامحيني أو تسامحي أحداً ،

لكن أرجوك تصالحي مع نفسك على الأقل يا ابنتي ، انطلقي إلى الحياة ولا تضيعي عمرك في كآبة لا تستحقينها ،

ارمي كل الماضي اللعين خلف ظهرك وانفضيه  
 عن كاهلك واخرجي للحياة من جديد وأعدك  
 أنني هذه المرة ساكون في ظهرك أحملك من  
 كل ما قد يمسك بسوء، لم تعد الحياة تعني لي  
 شيئاً أريد فقط أن أطمئن عليك وأراك تعيشين  
 حياتك بسعادة كما لم أفعل أنا .

اهتزت نظراتها وتخلت عن برودتها وهي ترى  
 دموعات والدتها وشهقاتها التي بدأت تتزايد  
 فتراها ترفع يدها تغطي فمها قبل أن تنهار  
 جالسة على حافة سريرها

أصابتها عدوى البكاء فسالت دموعها وتكلمت  
 بتردد وقد تنظر أمامها وكأنها تنظر إلى الفراغ  
 قائلة

-لا أستطيع يا أمي ، أنا أريد أن أحيأ لكنني  
 عاجزة عن ذلك ، أريد أن أسامحك وأسامح أبي  
 بل وأسامح الجميع لكنني عاجزة عن ذلك ،  
 أشعر أنني قد أصبحت مشوهة من الداخل  
 وكلما رأيت حقيقة نفسي أشعر بالضيق  
 والاختناق،



هل تعلمين لقد ذهبت اليوم لأبي وقذفت في  
وجهه كل الحقد الذي أحمله بقلبي، وحين  
خرجت لم أشعر أبدا بالراحة، كل ما شعرت به  
هو أنني حقيرة جدا، ونظرة أبي الكسيرة تأتي  
أن تفارقني، والآن ها أنا أبكيك وأجعلك  
تتوسلين إليّ لأجل نفسي ومع كل هذا أنا  
عاجزة عن النسيان، عاجزة عن الحياة  
نفسها، أشعر بأن أنفاسي أصبحت ملوثة بكل  
أدناس الماضي ولا أريد أن أخرجها، أريد أن  
أكتمها إلى الأبد لأرتاح وأريحكم جميعا.  
وجدت نفسها في أحضان والدتها قد علا  
صوتها بالبكاء وهي تقول

-إياك أن تقولي هذا أبدا، لا يوجد أنقى من  
قلبك حبيبي، فقط استمعي إلى وتعالى نراجع  
ذلك الطبيب الذي أخبرتك عنه أرجوك حبيبي  
نحتاج هذا أنا وأنت نحتاج أن نكون بخير  
صدقيني سنتجاوز كل ما مضى وستعودين  
كالفراشة الحالمة من جديد يا طفلي.  
رفعت رأسها من صدر أمها قائلة بعتب

- هل ترينني مجنونة يا أمي وتريدين أن تذهبي  
بي لطبيب نفسي كما سمعت رامي يقترح عليك

ابتسمت أمها ابتسامة هادئة وهي تمسك  
وجهها بين يديها وتمسح دموعها بطرف  
أصبعها

- لا حبيبي أنا أراك أجمل زهرة في الوجود،  
وأبحثُ عن راحتك قبل أي شيء، رامي لم  
يقصد أنك مجنونة مطلقا أنا من طلبت منه أن  
يبحث لي عن طبيب جيد،

لأبد أنك تعرفين أنني أعتمد عليه في الكثير من  
الأشياء فأنا لا أستطيع الوثوق بأحد بسهولة،  
الأمر لم يكن سهلا علي في تدبير شؤوننا وهو  
من تطوع كما كان يفعل معي ومعك دوما.

ردت سدره بإرهاق

-لكنه آذاني يا أمي.

تنهدت والدتها قائلة

-الزمن من آذانا جميعا حبيبتي، تجاوزي كل  
شيء بالله عليك واستمعي إليّ أرجوك يا  
طفلتي.

قاطع كلام والدتها رنة هاتفها فرفعته تنظر  
لتقول باستغراب  
-إنها جدتك!

قبل أن تفتح الهاتف وتلقي تحية هادئة  
فيأتيها صوت حماتها بما جعلها تشهق وهي  
تقول في فزع  
-يا إلهي مراد؟؟

\*\*\*\*\*



## #مشهد 38

راح يتأمل بشرود القاعدة الجلدية الفاخرة التي  
ترتكز على مقدمة مكتبه وقد كُتب عليها اسمه  
بخط عربي منمق رائع "رامي الهواري" و  
كتب تحته بخط أصغر قليلا "مدير التخطيط  
والتقنيات"،

كل أحلامه كانت تتمثل في كلمة واحدة تتبع  
اسمه على مثل هذا القاعدة "المدير العام"  
لظالما لازم عمه مراد منذ وعى أمور دنياه  
حتى صار كظله الذي لا يستغني عنه أبدا  
وأصبح موضع ثقة واعتماد كامل منه، وقد  
أثبت عن جدارة استحقاقه لكل منصب تولاه أو  
مهمة أوكلت إليه على مدار الأعوام الماضية  
كلها، ولظالما شعر بالفخر وهو يتأمل إنجازاته  
التي حققها بمجهوده الشخصي والتزم بتطوير  
نفسه ليظل في مقدمة الركب بلا منازع بشهادة  
الجميع حتى منافسيه، وقد كانت أهدافه  
المحددة وحياته المرتبة دوما عوناً له على

شق طريقه بلا تراجع أو تردد يؤخره عن  
مراده ،

وكان قد قارب على الوصول أو لعله وصل فعلا  
هذه الأيام تحديدا وقد صارت كل أمور الشركة  
بيده فعليا إلا من بعض الشكليات الفارغة التي  
يحتاج عمه فيها فيذهب إليه في معتكفه الذي  
يلزمه منذ غادرت زوجته طالبة الطلاق وهي  
تصطحب معها ابنة عمه الصغيرة سدره، لكنه  
وصول باهت لا يريق وحال عمه ينغص عليه  
كل الأمر.

لا يعرف لم يزعجه بشدة ما آل إليه عمه وهو  
يراه يحبس نفسه في عزلة تامة، فلا يخرج من  
غرفته إلا لماما ولا يختلط بأحد بل يكاد لا يتكلم  
مطلقا إلا لضرورة قصوى ، لكنه حتى وهو  
مقتنع يقينا أن عمه مخطئ بلا شك فما زال  
الأمر يزعجه خاصة وهو يرى آثار الندم  
صريحة واضحة في عينيه .

لذلك يظل في داخله ناقما دون إرادة منه على  
زوجة عمه وابنتها للغاية ، فزوجة عمه التي

صبرت كل تلك السنوات وصمتت عن حقها  
واختارت أن تكمل الطريق كان عليها أن تحسن  
الانسحاب بشكل لائق وهادئ، لا أن تهدم  
المعبد على رؤوسهم جميعاً، وكان عائلتها  
شجرةً نمت منذ ظهورها مائلةً معوجةً فتركتها  
حتى ضربت بجذورها أعماق الأرض ثم  
اقتلعتها فأهلكت كل ما حولها معها ..

وقد حل دمار شامل بقصر الهواري كله بل لقد  
أصبح كبيت للأشباح لا يُسمع فيه إلا صرير  
الأبواب وبعض همهمات للخدم وهم يتناقلون  
الأخبار، حتى أنه صار يهرب من لحظة العودة  
إلى هناك،

أما سدرة فقد استلمت دور الضحية بطريقة  
مبتذلة مستفزة للغاية، خاصة مع تلك النظرات  
المقيتة التي تقابله بها حين تلمحه في البيت  
الريفي هناك، نظرات تجعله يريد أن يمسكها  
ويصرخ بها أمراً إياها أن تتوقف عن التصرف  
كطفلة صغيرة غبية غاضبة على الدوام ثم  
يغادر بلا رجعة، لكنه لن يفعل وهو يحاول أن



يتجنب تصاعد الأمور على أي مستوى كما أنه لا يستطيع أن يوكل أمانة عمه إلى أحد مهما كان يثق به ، ولن ينكر أنه وحتى لو لم يطلب عمه منه أن يكون في حاجة زوجته وابنته - كما كان دوما - لما تأخر عليهما أبدا .

نوبة من صداع لعين تأبى أن تفارقه وقد قلت ساعات نومه واستنزف طاقته كلها وهو يسعى جاهدا لاحتواء الموقف على كل الجبهات ، لكن ما ضايقه حقيقة كان طلب جدته الذي فاجأته به وهو يسلم عليها صباحا قبل أن ينطلق إلى الشركة كعادته ،

جدته التي كانت قد التزمت الصمت منذ اللحظات الأولى ولم تعقب على شيء بل لم تحاول أن تمنع زوجة عمه من الرحيل ، وحين استطاع اليوم أن يفتح معها طريقا للكلام معاتباً أذهلته بردها الهادئ قائلة :

- لم أستطع من قبل منع زوجها من غيئه، وظننت لأعوام أن تعاسة الجميع هي جزاء

كافٍ لما حدث، ولم أنتبه أن وقت السداد سيأتي  
لا محالة ، لذا سأكون أشد غيا منهم إن تدخلت  
الآن وقد صمت قبلا .

قبل أن تربت على كتفه بهدوء

-لا تتدخل أنت أيضا يا ولدي بل ابقَ على الحياد  
مع الجميع على حد السواء وكن سندا لكل من  
يحتاجك الآن فالقلوب كلها منهكة محطمة  
تحتاج من يعينها ، ولي عندك طلب أستحلفك  
بالله أن تسعى فيه بصدق ولا تحكم مشاعرك  
قبل عقلك فيه فهل ستردني؟!

ليرد عليها متوجسا :

-بالتأكيد لن أردك أبدا جدتي ، تفضلي اطلبي ما  
تشائين .

لترمي بكلامها في وجهه دون مراعاة لما قد  
يشعر به هو :

-أنت ترى الحال الآن وقد انكشفت كل أوراق  
الماضي وتحطم كل ما حاولت جاهدة فيما  
مضى الحفاظ عليه ، لذلك لم يعد هناك ما

يمنعني من استعادة حفيدي وإدخاله في كنف  
العائلة من جديد، لذا أريد منك أن تتحي  
مشاعرك تجاه معاذ جانبا ثم تبلغه بنفسك أنني  
أريد مقابلته هنا في القصر بل وتستعد لإعادة  
ما نهبته أنت وعمك من حقه إليه خاصة وقد  
طلق ابنة عمك التي تنازل من أجلها عن كل  
شيء.

وها هو في مكتبه منذ خرج من عندها تائها  
غير قادر على التركيز في شيء من حوله  
وعقله يتأرجح به يمينة ويسرة مفكرا كيف  
يتصل وكيف يواجه ابن عمه وغريمه وقد  
خرج من آخر مواجهة بينهما بأنف مكسور ،  
أخذ يقلب في هاتفه بضيق شديد وهو يتمنى لو  
لم يعد جدته بتنفيذ طلبها الثقيل على قلبه كذلك  
المعاذ تماما .

وجد نفسه يتذكر عيني معاذ الغاضبتين في آخر  
لقاء دموي بينهما حين كان يكاد أن يقتله خوفا  
على الغبية الصغيرة سدره، لازال يذكر كيف  
كان لون عينيه عجيبا وهو يتماوج في درجات



متعددة حول العسلي مع انفعاله ، ابتسم ساخرا  
 من كل شيء حوله بينما يجد نفسه يفكر  
 بأخرى تتشابه معه في لون العين لكن الفرق  
 بينهما شاسع، فعيناها مختلفتان تماما  
 بسحرهما الآخذ الذي يغرقك فيهما، وقد  
 استحقت بهما اسمها المميز عن جدارة "عيون  
 الريم"

ثم في لحظة طائشة دون تفكير أو تخطيط رفع  
 الهاتف ليتصل بها ويضع الهاتف على أذنيه  
 في ترقب وانتظار.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 39

أغلقت غرفة المرسم بنفس الغضب الذي  
 يمتلكها في كل مرة حين تعجز عن الرسم،  
 مازالت منذ اللحظة التي عرفت فيها إنكشاف  
 كل الماضي على الملأ في عائلة أخيها ثم  
 هروبه خارج البلاد مرة أخرى بعد أن طلق  
 زوجته الصغيرة وهي عاجزة عن الرسم،  
 تشعر في داخلها بخزي شديد وكأنها هي من  
 خانت وأخطأت وليس أمها، لمرات عدة حاولت  
 أن تخفف من وطأة الأمر في قلبها وهي تقنع  
 نفسها أن أمها لم تخن بل كادت أن تزل إلى  
 الخيانة لكنها لم تفعل حقاً، لكن ذلك لم يطفأ  
 النار التي تشتعل في قلبها خاصة وهي ترى  
 نفسها نسخة منها في شكلها وهيئتها بل وحتى  
 صوتها كما تقول لها خالتها غافلة عن أن ذلك  
 لا يسعدها بل ياجج نار الغضب والخوف في  
 صدرها أكثر، غضب منها وعليها لما كانت  
 عليه وما فعلته، وخوف من أن تشابهها دون

أن تشعر فيجعلها تجاهد لدفن كل مشاعرها عميقا جدا حتى تستطيع إحكام سيطرتها على خيوط الحياة بعيدا عن أسطورة الحب اللعين،

انتبهت إلى صوت هاتفها يرن لترفعه باستغراب وهي ترى اتصالا من رامي الهواري، تنفست بعمق وهي تتذكر الحماسة التي كانت قد أقدمت عليها وهي تعرض عليه الزواج مقابل ابتعاده عن أخيها وزوجته،

لم يصلها رده أبدا لكن الأمر انتهى بطلاق أخيها فأغلقت تلك الصفحة المهيبة إلى الأبد، انتفضت وهي تفكر كيف تراه ينظر إليها الآن بعد أن عرف حقيقة والدتها وقد زادت هي من الطين بلة بعرضها ذاك الذي بدا لها ساعتها منطقيا جدا لمساعدة أخيها، لذا وجدت نفسها ترفض الاتصال فلا طاقة لها مطلقا لمواجهة هذا الشعور المؤذي بالخزي أو الاستماع لبعض الاستنراف السمج منه.

زفرت بضيق وهي ترى المكالمة التي لا تعرف عددها بعدما رفضت عددا لا بأس به ولكن يبدو



أنه لا يمل ، فكرت أن تغلق الهاتف نهائيا لكنها لم تفعل ، فكأنما كان الشعور بإصراره للوصول إليها ينعش شيئا من إنهاك قلبها لكنها أبدا لم تكن لتعترف بهذا ولو بينها وبين نفسها.

فتحت الخط لترد بنزق واضح في صوتها

- من معي؟! -

للحظة لم تسمع ردا قبل أن تعلو ضحكة رجولية قوية بدت لها مستفزة جدا ثم يأتيها صوته متكلمة بنبرة رائقة مازالت تحمل آثار الضحك

- هل تريدان أن تقنعيني أنك لا تعرفين من يكلمك يا أنسة ريم .. على كلٍ شكرا لك حقا فقد كنت أحتاج هذه الضحكة منذ وقت طويل .

كانت تعلم أنه يحاول استفزازها لكنها لا تعلم إلى ماذا يريد أن يصل لذا قاومت لترد ببرود تتقنه في أغلب الأوقات

- وهل من المفترض أن أعرف من يكلمني؟! -

عاد إلى الضحك وهو يقول

-أظن أنك من وصل إلي قبلا بعد أن بحثتي عني  
لتعرضي علي عرضا مميزا لم أرد عليه بعد .

تتهدت بضيق وهي تراه يذكرها بما لا تريد  
فتقول باقتضاب حتى تنهي هذا المكالمة

- آه حسنا يبدو أنك السيد رامي ، لكن أظن أن  
الأوان قد فات للحديث في هذا الأمر، لذا شكرا  
لاتصالك وإلى اللقاء .

قبل أن تغلق الهاتف وصلها صوته قويا وقد  
تلاشى أي أثر للمرح به قائلا

-توقفي ، إذا أغلقت الهاتف ستندمين حقا.

ردت بانفعال نادرا ما يحدث معها قائلة بغضب  
-هل هذا تهديد ؟

رد سريعا وقد عاد صوته هادئا وكأنه يلاعبها  
-أو ربما تشويق ...

صمتت للحظة قبل أن تقول بحيرة

-ماذا تريد سيد رامي ، أنت تعرف أن معاذ

وسدرة قد انفصلا ولم يعد هناك صفقات واردة

بيننا لذا لا أفهم ماذا تريد مني في الوقت الحالي .

رد عليها بنفس الهدوء قائلاً

-ربما أحمل أنا صفقة جديدة لنا .

صمتت ولم تجد ما تجيب به ولم تقوَ على السؤال عن صفقته وقد زادت نبضات قلبها بشدة واتجه تفكيرها كله إلى الماضي لتجد نفسها تتسائل بهلع هل تراه يراها مثلها؟!!

لتسمعه يقول بعد فترة الصمت التي طالت

-حسنا طالما أنك لن تسألني ربما علي أن

أعرض عرضي كما عرضتني أنت من قبل أليس كذلك؟!!

لم تعرف بماذا تجيب وهي لا تفهم لماذا يصر على الدوران حول الأمر من كل الاتجاهات أترى كان الأمر شنيعاً إلى هذه الدرجة، أخذت نفساً عميقاً لتقول بصوت أكسبته كل البرودة الممكنة وهي تحاول أن تخفي توترها مما قد تسمعه خلف طياتها



-وما هي صفقتك؟!!

جاءها صوته واثقا قويا وهو يقول  
-تزوجيني..... وسأفتح لك مرسماً خاصاً بك

..

ذهول أغرقها بشدة وخرجت شهقة مستكرة  
منها دون أن تتمكن منها لتقول بصوت فقد  
قوته الظاهرة وبرودته وخرج مترددا وما زالت  
الدهشة تمتلكها وتهتز في نبرتها

-من... كيف عرفت أنني أريد مرسماً لي؟!!  
فيأتيها رده بنبرة مازحة لم تجد لها موقعا في  
نفسها مطلقا

-ربما لأنه من الطبيعي أن أجمع كل ما أستطيع  
من المعلومات عن زوجتي المستقبلية.

\*\*\*\*\*

## #مشهد 40

طوى رسالتها التي أنهت بها كل شيء بعناية  
 بعد أن قرأها للمرة التي لا يعلم عددها، ثم  
 وضعها في مكانها المعتاد فوق مكتبه تحت  
 إطار يحمل رسماً لفراشة مشتعلة قد أشعلت من  
 حولها قلباً لم يكتمل ، استند بظهره إلى  
 الكرسي ينظر إلى الصورة التي لم تفارق مكتبه  
 منذ جذبته حين رآها وقد وجد فيها كل الحكاية  
 ، ما هو الحب يا ترى أهو هذه النار التي  
 خدعت الفراشات فأشتعلن وأشعلن قلوب من  
 حولهن ، أم هو الزيف الذي تجسد في الظلام  
 الحالك خلفهن ، أم هو النقص الذي لم يكثرثن  
 له حتى دمرهن .

يعترف أنه قد خذلها وهو الذي كان يقنع نفسه  
 أنه قد ضحى لأجل إنقاذها من برائن عائلة  
 موبوءة بالغدر والخيانة ، لكنه كان من مهد  
 الطريق لها لتختار هذه النهاية لهما ولم يكن  
 ليعترض أو يقاوم وقد كان أول حجر عثرة في

طريقهما ، بل ما فعله هو الصواب لكنه صواب مؤلم ، لا يعرف هل كان من المفترض به أن يخذعها ويوهمها بحبه لكي يحافظ عليها أم أن الفراق كان وما زال قدره الأوحى؟!!

أغمض عينيهِ وقد زارته ذكرى بعيدة جدا  
فيراها طفلة صغيرة بجديلتين سوداوين  
مشعثتين ووجنتين حمراوين وعينين واسعتين  
شديدي السواد تلمعان بفرح كالنجوم في ليل  
حالك وهي تضحك بشدة بينما يدفعها بقوة على  
الأرجوحة في حديقة القصر، ثم يقف أمام  
الأرجوحة وهي مرتفعة في الهواء فتقفز هي  
منها إلى أحضانها بثقة لا تمنحها إلا له ليتلقفها  
بين يديه وتتعلق برقبتة وضحكاتهما تعلو  
صاخبة من حوله فيشاركها بها ليخفي رغبة  
طالت جسده بينما تقول له من بين ضحكاتهما  
-أنا أحبك جدا..

ويرد عليها هو بخفوت لا يظهر وسط ضحكاتهما  
-وأنا أحبك يا صغيرتي ...



فتح عينيه بجزع وقد هاجمته كلمات خالته  
 بالأمس وهي تهاتفه وتحكي له عن حالة  
 صغيرته السيئة وتعاتبه على ابتعاده ، لازل  
 كلامها يتردد في أذنيه بقوة وهي تقول بغضب  
 - أنت تقول أنك لا تحبها ولا تعترف بالحب  
 وتدعي أنك ضحيت من أجلها ونفذت لها ما  
 أرادت ، لكنك أحرق مغرور وحسب ، تأبى أن  
 تعترف بما تشعر به ،

لكن هل تعرف ما هو الحب أصلا معاذ؟!!

الحب هو أن لا تحمل الحياة أي معنى مادمت  
 بعيدا ، الحب هو الشوق والحنين والضياء  
 وأنت ضائع يا حبيبي ، ضائع و لن تهتدي  
 دربك إلا لو حاربت من أجل حبك وإلا فأنت  
 تستحق جحيمك الذي تُغرق نفسك به .

وجد نفسه يدافع عن موقفه بلا اقتناع

-أنا لست من فرطت بها خالتي هي من أبعثني

!!

فترد عليه خالته بغیظ وتقول

-هل تصدق نفسك حقاً يا معاذ ، كانت تلك لحظة طائشة منها مترتبة على أفعالك الغبية وكلماتك الأغبي ثم استسلمت لها أنت بلا مقاومة ، هل تعرف هنيئاً لكما ما يحدث بحق فكلاكما أحقق غبي ولا أظنكما ستفهمان يوماً.

أنا ضائع في الفهم

لا استوعب الأشياء من حولي بدونك ..  
أنا تائه لا أعرف الدرب القويم بلا عيونك ...

لا وصف أعرفه لهذا الحال

لا شرح يوجزه كلام قد يقال

لكنهم قد أخبروني أنما الحب اشتياق

والشوق أهلكني ويشهد لي الهزال

قالوا بأن خواء روعي في الفراق

هو حزن قلب عاشق يخشى الوصال

قالوا بأن الحب شمس لا تبارح شرقها طول

الزمان

وأنا سئمت من الظلال ...

وتعبت من طول القتال  
 هل من طريق كي أسلم رايتي  
 وأنا أنادي مرحبا بهزيمة  
 موسومة بالحب في هذا النزال

\*\*\*\*\*

## #مشهد 41

تقف في صمت تحاول أن تفهم ما تشعر به  
 بينما تراقب ذلك النائم في ضعف غريب عليه  
 للغاية، هذا القوي الجبار الذي قام بهذه العائلة  
 لوقت طويل ينام ضعيفا بعد جلطة أصابته في  
 قلبه ولولا وصول رامي إليه في الوقت  
 المناسب لربما كانت سلبته حياته كلها ،  
 جلست بجوار سريره وهي تعدل من غطاءه  
 وتفكر لو كانت هذه الجلطة منذ أشهر قليلة  
 لكانت لتقول أنها الانتقام الإلهي لما فعله بها،  
 لكنها الآن لا تشعر بأي شماتة تجاهه بل تكاد  
 تتعجب من نفسها وهي تشفق عليه ، لكن ذلك



الحب القديم الذي حملته يوماً لم تعد تجد له في قلبها مكاناً، ذلك الحب الذي تحطم ببطء مؤلم لأعوام على طرقات الحياة الوعرة حتى لم يعد لاسترداده من سبيل،

انتبهت إليه وهو يفتح عينيه ببطء وإعياء  
فاقتربت منه بهدوء لتري ماذا يحتاج فتلمح  
ابتسامة ساخرة على شفثيه قبل أن يقول  
بارهاق شديد

- أ ما زلت هنا بشرى؟! هل تريدان أن تحضري  
اللحظات الأخيرة لتتالي انتقامك كاملاً؟!  
للحظات ظلت تتأمله بينما تبحث في نفسها عن  
التشفي الذي يتحدث عنه فلا تجد فتتهدت وهي  
تقول

- أنا حقاً لم أعد أرى مكاناً للشماتة بيننا ،  
وبغض النظر عن كل ما حدث في ذلك الماضي  
اللعين أنت في النهاية والد طفلي يا مراد ،  
والنبش في الماضي لن يزيدنا جميعاً إلا ألماً  
وعذاباً ، لذا أنا أبحث عن بداية جديدة لابنتي

بعيدا عن كل هذا الوحل الذي أغرقنا لوقت  
طويل .

انتبهت لتغضن جبينه واشتداد شفثيه وهو  
يقول بصوت ضعيف

- هل ستعودين إلى القصر إذا؟!!

لم يتأخر ردها بل أتى قويا صارما وهي ما تزال  
واقفة بجواره

- لا يا مراد، لن أعود للقصر، ربما لم تعد فكرة  
الطلاق تشكل فارقا بالنسبة لي لكن قرار  
الابتعاد محسوم تماما.

التفت إلى السقف بينما يغمض عينيه بقوة وهو  
يقول بصوت بدا لها أكثر إجهادا

- لن تسامحي أبدا كابنتك تماما، يبدو أنكما  
اتفقتما في كل شيء مؤخرا.

تراجعت بهدوء لتعود وتجلس على الكرسي ثم  
تقول بثبات

- إن كان قول هذا يريحك فقد سامحتك مراد،  
حتى وأنت لم تطلب السماح أصلا، في الحقيقة

ليس لأجلك بل لأجل نفسي، أردت أن أتحرك من كل قيود الماضي كي أستطيع الوقوف من جديد وقد اكتشفت كم أضعت من حياتي في هروب لم أفصح به أبداً.

## صمتت للحظة قبل أن تكمل

-لكن أخبرني هل حدث لك ما حدث بعد مواجهتك مع سدره أم أن هناك سبباً آخر!!  
لم يجب لكنها رأت قبضته تشد بقوة ففهمت ثم لا تعرف كيف انتفضت بسرعة واقتربت منه تمسده يده وتفك قبضته وهي تقول بحزم -لا تفعل ذلك أنبوبة المغذي موصولة بيدك، اصمت وارتاح فأنت تحتاج إلى الكثير من الراحة كي تستعيد صحتك بسرعة.

ظلت تمسده يده بينما أغلق هو عينيه بصمت دون أن يجروا على فتحهما، وهو ما زال لا يصدق أنها قد نطقت بالسماح من بين شفثتها، ليجد نفسه يتساءل في أعماق روحه هل تراه يستحق عفوها؟!



## #مشهد 42

استند بظهره إلى كرسي سيارة الأجرة التي استقلها من المطار متجها إلى القصر ، لم يغادره العجب طول المكالمة الباردة التي تلقاها من رامي غريمه السابق وهو يخبره أن جدته طلبت لقاءه لأمر هام ، تذكر كيف كانت الكلمات تخرج منه وكأنه يبصقها حتى أيقن أن ابن عمه مغلوب على أمره بضغط من جدته فابتسم بتشفي أنعشه وجعله للحظات ينسى انقباضة صدره من فكرة دخوله القصر مرة أخرى ، لكنه عاد لينفض كل شيء وقد اعتبر تلك المكالمة هي إشارة من الله ولازال لا يعرف ماذا بعد أو إلى أين ستسير الأمور ، أغلق عينيه بهدوء يتذكر مرته الأخيرة التي رآها بها وهي تستعد مع والدتها لمغادرة المشفى وقد هزلت وشحب وجهها وبنات معالم المرض عليها حتى أوجعت قلبه بشدة لكنه لم يمتلك الشجاعة ليقتررب بل ظل يراقبها من بعيد ،

لربما لو كان قد اقترب لما كان هذا حاله الآن ،  
لكنه ليس متأكدا من شيء وهو يشعر بكل  
الافكار تتداخل فلا يستطيع حسم موقفه ولا  
معرفة ما يتوجب عليه فعله لكنه عزم أن يلزم  
هذه الإشارة ويرى أين ترسو به هذه المرة.

حين وصل إلى القصر تقدم بهدوء حذر وهو  
يفكر ماذا قد تريد منه جدته بينما الحارس  
يبلغهم بوصوله ، ما أن دخل حتى وجد رامي  
يقف في وجهه متحفزا فقابله بابتسامة مستفزة  
وهو يشعر باستمتاع شديد ورغبة دفينه في  
أعماقه لاستفزازه إلى أقصى حد.

اقترب بخطوات ثابتة قبل أن يحيد قليلا وهو  
يمر من جانبه فيصدمه بكتفه وعلى شفثيه  
نفس الابتسامة المستفزة ، بينما يتجه إلى  
جدته التي كانت تجلس في صدر الاستقبال على  
كرسيها بوساداته البدوية نفسها التي يعرفها ،  
وهي ترتدي عباءة هادئة بتطريزات راقية  
كالتى يتذكرها من صباه لكن وجهها هو ما كان  
مختلفا وقد ظهرت عليه علامات السنين وامتلأ

بتجاعيدٍ لا بد أن الحياة قد نقشتها عليه بحلوها  
ومرها، توقف على مسافة منها وهو يشعر  
ببعض الحرج ولا يعرف كيف من المفترض أن  
تكون التحية بينهما،

لفترة ظلت جدته تنظر إليه بهدوء قبل أن تقول  
-اقترب يا معاذ، اقترب يا ولد-

وجد نفسه يقترب بهدوء وهو يمد يده لها  
فيمسك كفها بين يديه ويرفعه ليقبله كما كان  
يفعل في الماضي، لمسة كفها بين يديه لم تكن  
لمسة عادية بل تعدت ذلك إلى شيء لامس قلبه  
وهو يحيي حنينه الذي لا ينضب لماضي لا سبيل  
إليه أبدا ما جعل كفه ترتجف في رعشة هزت  
جسده كله لكنه تمالك نفسه وبقي ثابتا للحظات  
بينما رفعت جدته يدها تربت على رأسه برفق  
وهي تقول

-كبرت وصرت رجلا يا معاذ.



اعتدل ليجلس على كرسي مجاور لجدته  
أشارت له عليه ليرد بهدوء ظاهر بينما التوتر  
يبلغ أقصاه في نفسه

-كُلنا كبرنا يا نينه، هذه هي الحياة .

خفضت جدته رأسها للحظة قبل أن ترفعه  
بحزن وهي تقول

-نعم هذه هي الحياة ، لا قواعد فيها سوى أن  
العمر يجري بالجميع، أما مصيبات القدر فلا  
قواعد لها،

هل رأيت كيف عاش والدك بعيدا عني يا معاذ،  
لم يحن قلبه لي أبدا، أخبرني يا ولدي كيف كان  
حاله حين مات وحيدا هناك!؟

نظر إلى جدته بتركيز ثم قال بجمود :

-لكن القصة التي أعرفها أنك أنت من أبعدته  
عك وعن القصر والأملاك !!!

تحركت جدته في مقعدها وقد بدت غير مرتاحة  
أبدا ثم أغلقت عينيها وتهدت تتهدية حارة قبل  
أن ترفع رأسها مرة أخرى وتتنظر إلى عينيها

بنظرة ثابتة صارمة أعادته إلى صورتها القوية  
في ذاكرته كما لم تمحها تلك الأعوام كثيرة التي  
مضت ثم جاءه ردها ثابتا كما هي نظرتها

-أنا لن أبرر أو أصحح لك شيئا لكنه هو من  
اختار الابتعاد أولا ، ثم أصبح الوضع بعدها  
متشابكا خاصة بعد موت والدتك ، لن أنكر أنني  
أخطأت حين رفضت عودته ذات مرة لكنه لم  
يدخر سبيلا لإظهار جفائه كما أن القدر قد  
عاقبني بموته بعيدا عني ،

لأحد برئ في الحكاية كلنا مذنبون!!

وسيظل الماضي كله صفقة خاسرة لمن يسعى  
لنبش أغواره والسعي فيه ..

لذا رجاءً يا ولدي أترك كل شيء وراءك وعد  
هنا بين أهلك و أعمامك من جديد، لعنا  
نستطيع تجاوز الأمر جميعا.

صمت قليلا قبل أن يقول بهدوء مع تهيدة  
متعبة

- حسنا يا نينه...أنا حقا لم أقصد الحديث عما مضى أو العتاب، لكنني لا أعرف إن كنت أستطيع العودة هنا مرة أخرى أم لا بعد ما حدث معي ، لا أظن أن الوضع سيكون مناسباً في هذه الفترة على الأقل.

كسى الحزن وجه جدته وهي تقول

-هل عرفت ما حدث لعمك مراد؟!!

أحتاج وجودك بجانبى وبجانب رامي في هذه الظروف على الأقل يا معاذ.

عقد حاجبيه وهو يسأل باستغراب

-ماذا حدث أنا لا أعرف شيئاً؟!!

رد رامي بصوت جاف مستفز قائلاً

-عمك مريض للغاية ، نحتاج دعائك له

بالشفاء.

علا صوت جدته وهي تنهره بصوت متعب

-رامي ، توقف واحترم وجودي هنا.

ليأتي الرد من رامي قائلاً بضجر



-أنا سأرحل جدتي ، سأذهب فقد طلبت مني  
 زوجة عمي أن آتي بسدرة لزيارة عمي.  
 اشتعلت نظرة معاذ غضبا وهو يقف متحفزا  
 قائلا

-أنا من سأجلبها وأذهب بها لزيارة عمي.

أتاه صوت رامي هازئا

-بأي صفة ياترى؟!!

رد معاذ بصوت غاضب وقد بدا أنه وصل

أقصى درجات الانفعال

-أنت بالذات لا دخل لك بهذا الأمر.

اقترب منه رامي خطوة ليقف باستفزاز وتحدي  
 وهو يقول

- أنا ابن عمها والمسؤول عنها حاليا بتوكيل  
 من والدها.

أما أنت فلا مكان لك حولها وقد استسلمت  
 وهربت عند أول عثرة قابلتك في الطريق، يبدو  
 أن الهروب وراثته في هذه العائلة.

هجم معاذ عليه ليمسكه من تلايبه لكنه دفعه  
بقوة وقد توقف عن نيته في ضربه مع صوت  
جدته التي أتاها بحزم غاضب وهي تقف  
وتضرب الأرض بعكازها الخشبي

- هذا ما ينقص الآن أن يتناول أحفادي على  
بعضهم أمامي دون أي احترام لوجودي هنا ،  
هل تريدان أن أموت كمدا أيها الأحمقان ألا  
يكفي ما نحن فيه !؟

ارحل يا رامي ..

قاطعها معاذ

- نينه أنا من...!

لكنها قاطعته بحزم وهي تضرب الأرض ضربة  
أخري بغضب

- اصمت يا ولد أنا لم أكمل كلامي بعد...

ارحل يا رامي إلى الشركة فوراً وانهي أعمالك  
التي كنت تتذمر أنني عطلتك عنها اليوم .

ظل رامي يبادلله النظر بغضب قبل أن يقترب  
من جدته ويقبل يديها ويرحل بخطوات بدت  
عصبية للغاية

ما أن غادر رامي حتى التفت إلى معاذ قائلة  
-وأنت أجلس هنا أيها الأحمق ودعني أفهم  
طالما أنك تحب ابنة عمك كما يبدو ولا تحتمل  
اقتراب أحد منها ، لماذا تركتها وهربت إذا؟!  
رد بدفاع لم يكن واثقا منه فخرج صوته ضعيفا  
مترددا

-أنا لم أهرب ، أنا .. أنا كنت أبتعد فقط لبعض  
الوقت.

رفعت جدته راسها وهي تضيق عينيها وتسأله  
بتركيز

-معاذ أولا عليك أن تعلم أن عودتك بيننا لا  
علاقة لها بوضعك مع سدره،

لكن إن كنت ستعود فعليك أن تحسم أمرك فورا  
بوضعكما وتخبرني ماذا تريد وماذا تنوي ، هل



تحب سدره وتريد أن تعيدها إليك أم أنك فقط  
تستفز رامي لما بينكما من غيرة حمقاء!؟

رد سريعا باستتكار

-أنا بالطبع لا أغار منه !!!

ضحكت جدته بسخرية قبل أن تقول

-إذا هل هي غيرة على سدره!؟

لم يعرف ماذا عليه أن يجيب فهو حقا يشتعل  
غضبا كلما تخيل اقتراب رامي منها ، بل  
اقتراب أي شخص منها بينما هو بعيد منبوذ  
ليس من حقه الاقتراب ولا الحديث معها ولا...  
اخرجته جدته من أفكاره التي غرق فيها قائلة  
بحزم

-اذهب إليها يا معاذ وتحدث معها ، ولا تعد إلا  
بعد أن تصلح أمورك معها ، لا تفعل كما فعل  
والدك يا بني ولا تترك شيئا للظروف ، بل كن  
حازما وأمسك زمام أمورك جيدا ، حدد طريقك  
ثم طوع كل ما حولك لتحصل على ما تريد .

## #مشهد 43

ما زال عقله مشتتا حتى أنه لا يعرف كيف رد  
على جدته بثقة أنه سيعيد سدره إليه وسيصلح  
كل أموره معها !!

وها هو الآن يفكر بهلع كيف بالله سيعيدها وهو  
لا يجد في عقله كلاما يستطيع أن يقتنع به طفلا  
صغيرا..

فكيف بهذه الغاضبة التي أشرعت أسلحتها في  
وجه الجميع وهو الذي تركها في أكثر أوقات  
حياتها صعوبة...

لكن ألم يكن مجبرا... أليست هي من قررت  
إبعاده ولم يستطع أن يعاندها في ظروف  
مرضها خوفا عليها..

نعم هذا هو ما حدث حقا وقد أزعته فكرة  
فقدتها فاختر أن يُريحها ويبتعد عنها كما تريد  
هي...

لكنه الآن بعد أن عرف ما آلت إليه حالتها وما أصبحت عليه لم يعد واثقا من قراره أو من شيء... ..

لظالما كان مقتنعا أن سدره من نصيبه، وأن مآلها إليه لا محالة، فمنذ وعى عليها وهي متعلقة به حد الجنون وكم كان ينتشي بهذا التعلق وتزهو به روحه، ثم حدث ما حدث وانقطع عنها لأعوام قبل أن يستعيد اتزان نفسه فيعود ليلتبع أخبارها من بعيد مبهورا بما آلت إليه قصيرته الصغيرة، حتى توفي والده ووجد مذكرات والدته فاختل اتزانه الهش وتخبطت خطواته عائدا تائها ما بين الانتقام والبحث عن الانتماء،

كان مذهولا حين وجدهم يساومونه على عودته فوجد نفسه يطرحها سهما في لعبته فيربح دون عناء... ..

قبل أن تدور لعبة الحياة فيخسرها دون إرادته ويرحل وحيدا كما عاد يوما.... ..



وما زال غير واثق هل كان رحيله هو الصواب ،  
أم أنه أختار الهروب وحسب ...

انتبه إلى رنة الهاتف ونظر إليه ليرى اسم  
خالته التي تتصل به للمرة التي لا يعرف عددها  
منذ أخبرها بعودته القريبة،

تتهد وهو يصف السيارة كي يجيبها بهدوء  
ويطمئنها فتهداً وتكف عن اتصالاتها حتى  
يستطيع هو أن يصفى ذهنه لمواجهة القادمة.  
ما أن فتح الهاتف حتى وصله صوتها متلهفاً  
-السلام عليكم ، هل وصلت بالسلامة معاذ؟!  
لماذا لا ترد يا ولد؟! هل كنت تتجاهل اتصالاتي  
متعمداً يا قليل الذوق؟! أنا اتصل بك منذ وقت

...

ابتسم بيأس وهو يحاول أن يجيب بسرعة  
ليقاطع سيل كلماتها المندفع

-انتظري خالتي ، لقد وصلت اليوم صباحاً فقط  
ولم أستطع أن أكلمك لأنني انشغلت قليلاً مع  
جدتي ، ثم خرجت لاستئجار سيارة وحالياً أنا

في طريقي إلى القرية وكنت حقا سأكلّمك فور  
عودتي .

وصله صوت خالته تهلل ما جعله يتوقف عن  
الكلام مستغربا ليسمعها تقول

-أنت ذاهب إلى القرية ، هل ستصالح زوجتك  
أخيرا أيها الأحمق!؟!

أتبعت كلماتها بزغرودة طويلة لم يستطع  
أمامها أن يمسك ضحكته التي خرجت عالية  
وكانه يقاوم بها توتره ويستجيب لسعادتها  
المعدية ويأتيه صوتها حانيا يدفئ قلبه

-لا حرمني الله صوت ضحكك أبدا يا ولدي ،  
أسعد الله قلبك وجمع بينك وبين زوجتك قريبا يا  
معاذ

أخذ نفسا عميقا قبل أن يقول

-لم تعد زوجتي يا خالتي ولا تنسي أنها غاضبة  
للغاية، ومازلت لا أعرف ماذا سيحدث فلا  
تأملي كثيرا بالأمر.

أتاه صوتها غاضبا وهي تقول

-لازلت أحمقا كما أنت، كيف ستقتعها أنك  
تريدها وانت متردد هكذا،

استمع إليّ وكلمها عن حبك لها وسيلين عقلها  
الغبي صدقتني يا معاذ، لقد تركتها مرة ورحلت  
هذه المرة أخبرها أنك لن ترحل إلا إن كنت  
ستأخذها معك، أخبرها أنك متمسك بها إلى  
النهاية.

رد عليها سريعا لينهي المكالمة ويقطع الأمر  
فلا طاقة له بجدالها حول أمور الحب مجددا أو  
محاولة إقناعها أن الحب ليس كل شيء في  
الحياة وليس هو مشكلته الحالية

-حسنا سأفعل لا تقلقي والآن سأغلق لأنني  
أحتاج أن أكمل الطريق وأصل قبل حلول الظلام  
فالطريق جديدة عليّ وسأقطعها ذهابا وإيابا  
جاءه ردها مباشرة وهي تدعو له وتحصنه  
بدعائها قائلة

-في أمان الله يا ولدي وسأنتظر اتصالك قريبا .

\*\*\*\*\*



## #مشهد 44

تدور في حديقة المنزل حول إطارات الزهور في توتر وقلق تفيض به روحها، لاحت منها نظرة إلى الزهور بألوانها المشرقة والتي وجدت نفسها تنتبه إليها للمرة الأولى، تنهدت وهي تفكر لو أن هذه الزهور حولها منذ عام مضى لكانت اعتبرت وجودها بينها أسعد لحظاتها، لكنها الآن تراها باهتة مثلها بلا لون ولا روح...

وقفت والترقب ينهكها لا تعرف ما الذي يوترها أكثر هل هو ذهابها المرتقب إلى المشفى لرؤية والدها أم فكرة ذهابها مع رامي الذي لم تتواجه معه منذ وقت طويل،

منذ الصباح وهي تصارع نفسها لتتقبل الأمر وتتصاع للقادم من حولها بينما تخبر نفسها أنها قادرة على مواجهة رامي بهدوء بغض النظر عن دواخلها. دون أية مشاكل أو إصابات

محتملة، ومن ثمّ الذهاب إلى لقاء والدها بنفس الهدوء الظاهري.

لابد لها ان تلتزم ذلك الطريق وإلا فالعواقب وخيمة بلا شك، فحتى الآن لا تستطيع أن تنسى قبضة الخوف والفرع الشديد التي أكتتفها حين علمت بما حدث لوالدها وقد شارف على الموت بعد مواجهتها له ، ومنذ تلك اللحظة وهي تستقصي أخباره من بعيد بخوف دون أن تجرؤ على سؤال والدتها التي لازمتها واكتفت بمكالمة ليلية مقتضبة لا تفضي فيها بأية أخبار قد تريح قلبها الوجيل.

مرت عليها أيامها هذه دون أن تعرف فيها النوم وذلك الكابوس الجديد يهاجمها بلا هوداة كلما أغمضت عينيها...

كانت ترى فيه الجميع بوجوه مخيفة غاضبة ينطلقون جميعا ورائها في مطاردة لا تنتهي أبدا، فلا هي تفلح بالفرار ولا هم يستطيعون اللحاق بها، وتظل تدور في حلقات لا تنتهي

بينما أصوات مطارديها تعلو بصوت مرعب  
وهم ينعنونها بالقاتلة!!

وحده فقط من كان يقف جانبا دون أن يشاركهم  
صراخهم عليها، لكنه يظل ساكنا ينظر إليها  
بجمود دون أن يفرع لها أو يرمش له جفن  
بينما يهاجمونها جميعا فتستيقظ فرعة مرتعبة  
والكلمة تتردد في أذنيها بلا توقف... قاتلة!!  
هل حقا كادت تقتل والدها؟!

يا لله إنه شعور مؤلم وقاتل للروح....

أترى هل هذا ما يشعر به والدها وقد كان سببا  
في موت زوجة عمها؟!

ترى كيف كانت لتحيا لو كان مات حقا؟!

ما زالت تظن أن حقيقة مواجهته لم تكن خطأ  
بالكامل لكن الخطأ التي تعترف به بينها وبين  
نفسها أنها كانت قاسية، وقد كان عليها أن  
تتوقف لحظة أن رأت نظرة الانكسار والندم  
التي لم تعرفها في عيني والدها من قبل...



تهدت مرة أخرى وهي مازالت تدور حول المكان في دوائر متداخلة كخطوط حياتها تماما بينما تنتظر وصول رامي ليقلها إلى المشفى بعد اتصال والدتها التي أبلغتها بأن عليها القدوم معه دون نقاش.

كانت تكمل دائرة وهمية حول حوض الزهور حين سمعت صوتا ورفعت عينيها لتراه هناك يقف قريبا من بوابة الحديقة ويحدث الفتاة التي تعمل بالمنزل للحظة قبل ان يرفع عينيه إليها فتلتقي نظراتهما وهو ينظر حيث أشارت له الفتاة على مكانها...

لم تكن نظرة أبدا...

كانت شحنة من العواطف التي صعقتها فجأة فأعادت النبض إلى قلبها المتعب...

عوظف مبعثرة متناقضة لكنها كانت تهددها وتمسح أوجاعها في صمت وقد استجابت لها روحها وكأن كل الحقائق تبدأ وتنتهي هنا في عينيه..

أغمضت عينيها وتنفست بعمق قبل أن تفتحها  
مرة أخرى عليها تستوضح الحقيقة من غيرها..

هل هو هنا حقا أم أن خيالها الأحمق يرسمه  
لها مقاوما شعورها المقيت بالخدلان!!!؟

أجفلت وهي تفتح عينيها على صوته الذي  
اشتاقته بيأس قاتل يناديها بفخامته الرجولية

-سدرة...

يا لله قاومت دموعها وهي تسمع اسمها منه  
كتهودية ترددها أم حانية لطفلها الخائف... نعم  
هي خائفة للغاية وهو كان أمانها يوما لكنه  
تنازل عن حمايتها منذ وقت طويل وتركها بلا

مأوى...

يا من رميت عهد حبي بالنوى

ونسيت كل قصائدي ونسيتني

أولم تعاهدني على وصلٍ وما

وفيت بل بالهجر أنت رميتني

قد كنت رسما بالفؤاد وشمته

يَأبِي زوالا... إِنْ عَشَقَكَ هَدَّني  
 كَيْفَ الْخِلاصِ وَإِنِّي لِعَزِيْزَةٌ  
 أأبِي وَإِنْ غَلَبَ الْهُوَى أَنْ أُنْحِنِي  
 سَأَقُومُ فِي غَسَقِ الدَّجَى أَدْعُو بِأَنْ  
 يَجْفُوكَ قَلْبِي مِثْلَمَا جَافَيْتَنِي  
 وَعَدَّ الْكَرِيمُ وَقَالَ فِي قِرْآنِهِ  
 أَعْطَيْكَ سِوْلَكَ إِنْ أَنْبَتَ وَجِئْتَنِي  
 وَلَا هَجْرَنَ دُرُوبٍ مِنْ تَبِعِ الْهُوَى  
 وَلَا حَرَقَنَ الْقَلْبِ إِنْ لَمْ يَنْثَنِ  
 يَوْمَا سَتَدْرِكُ أَنْ قَلْبِي زَهْرَةٌ  
 قَدْ زَيْنَتْ بِالشُّوكِ كُلِّ الْأَغْصَنِ  
 وَفِرَاقِنَا دَرْبٌ وَقَدْ عَبَدْتَهُ  
 مَذُ أَنْ نَبَذْتَ الْقَلْبَ يَوْمَ قَتَلْتَنِي

تأملت هيئته فنبض قلبها وهي تراه وسيما كما  
 عهدته دوما.. يرتدى قميصا عاديا قد تجعد و



ثبتت أكامه فبدا عمليا جدا وبسيطا لكن ذلك لم يقلل من هيئته في شيء ، وجهه فقط ما كان غريبا وقد بدا منها جدا وكأنه قادم من سفر بعيد...

لكنها مع ذلك لم تصدق وجوده فظلت تنتظر إليه بصمت وهي تملأ عينيها منه و تنتظر أن يختفي خياله من أمامها وتعود لعالمها الحقيقي الذي لم ترى فيه سوى الخذلان منذ وقت طويل...

لكنه لم يختفِ بل اقترب منها وهو يعقد حاجبيه متسائلا

-هل أنت بخير!؟!

خير!!! ترى ما هو تعريف الخير في قوانينهم!؟!

أنها بخير نعم تتنفس وتاكل وتشرب بل وتمشي في الحديقة وسط الأزهار المبهجة كما تفعل الآن...

لكن ذلك كله هراء...

فروحها ميتة...

وداخل قلبها محض خواء...

وقد فقدت الشعور من حولها بالأشياء...

تداركت نفسها وهي توجه عقلها إلى التفكير

في وضعها الحالي العجيب الذي تحاول

استيعابه

فنظرت إليه في تساؤل لم يغادر فمها لكنه بدأ  
واضحا في عينيها وملامح وجهها المستنكرة،

هل هو هنا حقا ويالعجب يسألها إن كانت

بخير؟!!!!

لحظة فقط ثم نفضت رأسها و علا صوتها

باستنكار غاضب وقد أفاقت من شرودها أخيرا

-ماذا تفعل هنا سيد معاذ؟!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 45

كله منهكٌ للغاية عقله وقلبه وروحه بل وجسده  
 كذلك ، رغم أنه وطن نفسه وبذل الكثير من  
 أجل الاستعداد لمواجهةها، فهو يعلم أنها  
 وصلت من الغضب أشده وأخذت تقذف بحمم  
 من النار على الجميع بلا توقف،  
 لكنه لم يكن يعلم أن رؤيتها ستقضي على كل  
 طاقته بلمح البصر،

حتى وهي غاضبة كانت جميلة للغاية،  
 شعرها يلتف حول وجهها بخصلات قصيرة  
 نائرة شديدة السواد تعاكس بياض بشرتها،  
 عيناها الواسعتان لم تكونا تحملان تلك النظرة  
 الطفولية اللامعة كما عهدهما،  
 بل كان هناك لمعةٌ من حزن عميق قد طغت  
 عليهما لكنها منحتهما جمالا فريدا لم يعرفه  
 فيها من قبل،



اعترف في نفسه أنه اشتاق لكل ملامحها  
 بأنفها الطويل وشفثيها الجميلة المزمومة  
 أمامه الآن غضبا، فلا يجد في عقله شيئا سوى  
 التفكير في قبلة عاصفةٍ مثلها يبت بها شوقه  
 الطاغى إليها ويمتص منها غضبها أو ربما  
 يزيده على الأرجح!

استغفر الله في سره وهو يخفض عينيه عنها  
 ويذكر نفسها أنها لم تعد زوجته بعد، لكنه ما  
 أن أخفض عينيه حتى انتبه إلى ثوبها الكحلي  
 القصير الذي يظهر ساقها البضة، فهي حتى  
 مع هزالها الملحوظ ما زالت تحتفظ بامتلاء  
 اردادها وساقها، وهو الذي يذكر جيدا هيئتها  
 منذ جن في عقله ذات مرة وحملها مقلوبة  
 كجوال من البطاطا وسار بها ممسكا ساقها  
 حتى كادت تفقده صوابه ساعتها وما زال يشعر  
 بنفس الشعور كلما تذكر تلك اللحظات  
 المجنونة،

استغفر مرة أخرى لكن بصوت عالٍ هذه المرة  
 قبل أن يرفع عينيه إليها في غضب قائلًا

- هل ستسافرين إلى المشفى بهذا الثوب  
الفاضح؟!!

رفعت حاجبها في استتكار واضح قد كست  
الحمرة خديها فلم يستطع أن يجزم إن كانت  
خجلا أم غضبا لكنها بكل الأحوال كانت قد  
زادتها جمالا و خفتت من مظهرها الشاحب  
الحزين،

اخرجه من (سرحانه ) صوتها الهادئ بشكل  
عجيب قائلة

- أنت حقا تعطي نفسك أكثر مما يجب، سأحترم  
فقط أنك في بيتي الآن ولن أعلق على اسئلتك  
المثيرة للسخرية لذا سأعيد سؤالي بمنتهى  
الهدوء..

ماذا تفعل هنا سيد معاذ؟!!!!!!

الأمر كان مثيرا للاستفزاز لكنه تمالك أعصابه  
وهو يذكر نفسه أنه هنا لمصالحتها وليس  
الشجار معها من جديد فخرج صوته مع تهيدة  
عميقة وهو يقول

-حسنا سدرة أتيت لكي اوصلك إلى والدك في  
المشفى.

صمت للحظة وهو يرى السخرية الواضحة  
على تعابيرها لكنه أكمل كلامه قائلاً

-و لأننا نحتاج أن نتكلم معا ونعيد التفكير في  
كل ما جرى بيننا.

ابتسامة مستفزة علت شفيتها بينما ترمي  
سؤالها في وجهه

-بأي صفة... أريد أن أعرف أولاً بأي صفة  
سأذهب أو سأتكلم معك!؟

بدأت أعصابه تفلت منه وهو يرى أسلوبها  
العجيب الذي لم يعهده من قبل فرد عليها بغیظ

-بصفتي كنت زوجك حتى وقت قريب يا سدرة  
وأريد أن نحاول إعادة الأمور إلى نصابها.

صمتت للحظات ثم تلاشت السخرية من  
ملامحها ما جعله يهدأ قليلاً بينما تقول هي



- لماذا يا معاذ؟! لماذا تريد استعادة ما بيننا؟!  
أو أنتظر لحظة دعني أصيغ السؤال بطريقة  
أفضل...  
-

ما الذي كان بيننا يا معاذ؟!!

أتى جوابه سريعا باستنكار

- هل نسيته أنني كنت زوجك؟!!

رأها تتهد وتتنفس بعمق مغمضة عينيها

وكأنها تستجلب أكبر قدر من الهواء إلى رئتيها

قبل أن تفتح عينيها فتزهه نظرتها الحزينة

وكأنه قد خيب أملها بشدة ثم أتاه صوتها منها

وهي تقول

-خطأ...

جوابك خاطئ يا معاذ..

أنا أبدا لم أنسى أنك كنت زوجي....

لكن أنت من تنسى أو ربما تنسى أن هذا

الزواج لم يكن إلا مجرد صفقة..

بل صفقة خاسرة أيضا،

لذا إذا كان الزواج هو كل ما تراه بيننا فأنا لا أريده يا معاذ ، ولا أفكر باستعادته مطلقا.

ضيق عينيهِ وهو يقول

-إذا لا تريدن الزواج مني مطلقا !!!

هذه المرة أتاه صوتها مغتاضا بنزق وهي أن تقول

-ماذا تفعل هنا يا معاذ لماذا أتيت هل تتعمد أن ترفع ضغطي الآن؟!

حسنا أنا منهكة و أمامي طريق سفر طويل، ثم مواجهة مع زوجة غاضبة من ابنتها لأجل زوجها المريض....

لذا هذا يكفي فلا طاقة لي بجدالك الآن ارحل من هنا لا أريد منك شيئا،

وبالطبع لن أذهب معك إلى أي مكان ، سأنتظر رامي وشكرا جزيلاً لعرضك لكنه مرفوض.

شعر بالنار تستعر في جوفه وهي تخبره بمنتهى البساطة واللامبالاة أنها ستذهب مع

رامي، لا يعرف متى هجم عليها وامسكها من  
ذراعيها يهزها وهو يقول

-انا تطالبيني وتحاسبيني على الصلة بيننا  
بمنتهى الوقاحة، بينما رامي قد رفع عنه  
الحساب،

ما الصفة التي يملكها ولا أملكها أنا؟!!

دفعته بقوة وهي تخلص نفسها منها فتركها  
وهو يمسح وجهه وعقله يحذره أن يهدأ  
ويحذر مما يحدث بينهما، رفع رأسه فراها  
تمسد ذراعيها مكان قبضته قبل أن تقول

-أيها المتوحش هل تريد أن تعرف الفرق  
بينكما، حسنا الفرق أنه كان دائما موجودا حتى  
لو رفضت وجوده لكنه كان يفرض نفسه حين  
يستلزم الأمر،

كنت أصرح بكرهي له لكنه ظل يهتم بأموري  
ويرعاني دون أن يتصل من مسؤوليتي يوما  
بل ظل دائما خلفي يمهد لي طريقي الصعبة،

أما أنت فماذا فعلت؟!!



أنت لم تتقن يوماً سوى الهرب...  
 في كل موقف كنت أحتاجك فيه ركناً أستند إليه  
 لم تكن موجوداً أبداً!  
 بل دوماً ما سارعت أنت لتبحث عن خلاصك  
 بعيداً دون أن تحيد منك نظرة إلي!!!  
 كان يستمع إليها في ذهول وهو عاجز لا يعرف  
 كيف السبيل لمراضتها فهو مستعد هذه المرة  
 لفعل أي شيء لاستعادتها  
 ظل صامتا لا يعرف ماذا يفعل قبل أن يتذكر  
 كلام خالته عن إعلان حبه لها...  
 لكن كيف وهو لم يكن من قبل عاشقاً أو شاعراً  
 ليعلن حبه في شكل درامي يُرضي به الأميرة  
 الغاضبة؟!  
 للحظة تذكر جملة لوالدته لطالما وقف أمامها  
 وهو يقرأها في مذكراتها  
 "بعض العشق قليل المفردات عميق المعنى،  
 ليته قال لي "أحبك" وحسب كنت لأغزل منها

سيلا من الكلمات وأنظمتها قصيدة عشق أبدية  
أعلقها في أغوار القلب "

حسم أمره سريعا وهو يتقدم ليُسكت سدره عن  
سيل مقارنتها البغيض وهو يقول بصوت  
منخفض

-أنا أحبك!!!-

رأها تنظر إليه في ذهول لبضع ثواني قبل أن  
يتحول الذهول إليه وهو يسمعها تضحك  
بصوت عالي وضحكتها تطول وتطول وكأنها لا  
تستطيع التوقف، ما جعله يكتف ذراعيه ويرفع  
حاجبه استهجانا بينما يقول لها بغيظ

-ما الشيء المضحك فيما قلت!؟-

ردت عليه وهي تحاول أن تتمالك ضحكتها

-طريقتك العجيبة..-

لقد كنت تقولها وكأنك تقذفها في وجهي

بسرعة خائفا من أن تلوثك!!!

أو كأنك تخشى أن يسمعك أحد فيُحل دماغك لأنك

تعرض على الحب!!!

تتهدت وقد غادرت الضحكات صوتها وهي  
تكمل كلامها بحزن

-أنت نفسك لا تصدق ما قلته لي معاذ فهل  
تتوقع مني أن أصدقك!!!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 46

صفقت باب السيارة بقوة وهي تنظر إليه  
باستفزاز مُتعمد حاولت به إفراغ القليل من  
غيظها، مازالت تحاول استيعاب وقاحتها  
وجراته وهو يقسم مهددا بحملها غصبا إن لم  
تستجب " بأدب ودون استفزاز " حسب قوله  
وترافقه إلى المشفى بصمت ، وقد استجابت  
والتزمت الصمت وأجلت شجارا كانت في أتم  
الاستعداد له فقط لأنها علمت أن الوقت ليس  
مناسبا ، فهي تحتاج أن تسرع إلى والدتها التي  
طلبتها وأكدت على عدم تأخرها وبشدة..

انطلقت إلى المشفى دون أن تعيره اهتماما  
وهي تشد خطواتها إلى الاستقبال وتستعلم عن



مكان والدها ، بضعة دقائق وكانت تقف في  
ممر قريب من الغرفة تنظر إليها في توجس و  
تردد دون أن تملك الشجاعة لتقترب ، أجفلت  
وهي تسمعه يتكلم قرب أذنيها بهدوء  
-ادخلي دون تردد الأمر لم يكن خطأك يا  
صغيرتي .

ردت بخفوت ورعدة جزع دون أن تلتفت له  
-لكنه بطريقة ما هنا بسببي ، أنا خائفة ولا  
أعرف كيف من المفترض أن أتعامل مع الأمر.  
اقترب إليها أكثر حتي أحست به يحتويها دون  
أن يمسه و يكتنفها في طوله وعرض كتفيه  
-لا بأس تعاملي كما تشعرين ، المشاعر  
الخادعة الجوفاء لن تُصلح ما حدث.

التفت إليه لتواجهه وترفع رأسها إليه بينما  
تقول بتردد

-سأخبرك شيئاً ، ماذا إذا كانوا ينتظرون مني  
أن أعتذر ، لأنني لا أنوي ذلك فأنا لست آسفة  
على ما قلته لأبي ..

عقد حاجبيه وهو يركز نظره عليها فرفعت يديها الاثنتين وكأنها تمنعه من الكلام لتكمل كلامها سريعا وقد بدأت عيناها تلمع بالدموع - أقسم أنني آسفة جدا وحزينة للغاية لما حدث له أنا لم أرد أن أضره حقا ، أردت أن أعاتبه وأخبره بما أشعر به وحسب.

هز رأسه بهدوء موافقا على كلامها قبل أن يقول

- لا بأس أنا أفهمك وأعلم أنك آسفه لما حدث، لكن ما حدث لوالدك فعليا هو نتاج أخطائه هو وليس نتاج كلامك معه، لذا لا داعي للاعتذار وسندع الأمور على ما هي عليه، إليك ما سيحدث بمنتهى البساطة سندخل وأنت تسلمين على والدك وتحمدين الله على سلامته وتدعين له بالشفاء وهو سيلمس صدق دعوتك وحزنك لما أصابه وسينتهي الأمر، هل اتفقنا؟!!

كان ردها إيماءة قوية لعدة مرات برأسها وهي  
تمسح دموعها بيدها ليبتسم هو لها ويقول  
بينما يلتفت منطلقا إلى غرفة والدها  
-إذا هيا بنا يا صغيرتي.

انطلقت خلفه براحة غمرتها ثم وجدت نفسها  
تمد يدها وتمسك بكفه وهي تتبعه فتصدم  
نفسها وتصدمه قبل أن تنتبه لنفسها فتسحب  
كفها بسرعة وتخفض رأسها وهي تكاد تموت  
خجلا فلا ترى تلك الابتسامة التي علت ثغره.  
ما أن وصلا إلى باب الغرفة حتى انفتح فجأة  
ووالدتها تخرج منه بلامح يعلوها القلق،  
نظرت إليهما بتدقيق وهي تغلق الباب من  
خلفها وتقول

-مرحبا!!! لماذا تأخرتما؟! هل كل شيء على  
مايرام!؟!

رد معاذ بهدوء وهو يتراجع قليلا ليجعل سدره  
أقرب إلى والدتها

-كل شيء بخير لاداعي للقلق سيدتي.



نظرت إليه باستنكار قبل أن تلتف عنه وتقول  
-تعالى معى يا سدره أريدك دقيقة، و تفضل  
أنت يا معاذ عمك وجدتك بالداخل ونحن سنعود  
بعد قليل.

مرت عدة دقائق و سدره تجلس على كرسي  
في حديقة المشفى بجوار أمها دون أن تنبس  
إحداهما بينت شفة ، حين طال الصمت تجرأت  
سدره لتقول

-هيا أمى أنا فى انتظار ما تريدن قوله بصدر  
رحب أظننى حقا استحق بعض الشيء.

تتهدت والدتها لتقول وهى تسحب كف سدره  
فتحتويه بين كفيها و تمسده بحنان

- أردت فقط أن أخبرك شيئاً قبل أن تدخلى إلى  
والدك.

تذكرى دائماً أننا بشر يا طفلى،كلنا معرضون  
للخطأ ومن الوارد جداً أن تزل أقدامنا ونتيه فى  
دروب الأخطاء بلا قصد..

لكن حين نعود للصواب إن أراد لنا الله ذلك  
سنظل نلوم أنفسنا دوما ونحمل وزر أخطائنا  
فهي مردودة إلينا..

ما حدث لوالدك حدث لأنه يشعر بالأسف  
ويؤنب نفسه ويحمل وزر ما حدث..

لكن الله رحيم يا طفلي لم يُنصب بشرا ليحكمهم  
على القلوب بل ترك الحكم لنفسه فهو العفو  
قابل التوبة وواسع المغفرة، لست أنت الحكم  
هنا ولا حق لك في الحكم على أحد ...

لذا أريدك أن تتركي الماضي وراء ظهرك  
تماما، ولا تلتفتي إليه سامحي دون تنازل  
ودون أن تسمحى لأحد أن يمس كرامتك،  
سامحي الجميع لأجل نفسك حبيبتى وليس من  
أجلهم

لا تحملي نفسك فوق ما تحتل وأتركي أمرهم  
إلى خالقهم هو أعلم بما في نفوسهم سيجازيهم  
بها....

والدك نادم بشدة، حزين على ما حدث لك وما آلت إليه الأمور، لذا ارفقي به وبنا يا طفلي ودعي الحياة تستقيم بنا جميعا من جديد، فقد أنهكنا الماضي واستنفد طاقتنا فلا تدعيه يستنفدك أنت أيضا يا حبيبتى.

ظلت تستمع إلى والدتها ورأسها منخفضة تراقب كفها التي تحتضنها بين يديها حين صمتت والدتها وكأنها تترك لها وقتها الكافي لكي تتفهم الكلمات وما ورائها، مرت عدة لحظات والصمت يلفهما قبل أن ترفع سدره رأسها وتتنظر إلي والدتها بتركيز وهي تقول -هل سامحت أنت يا أمي!؟-

ابتسامة طفيفة لامست شفتي والدتها وهي تقول بثقة

-نعم فعلت يا طفلي..-

ردت عليها تسألها وهي تعقد حاجبيها وتتهد بتعب



-كيف استطعت يا أمي ، الأمر ليس سهلا عليّ  
مطلقا، قلبي أصبح قاسيا للغاية ، لن أكون  
صادقة أبدا لو قلت أنني قد أسامح الجميع .

تهدت والدتها بعجز لتقول بعد لحظة

-حسنا لا بأس ، دعينا أنا ووالدك جانبا حتى  
يمر وقت كافٍ للمحاولة من جديد ، لم لا نبدأ  
بمسامحة معاذ مثلا ، ألا ترين أن مجيئه هو  
محاولة صريحة للإصلاح بينكما؟!!

وقفت سدرة فجأة لتقول وهي تخفي كفها في  
طيات ثوبها وكأن والدتها ستري أثر لمسة كفه  
عليها

-دعك من هذا الآن هيا بنا لندخل لأبي حتى  
أستطيع العودة مبكرا .

وقفت والدتها معها وهي تقول بهدوء  
-هيا حبيبتى ...

مرت عدة دقائق قبل أن تدلّفا إلى الغرفة سويا  
وما أن رفعت سدرة رأسها حتى تلاقت عينيها  
مع والدها فأخفضت رأسها وهي تلقي تحية

مقتضبه وقد بدأ التوتر يعود إليها تلفتت بتردد  
تتنظر إلى المحيطين بها حتى وقعت عينيها في  
عيني معاذ فوجدته يهزر رأسه لها بإيماءة  
خفيفة وكأنه يدفعها إلى الكلام ويذكرها  
بحوارهما،

ابتلعت ريقها ورطبت شفثيها وهي تتقدم إلى  
والدها وتقف قريباً من سريره لكن على مسافة  
تمنحها تحفظاً لم يغب عن والدها بينما تقول  
بهدوء

-كيف حالك الآن أبي، شفاك الله وعافاك وبعون  
الله تقوم سالماً في أقرب وقت .

ابتسم والدها بتعب ليرد عليها وهو ينظر إليها  
بتأمل أربكها

-أنا بخير والحمد لله ، كيف حالك أنت يا سدره.

أجابت ومازال التوتر يملكها

-أنا بخير ...

ثم التفتت هربا إلى جدتها بابتسامة متعبة  
واقتربت لتتحنى قليلا وهي تسلم عليها وتقبلها  
وهي تقول

-مرحبا جدتي..

أجفلت على صوت معاذ القوي الذي بدا غاضبا  
للغاية وهو يقول

-جدتي!!!

اعتدلت تنظر إليه باستغراب قبل أن تجد جدتها  
تسحبها بقوة لتجلس إلى جوارها وهي تضحك  
بصوتها الوقور وتقول

-أنا بخير حبيبتى .

ثم أردفت بصوت منخفض وهي تميل إليها وقد  
جلست جوارها

-اجلسي يا سدرة فتوبك القصير قد أغضب  
الثور الأحمق هناك.

رفعت سدرة رأسها بعدم فهم لتتنظر إلى معاذ  
فتراه يبادلها النظرة بأخرى غاضبة لم تفهم



معناها ، تجاهلته تماما وهي تلتفت إلى جدتها التي كانت قد التفتت بدورها لأبيها بينما تقول -هيا يا مراد هيا ولدي ، أريدك على قدميك مرة أخرى بصحة وعافية، كلنا نحتاج إليك أنت سند هذه العائلة ، هيا قاوم مرضك وقم لنا سالما .

أتى صوت والدها هادئا وهو يقول

-الله المستعان يا أمي، لكنني حين أخرج من هنا لا أظنني سأكون قادرا على المواصلة ، ربما حان تسليم الراية للشباب ألا توافقيني الرأي؟!!

تنهدت والدته وهي تمد يدها إلى يده تربت عليها وهي تقول

-فقط عد إلينا سالما غانما وكل ما عدا ذلك يهون يا ولدي .

ارتفعت الهمهمات تأيد كلامها قبل أن يعلو صوتها مرة أخرى وهي تقول

-حسنا على ذكر الشباب، أريد أن أطلب منك طلبا بما أن كل من يعنيه الأمر موجود هنا اليوم.

رأت والدها وهو يعطي جدتها كامل انتباهه بينما يقول

-خيرا يا أمي، أوأمري وكل ما تطلبين مجاب.

ربتت جدتها على يده وهي تقول

-بوركت يا ولدي، هو طلب وليس أمرا يا

مراد.....

لكنني أطلب منك وكلي عشم في موافقتك،

أطلب منك يد سدرة لمعاذ ابن عمها!!!

شهقة خرجت منها كتمتها بيدها وهي ترفع

نظراتها في غضب لتبحث عنه فتراه ينظر

مثلها في ذهول إلى جدتها، لتجد غضبها يتبدد

ويتحول لحظتها إلى غيظ شديد وقد علمت أنه

قد تفاجأ بالأمر مثلها....

\*\*\*\*\*

## #مشهد 47

التفت إلى عمه منتظرا ردة فعله بينما يتعمد تجاهل تلك الغاضبة التي يبدو أنها لمحت صدمته من طلب الجدة، كان مايزال يحاول موازنة الأمور في عقله وقد فاجأته جدته بطلب صغيرته من والدها فحين تحدث إليها و صارحها برغبته في إصلاح الأمور لم يتوقع مطلقا أن تأخذ هذه الخطوة دون الاتفاق معه، لكنه ممتن لها أشد الإمتنان وقد مهدت له الطريق وإن كان يعرف أن طريقه إليها مازال وعرا موحلا لكنه موقن أنه سيتمكن من هذه العنيدة الحاملة وستكون له هذه المرة بلا شك. طال الصمت حتى بدأ يشعر بالتوتر مع نظرات عمه الثاقبة قبل أن يتكلم عمه موجهها إليه

الحديث قائلاً

-طلبك على رأسي يا أمي ...

لكنني أحتاج بعض التوضيحات من معاذ...

هلا أخبرتني أولاً لماذا تركتها وقد كانت لك؟!



أجابه معاذ بصوت حاول رسمه على نبرة قوية  
واثقة من وسط أمواج عاتية من التوتر والقلق  
تتعالى في قلبه وعقله

-تركته لأنها كانت تحتاج ابتعادي عنها في تلك  
الفترة، ولم أرد أن أضغط عليها وهي مريضة  
ومتعبة .

أتاه رد عمه مستهزئ

-وما الذي تغير في نظرك لتحاول إعادتها  
إليك؟!!

أخفض نظراته إلى الأرض وابتلع ريقه وقد بلغ  
من التوتر أقصاه وهو يتجاهل سخرية عمه  
ويحاول التفكير في رد مقنع يكون في صالحه  
صوت في داخله كان يدعوهُ أن يصرخ واثقا  
لأنها لك منذ الأزل ...

لأنها صغيرتك أيها الأحمق ...

لأنك تحتاج وجودها المشرق في حياتك المعتمدة  
البائسة ....

لأنك كدت تموت شوقا وقهرا حين غاب طيفها  
عن عينيك !!!

كانت فقط عدة لحظات قبل أن يرفع رأسه  
ويقول بهدوء مفتعل

-لأنني أظن أن سدره قد أصبحت أفضل حالا  
وقد حان الوقت لتعود الأمور لنصابها .

لحظة قبل أن تقف سدره صارخة بانفعال وهي  
تشير إليه في غضب

-أنا لست موافقة مطلقا ، لن أعود لهذا

المتعجرف أبدا يا أبي ، أنا لست مواف... .

فتح عينيه مصدوما قبل أن يجد جدته تجذبها  
لتجلسها عنوة وتجعلها تتوقف عن الكلام وهي  
تنهرها بشدة بصوت خافت لكنه وصلهم جميعا

-اصمتي أيتها الغبية وفكري قليلا قبل أن

تتطلقي كمدفع رشاش يُردي الجميع من حولك

نظر إليها بحزن وقد شعر بطعنة قوية تخترق

صدره فوجدها تنظر إليه بغیظ وهي تشد

شفتيها وتضيق عينيها وترفع أحد حاجبيها

باستفزاز وهي تتحداه دون أن تشفق عليه ولو  
مثقال ذرة

لإن أعتب فحقي إن قلبي  
بهجركم أحاطته الصعاب  
تمنعتم وقلنا أهل عز  
ولكن حسبكم طال العذاب  
تعاهدنا قديما أن سنبقى  
على وصلٍ وإن طال الغياب  
ووصل القلب منكم كل سؤلي  
فمال البعد منكم يُستطاب  
فهلا جدتم بالوصل إني  
ببعدكم غزا أرضي اليبابُ  
وإني بالعتاب أروم ظهرا  
كظهر الأرض يرويها السحاب



حول عينيه إلى جدته بنظرة استغاثة متعبة  
فبادلتها النظر برفق وهي تنهي الحوار قائلة  
لعمه

-أظن يا مراد أنك تحتاج إلى الانفراد بمعاذ  
ليوضح لك كل ما تريد ، أما سدره فلن تعطي  
رأيها في شيء إلا بعد أن تتضح الأمور و تتكلم  
أنت معها من جديد إن وجدت الأمر يستحق  
تكلم عمه بهدوء وهو ينظر إليه قائلاً

-حسنا أُمي أوافقك الرأي أحتاج إلى لقاء قريب  
بك يا معاذ لنتكلم فيه بصراحة .

رفع عينيه إلى سدره فوجدها تكاد تقتله  
بنظرتها الغاضبة لكنها أمدته من حيث لا تدري  
بطاقة عجيبة ورغبة في القتال والفوز للوصول  
إليها فنظر إليها نظرة مستفزة قبل أن يعود  
بنظراته إلى عمه قائلاً

-أنا جاهز لكل ما تريد أن تستوضحه مني يا  
عمي ، فلما لا تعود سدره مع جدتي إلى القصر

وأبقى أنا معك وإذا أنتهينا مبكرا أعيدها إلى  
القرية إن أرادت؟

وقفت سدره وهي تتفض ثوبها ثم تبتسم إليه  
بمكر قبل أن توجه كلامها لوالدها قائلة بصوت  
هادئ بدا أنها تحاول أن تخفي انفعالها خلف  
طيّاته

- عذرا أبي لا أريد أن أذهب إلى القصر اليوم  
بل سأعود مع رامي لأبد أنه أنهى عمله في  
الشركة الآن وسيكون متفرغا ولن يمانع  
توصيلي إلى الفيلا بالقرية .

احتدت نظراته وأظلم العسل في حدقتيه حتى  
قارب السواد وهو يعض باطن شفتيه ليكتم  
انفعاله من استفزازها قبل أن يتهد بقوة  
ليتمالك نفسه وهو يقول

-أظن أنه من الأفضل أن تعود سدره إلى القصر  
مع جدتي، وسأعيدها أنا غدا صباحا فالوقت قد  
تأخر بالفعل والطريق ليس قصيرا أليس كذلك  
يا عمي!؟

ضحك عمه ضحكة هادئة وهو يؤيد كلامه وقد بدا أنه قد فهم ما يشعر به من جحيم مشتعل في صدره ، قبل أن تداهمه نوبة سعال فتسرع إليه زوجته في خوف وهي تعدل من جلسته وتقدم له كأسا من الماء بينما سدره تراقب الوضع بقلق واضح وقد أخذت جانبا بعيدا فوجد نفسه يقترب منها بنظرة داعمة ثم يحول عينيه إلى عمه الذي هدا قليلا ليقول وكأنه يخبرها حقيقة تطمئن قلبها الوجمل

- أنت بخير يا عمي أليس كذلك؟! فيجيبه عمه بهزة من رأسه وهو يستند إلى الوسادة خلفه بينما تحوم زوجته من حوله فيعود بنظراته إليها مبتسما وهو يهز لها رأسه وقد تعلقت نظرتها به وطالت وهي تقاوم دموع خوفها فتسألها عيناه أن تهدأ وتجيبه عينها دون أن تتحرك الشفتان وهما غافلان عن كل شيء من حولهما وكان الكون قد تلاشى وسكن إلا منهما...

\*\*\*\*\*



## #مشهد 48

تذمرت للمرة التي لا تعلم عددها وهي تدور  
حول نفسها قبل أن تتوقف فزعة على صوت  
جدتها وهي تنهرها

-توقفي عن الدوران وأنت تتكلمين بصوت  
مرتفع ، أصبتي بالدوار والصداع يا سدرة .  
تتهدت بغيظ وهي تقذف نفسها على الكرسي  
بعنف

-كنت أريد العودة للمنزل هناك ، لم أريد المكوث  
هنا ... وهو من أجبرني يا نينه ...

أرأيت كيف يريد أن يثبت أنه يتحكم بكل شيء  
حتى قبل أن أقبل الارتباط به..

لذلك لن أكون له أبدا أبداااا .. هذا المتكبر  
المغرور...

عاجلتها جدتها بضربة من عكازها على رجليها  
وهي تصرخ بها

-اصمتي ...

نظرت إلى جدتها بقهر وهي تمسد موضع  
الضربة وتتبرم في صوت منخفض وقد ضمت  
شفتيها كطفلة تقاوم البكاء ليرتفع صوت جدتها  
مرة أخرى

-قلت اصمتي يا بنت ..... ألم تملني من تكرار  
الكلام منذ عدنا ..خذي نفسا عميقا أيتها  
الحمقاء وايقظي عقلك الذي ينام في سبات  
عميق...

اتكأت جدتها إلى ظهر كرسيها بتعب وهي تكمل  
كلامها بصوت أهدأ

-ياهي أنتما الإثنان أحمقان لدرجة مغيظة ،  
أيتها الغبية أشعر أنني أريد أن أضرب رأسيكما  
معا لربما اعتدلتما واستخدمتما عقلكما لمرّة  
واحدة .

تكلمت باستنكار وهي تتجنب عيني جدتها  
- أنا لست غبية وعقلي ليس نائما جدتي !!!  
ردت جدتها بحنق وهي تعود لتضربها مرة  
أخرى

لماذا إذا لا تستعملينه أيتها الزكية؟! أخبرتك  
 عدة مرات أنه لم يرد أن تعودى مع رامي لأنه  
 يغار عليك بشدة... ويغار عليك لأنه يحبك يا  
 سدرة... أفهمي يا فتاة فقد ارتفع ضغطي  
 وأظن أن السكر قد ارتفع معه وأنت مازالت  
 تدورين في نفس النقطة...

سأموت على يدك الليلة يا بنت!!

ألم تسمعي يوما قول الشاعر وهو يصف حبه  
 وغيرته

أغار عليها من أبيها وأمها ومن خطوة  
 المسواك إن دار في الفم

أبوك في شبابه كان شاعرا مرهف الحس حتى  
 تزوج أمك وجئت أنت غبية لا تفهمين شيئا عن  
 الحب والمشاعر!!!

كل هذا بسبب أمك لوح الثلج البارد الذي ابتلانا  
 الله به.



لم تستطع سدره أن تتكلم وقد ملت من الدفاع  
 عن أمها في كل مرة فاستسلمت ضاحكة وهي  
 تسمع رأي جدتها الذي لا تنفك ترده باستمرار  
 ابتسمت جدتها وهي تربت على كتفها قائلة  
 -نعم اضحكي يا صغيرتي وتخلصي من ملامحك  
 العبوس التي رفعتي بها ضغطي منذ عدنا.

تهدت سدره لتقول بهدوء لجدتها

-أنا آسفة حقا يا نينه لكن قلبي يؤلمني حقا ولم  
 أعد أستطيع احتمال ما أشعر به...

أنا واثقة أنه يريد فقط أن يستحوذ علي ليبعد  
 رامي ويثبت أنه قادر على الفوز بما يريد

قطعت دموعها عليها الحديث وهي تتساقط

بقوة وقد بدأ صوتها يعلو بالبكاء ففتحت لها

جدتها ذراعيها لتلقي بنفسها في حضنها

وتفرغ ما حاولت مقاومته منذ رآته يقف أمامها

صباحا ويقلب عليها كل المشاعر التي ظنت

أنها نجحت في دفنها ثم اكتشفت فور رؤيته

أنها مجرد فاشلة كبيرة

ظلت جدتها تهددها وتربت على ظهرها وتقرأ عليها بعض الرقى وتحادثها بكلمات مهدئة بصوتها الحنون حتى توقفت عن البكاء ولم يعد يُسمع إلا صوت تتهيدات المتباعدة وهي مازالت تدفن نفسها في حضنها

مر بعض الوقت قبل أن ترفعها جدتها من حضنها لتعيدها إلى كرسيها ثم تلتفت فتناولها كوبا من الماء بينما تقول

-اشربي حبيبي ثم انهضي لتغسلي وجهك وتعالى لنتكلم قليلا، ستكونين أفضل بعد أن أفرغت ما في جعبتك من دموع وافسدت لي عباتي التي أحبها.

ضحكت سدره وهي ترى كحلها يلطخ عباة جدتها فتأسفت منها وهي تتوجه لتغسل وجهها.

بعد عدة دقائق كانت سدره تجلس مقابلة لجدتها وقد انتقلتا إلى الشرفة فتسألها جدتها

- هل تعرفين ما هو الحب يا سدره!؟!

ردت عليها بثقة

-الحب اهتمام وحنان.

أجابت جدتها

-ومعاذ يحبك ويهتم بك ألم تلاحظي اهتمامه

حبيبتني

عادت إلى انفعالها لتقول

-أين هو الاهتمام يا نينه وقد سافر وتركني

حين كنت أحتاج إليه وعاد الآن -أخرجت نفسا

ساخرا قبل أن تكمل- ليعيد الأمور إلى نصابها

ربتت جدتها على يدها التي كانت قبضتها قد

اشتدت من انفعالها لتقول

-لقد أخطأ حين غادر من قبل والخطأ منك أنت

أيضا فلا تنسي أنك من أصر على الطلاق رغم

محاولاتنا جميعا لتغيير رأيك، كلنا أخطأنا لكننا

نحاول تجاوز الأمر...

لا تتوقفي عنده وكأنه هو نهاية الحياة...معاذ

يهتم بك بل ويهتم كثيرا...



ستكونين غيبة للغاية إذا أخبرتني أنك لم  
تلاحظي خوفه واهتمامه حين كنا بالمشفى  
وخاصة حين فرغت خوفاً على والدك...

لقد كاد يجذبك لأحضانة ليهدئك بينما كنت أنت  
تتظرين إليه وكأنه الشيء الوحيد الثابت في  
هذا العالم فلا تدعي عدم الفهم يا فتاة...

ابن عمك يحبك كما تحبينه لكنه غبي مثلك، لو  
لم تكونا غبيين لربما كنا الآن ننتظر حفيداً لهذه  
العائلة البائسة...

ضحكت خجلة من تلميحات جدتها لتتذكر لمسة  
كفه وحنانه ونظراته التي كانت تلامس روحها  
وهو يواسيها ويدعمها بها للحظة رفّ قلبها  
واستشعرت بهجة صافية وهي تغوص في  
عسل عينيه وتدفاً روحها بابتسامة وجهه وقوة  
حضوره وصوته الرجولي الرخيم

قبل أن تستعيد منظارها السوداءوي فتجيب  
جدتها

-وما الفائدة إن كان يحبني أم لا؟! لقد أثبت  
الحب أنه لعنة في هذه العائلة، نقمة وليس  
نعمة.

نهرتها جدتها قائلة بغیظ

- أنت فتاة نكدية كئيبة وكان الله في عون  
معاذ!!!

فتحت عينيها باستتكار

-نينة!!!

لتقول جدتها

-أنت غبية حبيبتى، الحب لم يكن يوماً نقمة في  
ذاته...

كل النعم في الحياة نحن من نتنعم بها أو  
نفسدها فتصير نقمة تؤذينا...

لا تنظري للماضي فكلُّ له أخطاءه وقد نلنا  
جميعاً عقابنا على أعدل ما يكون من رب  
العالمين

دعينا في حاضرنا أنت تحبين ابن عمك وهو  
يحبك...يريدك له حليّة ..

يريدك حبيبة وخليّة وزوجة...واقفي حبيبتى..  
وتنعمي بحبه حلالا نقيا واستمتعي بالحياة يا  
صغيرتي ربما لن ينظم لك معاذ القصائد لكنه  
سيحبك ويدلك..

وسأخبرك شيئا لم يقل لي جدك يوما أنه يحبني  
لكنه أحبني بأفعاله واحتوائه ومداراته لي على  
طول السنين...

فلا تحرمي نفسك من حياة جميلة مفعمة بالحب  
لأجل بعض الحماقات يا صغيرتي...

\*\*\*\*\*



## #مشهد 49

وقف أمام المكان الذي تهدم أغلبه لكن معالمه الأساسية مازالت واضحة بينة وثابتة رغم كل شيء، وكأنها تأبى أن تُطمس من المكان كما يحاول الجميع طمسها من الذكريات.

هنا كان قصرهم الصغير، ملحقٌ مهملاً مُنح لوالده استصغارا من شأن زواجه الذي لم يوافق هواهم، لكن والدته حولته إلى جنة صغيرة كما كان يظن أن ذلك.

لم تكن جنتهم بفخامة الأثاث أو جمال المبنى بل كانت روح والدته المنطلقة المفعمة بالحياة.

بساطتها ورقتها كانت تنطق في كل ركن من أركان المنزل الصغير، دفؤها كان يحتوي الجميع دون استثناء حتى أصبح هذا الملحق المتواضع ملجأ للجميع يحتضنهم بكل حب وحنان.

نظر حوله بهدوء، سلم الشرفة صامدٌ كما هو  
 وأن تهدمت جنبات الإطار ذلك الذي طالما  
 جلس عليه بينما تجلس والدته على كرسيها  
 في منتصف الشرفة، تغني أشعارها أو تحكي  
 قصة لريم وهي تصفف لها شعرها، أو  
 تشاكس رامي الذي كان دوما يرفض الاقتراب  
 ويظل واقفا يراقبهم من خلف الشجيرات  
 فتتعلق إليه هي لتعطيه نصيبا من الحلوى أو  
 تجذبه معها عنوة ليشاركهم فيستجيب لها على  
 استحياء.

هنا ربت والدته على كتفه وأخبرته أنها  
 فخورة بتفوقه ...

وهنا مسحت على رأسه في مواساة حانية حين  
 نهره والده لشيء لا يذكره...

وهنا خاصمته لأنه تعارك مع رامي..

لقطات عديدة تضيء حوله كومضات يذكرها  
 جيدا لكنها في حقيقة الأمر موجهة للغاية.

مهما حاول تجاوز الأمر يظل يؤلمه التفكير  
كيف يمكن للجمال والرقّة أن يتلوّثا بالخطيئة،  
كيف يطلبون منه أن يصدق بالحب وقد عرفه  
مدنسا كلعنة قاتلة أصابت تلك الجنة كان يتنعم  
بها فأشعلتها جحيما لا ينطفئ، وقد فقدت كل  
الأشياء من حوله معناها في نفسه حتى غدت  
الحياة رتيبة جامدة بلا روح!!

لأشياء يدفعه للصمود سواها هي...

صغيرته التي كانت جزء واضحا من ذكرياته  
لكل ركن من أركان هذا المكان...

ذكرياته معها تضحكه تارة ثم تؤلمه أخرى  
وكانها تعيد إليه بعضا من شعوره بالحياة...

ها هنا على هذا السلم كم من مرة تسلقت ظهره  
ليحملها ويدور بها مرات ومرات دون أن تمل  
أو تهتم لإنهاكه من وزنها الثقيل...

وهناك قرب هذه النافذة المحطمة لطالما كان  
يضحكه منظرها وهي تقف بجانب ريم التي  
تغيظها أنها أكبر وأطول وتستمع بالنظر من



النافذة لتظل هي غاضبة منفعلة بينما تقفز  
بعودها القصير لعلها تستطيع أن تلقي نظرة  
إلى الخارج...

وهنا أسفل هذه الشجرة حين تمسكت به بقوة  
وهي تتوسله ألا يرحل لكنه خذلها وما زال  
يفعل في كل مرة ....

رمش بعينه وهو يراها أمامه ظل ينظر إليها  
للحظات وهو يضيق عينيه محاولا التأكد أنها  
تقف أمامه حقيقة وليست طيفا يزوره إثر  
تفكيره بها،

أما هي فقد ظلت مكانها للحظة وقد تفاجأت  
بوجوده فيما يبدو، قبل أن تستدير بسرعة  
استعدادا للانصراف،

انطلق يلحقها بخطوات فهد ينقض على فريسته  
دون عناء خاصة مع قصر قامتها وخطواتها  
الصغيرة،

ما أن قطع عليها طريقها حتى وقف أمامها  
عاقدا ذراعيه حوله صدره وهو ينظر إليها  
بابتسامة مستفزة قائلاً

-إلى أين العزم يا صغيرتي؟! لم العجلة؟! وما  
هذه الزيارة السريعة؟!!

جعدت حاجبيها بغضب حقيقي وهي ترد بينما  
تحاول تجاوزه

-تحركاتي ليست من شأنك في شيء سيد معاذ،

كما أن المكان هنا لم يعد يخصك لتحاسبني  
على الزيارة من عدمها، لذا رجاء دعني أذهب  
وابتعد عن طريقتي بل عن حياتي كلها لو  
تكرمت مشكوراً.

ارتفعت ضحكاته وهو ينظر إليها وهي تتأفف  
بغضب وتحاول تجاوزه فيلاعبها يمينا ويسارا  
دون أن يستطيع التوقف عن الضحك ،

ظل يضحك بغرابة يستشعرها في نفسه وهو  
يتحرك مانعاً إياها من الرحيل حتى تعبت

ووقفت مكانها عاقدة ذراعيها حول صدرها  
وهي ترفع رأسها بينما تنظر إليه نظرة غريبة،

خفض رأسه إليها يتأملها وهي قريبة منه  
للغاية، لم تتغير عما كانته في ذاكرته يوماً  
ما زالت قصيرة شديدة البياض،

شعرها أسود قصير تجمعه في عقدة خلف  
رأسها لكنه يأبى أن ينصاع فتتقلت منه  
خصلات مشعثة متناثرة تغضبها ولا تقتنع أبداً  
أنها تزيد جمالاً وحنوفاً، وتجعلها كطفلة  
صغيرة مشاغبة... لكنها في ذات الوقت شابة  
مكتملة الأنوثة بجسدها الممتلئ ومعالمها التي  
لا تخفى عن الأعين....

لا يعرف لم تعالت دقات قلبه حين التقت  
عيناها لتتوقف ضحكته ويعم الصمت بينهما  
للحظات لا يعرف كم طالت وهو يغرق فيها  
ويتنفسها، قبل أن تعاجله نوبة مفاجأة من  
السعال فيستسلم لها مبتعداً،



ليجدها تختفي سدره من حوله ثم تعود وهي  
تحمل زجاجة ماء صغيرة وتقترب باهتمام  
واضح وهي تقدمها له ،أخذها وشرب قليلا ثم  
أغمض عينيه وهو يأخذ نفسا عميقا ليتخلص  
من آثار السعال.

حين فتحهما وجدها أمامه مباشرة تقف في قلق  
وتفرك كفيها بعضهما ببعض وفي عينيها نظرة  
خوف حقيقية إلى أبعد الحدود، مشاعرها  
تدفقت من عينيها إليه شفافة صادقة حتى  
رجف لها قلبه ليجد نفسه يمد يده ليمسك بكفها  
قائلا

-لا تتركيني يا سدره .

انتفضت مبتعدة تستعد للرحيل وهي تسحب  
كفها ونظراتها تهرب معها منه لكنه اقترب  
منه أكثر ليقول بنبرة حزينة منهكة

-لا تبتعدي .

اقتربت منه لتقول بحيرة

-لماذا يا معاذ، أنت تعرف أنني أحبك لكن حبي  
لن يكفينا سويا، لذا أعطني سببا واحدا مقتعا  
يجعلك تريدني وسأكون جوارك إلى الأبد.

رد وهو يقترب من سور الشرفة فيجلس على  
السلم للحظة قبل أن ينتبه إلى الرعشة التي  
مرت بها ونظرات الخوف التي علت عينيها  
فيقف لفوره متجها إلى شجرة قريبة وهي تنظر  
باستغراب حتى جلس تحتها ثم رفع عينيه إليها  
وقد تبعته في اهتمام جعل صوته يخرج  
متحشرجا وهو يقول

-لا أعرف ربما أريدك حولي يا سدرة أنهكتني  
الوحدة وفتت قلبي.

ردت عليه بصوت بدا راجفا حزينا  
-لكنك لا تحبني أنت فقط تبحث عن نفسك  
ولنفسك وحسب وستؤذيني وأنا لم تعد بي  
طاقة لمزيد من الصدمات .

تنهد بعمق وهو يقول

-ماذا تنتظرين مني؟! تنتظرين مني أن  
أحبك؟؟؟! لا أستطيع .. الأمر يفوق قدرتي  
وقناعاتي لن أخدعك وأقولها لك لكن عندي لك  
أكبر من هذا الحب الذي تطلبينه اسمعي مني  
هذه المرة.. ماهو الحب أليس هو الاهتمام  
والعناية كما قلتي؟!!

أعدك أن أراعك وأن أهتم بك دوما ولن أخذلك  
من جديد ، ووافقي وسأثبت لك وسترين.  
أنهى كلماته وهو ينظر إليها بتوتر لامسها ،  
بينما تلتقي الأعين في حوار طويل عيناه  
تتوسلها وعيناها تعاتبه على كل ما مضى حتى  
نطقت وهي مازالت أسيرة عينيه دون أن  
تستوعب حقا ما أقدمت عليه

-حسنا ... أنا موافقة !

\*\*\*\*\*



## #مشهد 50

صوت رسالة بالهاتف أخرجها من شردوها  
الذي أصبحت غارقة فيه على الدوام ، للمرة  
الأولى في حياتها منذ زمن طويل تقف حائرة لا  
تعرف ما هو التصرف الصحيح من وجهة  
نظرها.

رسالة جديدة منه قررت في البداية أنها لن  
تفتحها ولن تستجيب لاستفزازه المستمر منذ  
فترة.

لم تمر لحظات حتى استسلمت عاجزة عن  
مقاومة فضولها ففتحتها لتجده يزيد من  
استفزازها قائلاً

- يبدو أنك غير قادرة على حظري لأن سحري  
لا يقاوم لذا أنا سعيد للغاية حتى ولو لم تردي  
يكفيني أنك تقرأين ما أكتبه لك أيتها الريم  
الفاطنة .

لم تتردد لحظة وهي تحظره فورا بينما تحاول  
أن تتخيل رد فعله فلا تجد له في عقلها سوى  
ابتسامة مستفزة وضحكة لعينة ساخرة ،

ضغطت أسنانها مغتاظة وهي تعض شفتها  
بقوة وتلعن قرارها الغبي الذي ورطها بهذه  
المصيبة،

لا تعرف حتى هذه اللحظة كيف فكرت في ذلك  
وكيف تجرأت على ما فعله دون أن تفكر ألف  
مرة كما اعتادت؟!!

كيف استطاعت أن تطلب من رجل أحرق  
مغرور وغبي إلى أبعد الحدود أن يتزوجها!!!  
هل كان الجنون قد أصابها ساعة إذن أم ماذا  
حل بعقلها؟!!

حتى لو أرادت أن تبعده عن عروس أخيها لم  
يكن ذلك سببا كافيا ، وهاهي الآن تدفع ثمن  
هذا القرار الغبي .

والأدهى أن أباها ترك عروسه وطلقها ببساطة  
دون جهد ودون أن يظهر تمسكا يُشعرها أن ما  
بينهما أستحق تضحيتها !!

أما ذلك المغرور فلم يقترب من ابنة عمه حتى  
بعد رحيل معاذ ما يعني بكل وضوح أن سدره  
لم تكن في حساباته و أن كل خطتها كانت غباء  
صرفا لا داعي ولا دافع له!!!

وبالحظها البائس وقد استغل رامي الأمر  
بحقارة لصالحه وهاهو يمعن في استفزازها  
بكل السبل دون مواجهة حقيقية بينما تقف هي  
عاجزة عن أخذ قرار حازم لحسم الأمر ، وقد  
قاربت أن تفقد قدرتها على موازنة الأمور أو  
اتخاذ القرارات .. لتكتمل دوامتها بأن تلتزم  
الصمت لأنها تخشى أن يعلم أحد بفعلتها الغبية.

رن الهاتف فتصلب جسدها في تحفز متوقعة  
اتصالا منه بأحد طرقه الملتوية بعد حظره  
لكنها ما أن لمحت اسم معاذ حتى تنهدت و  
ابتسمت بهدوء قائلة بينما تفتح الخط وتحاول



أن تستحضر روحها المرححة التي لا تظهر إلا  
لماما

- مرحبا حبيبي ، ما هذه الريح الطيبة التي أتت  
بك إليّ يا ترى؟!!

أتاها صوته متعبا بطريقة غريبة وهو يقول

- ريم أنا منك للغاية ولا أريد المبيت وحدي  
في الشقة هل تستطيعين المجيء إلي؟!!

ردت بقلق حقيقي وهي تراه يظهر خوفا لم  
تعهد عليه مطلقا وبدأت تتحرك بالفعل

- لن أسألك ماذا فعلت بنفسك وقد وصلت من  
السفر اليوم فقط لكنني بالطبع سأتي إليك ..

هل تمر علي أم آتي لك أنا؟!!

تكلم بصوت مجهد زاد من قلقها

- لا بأس أنا في طريق العودة إلى المدينة سأمر  
عليك خلال أقل من ساعة.

التزمت الصمت للحظة قبل أن تقول بصوت  
قلق

-حسنا أنا في انتظارك معاذ قد بحذر انتبه  
لطريقك جيدا.

بعد مدة كانت قد أنهت طبقا من البيض أكملت  
به تجهيز عشاء خفيف لهما

التفت إليه فرأته يجلس على طاولة الطعام  
مستندا إلى كرسيه، مرجعا رأسه إلى الخلف ،  
عيناه مغمضتان و حاجباه معقودان وقد ضجت  
ملامحه بتوتر ناقض صمته المنهك وشفثاه  
المطبقتان.

تتهدت بحزن وهي تضع الطبق على الطاولة  
قبل أن ترسم بسملة زائفة على شفثيها بينما  
تناديه بصوت مرتفع تعمدته ما جعله يفرع  
-هيا هيا يا معاذ انهيت عشائي الفخم من أجلك  
نظر إليها مستكرا وهو يقول

-ريم مابك لماذا ترفعين صوتك هكذا ، ثم أين هو العشاء الضخم أنا لا أرى سوى طبق من البيض وبعض الجبن والزيتون؟!!

شهقت وهي تضع يدها على صدرها بطريقة تمثيلية مضحكة

-هل تتبطر على نعم الله يا ولد؟!!

أخفت ابتسامتها وهي تراه يضحك قائلاً

-حاشا لله يا حابه ريم ، أنا فقط أبحث عن الضخامة التي تحدثني عنها في وصفك البليغ للعشاء.

ردت ضاحكة وهي ترفع أصبعها و أحد حاجبيها في حركة تهديد

- مُد يدك وسم الله وكل بصمت قبل أن نخسر بعضنا لأجل عشاء يا معاذ باشا ،

همت بالجلوس مقابلة له بينما تكمل كلامها قائلة



-ثم أنا لم أقل ضخما بل قلت فخما وبين الضخامة والفخامة فارق كبير أيها الذكي .

نظر إليها مبتسما وهو يمثل بيده غلق فمه ويرفع كفيه في علامة استسلام جعلتها تضحك ثم ترفع ذقنها وتتنظر إليه بترفع وكأنها انتصرت في معركة حامية الوطيس .

أحست براحة حقيقية وهي تراه يتناول منها الخبز مبتسما ليبدأ طعامه وقد زالت عقدة جبينه وارتخت شفثاه ولو قليلا لذا قررت التزام الصمت حتى ينهي طعامهما

لكنه فاجأها قاطعا صمتها بقوله

-هل تظنين أنها أحبت أبي يوما؟!!

رفعت عينيها إليه في دهشة لتصمت للحظات قبل أن تقول وهي تضيق عينيها وتتنظر إليه بتدقيق

-ماذا حدث معاذ؟!!

رد بتحفز وهو يعقد حاجبيه قائلا

فقط أجيبيني ريم لا تعاجلي سؤالي بسؤال آخر  
 طال الصمت بينهما لعدة دقائق قبل أن تتهد  
 وهي تنتظر إليه وقد علت عيناها ظلالة حزن  
 أظلمتها وهي تقول

-هل تعرف معاذ دوما ما كنت ألومها ومازلت  
 لكننا سنكون ظالمين للغاية إن أنكرنا دور  
 والدك بالحكاية.

تجاهلت نظرتة التي احتدت فبدا كصقر ينتظر  
 هفوة فريسته لتكمل كلامها بقوة دون أن يرف  
 لها جفن

-تسألني هل أحبته سأجيبك أنها أحببت شاعرا  
 أغدق عليها بقصائد غزل خُطت بحروف براءة  
 هائمة في حبها، حتى ثم أفاقت على خداع  
 ووهم لتكتشف أن كل ما أحبته فيه لم يكن فيه،  
 ليس ذلك وحسب بل لتجد أن شاعرها الذي  
 أغرقها غزلا لم يكن سوى أخاه وحقا لم تكن  
 هي من اختارت إسقاط نفسها في هذه  
 المتاهة!!!

لذا كن على يقين أنهم جميعا مخطئون يا  
عزيزي لكنهم رحلوا جميعا، اتركهم وشأنهم  
كفانا ما حدث، كل ما عليك فعله أن لا تكرر  
أخطائهم بحماقتك منقطة النظير وستكون  
بخير.

فسدرة ليست أمك وأنت لست أباك وما بينكما لا  
يشبه ما كان بينهما لذا بالله عليك أفق وكف  
عن هذه الإسقاطات التي لا طائل منها .

\*\*\*\*\*

## #مشهد 51

وقفت في ثبات ظاهر تشرف على كل ما حولها  
بهدوء اعتادت ادعائه ببراعة طوال حياتها  
تنظر إلى ابنتها في ثوبها الرائع وجمالها الآخذ  
فيعلو وجيف قلبها وتكاد تسرع إليها تخبئها في  
حناياها بعيدا عن كل ما قد يؤذيها.

عيناها لا تحيد عنها وإلا وتعود سريعا وكأنها  
تتلهم لشعور الحماية الذي لم يعهده قلبها،  
علها تعوض به عمرا من أمومة ضائعة.



ما زالت لا تفهم ما الذي حدث بعد أن عادت  
سدرة مع جدتها إلى القصر لتجدها تحادثها  
بالهاتف وتطلب منها العودة للإشراف على  
زفافها معلنة موافقة غامضة مُبهمة بعد أن  
كانت ثابتة على رفضِ قاطع شرس.

لم تفارقها حيرتها وهي تفشل في كل محاولاتها  
لفهم الدافع الخفي لهذه الموافقة السريعة وهذا  
البرود القاتل الذي قابلت بها ابنتها كل  
التجهيزات التي أشرفت عليها دون أن تبدي  
سدرة أي اهتمام بها.

تأملت المظاهر المبهجة التي انتهجتها في  
الحفل دون مبالغة مؤذية فخرجت بالمكان في  
أناقة فريدة وألوان مشرقة حرصت على صنعها  
والإغراق فيها هرباً من سواد وكآبة خيمت  
على المكان منذ زمن طويل حتى ضاقت بها  
جنباته واختنقت.

بينما توسطت المكان طفلتها الجميلة بثوبها  
المشرق والذي اختارته لها أيضاً مزيناً

بالزهور لتكتمل لوحة الجمال على أفضل ما  
يكون،

لكن كل ذلك لم يخفى نظرة الضياع التي ظلمت  
عيني سدره ما جعل سعادتها مشوشة وهي  
تدور في قلق وقلبها ينبض خوفا على ابنتها من  
بداية جديدة مُعْوجَّة ككل بدايات هذا القصر  
الملعون.

انتفضت على دقة عكاز حماتها وهي تشير  
إليها باستعلاء تجاهلته كعادتها وهي تتقدم  
باتجاهها بمشيتها الأنيقة الهادئة والتي طالما  
فسرتها صفية هانم بالكبر والبرود.

انحنت قليلا قريبا لتستمع إليها لتجد حماتها  
توبخها قائلة بعصية

لماذا تقفين مكانك هكذا ألا تعرفين الابتسام  
بغير هذه الابتسامة الباردة وكأننا في عزاء  
وليس زفاف؟! حتى أن ذلك المسكين أصابته  
العدوى ما أن رآك فتصلبت ابتسامته وعبس  
هو الآخر.

رفعت نفسها قليلا تبحث عن من تعنيه حماتها  
لتجد مراد زوجها يقف في زاوية مقابلة مضيقا  
عينية وقد بدا أنه يتابع الحدث من بدايته  
بتركيز شديد، لم تستطع أن تكتم ضحكة صغيرة  
ساخرة وهي تراه يقترب منهما فتقول باستنكار  
-مسكين؟! هل تتعتين مراد باشا بالمسكين يا  
هانم؟!!

كاد صوت حماتها يعلو وهي تقول بينما تنتفض  
غيظا

-ألا تستطيعين أن تتخلي عن بروذك هذا حتى  
في يوم زفاف ابنتك .

ابتسمت بتحفظ دون رد لأنها على يقين أنها  
مهما دافعت عن نفسها ستظل قناعات  
واتهامات حماتها كما هي فكيف بها بعد  
جريماتها الأخيرة بمغادرة القصر وطلب  
الانفصال.



اعتدلت وعيناها تتابعان مراد وهو يقترب  
 منهما في فخامة لم يُنقص منها ذلك الضعف  
 الذي اعتراه مؤخرا شيئا، ما أن وصل إليهما  
 حتى تنقلت عيناه بينهما في محاولة لاستكشاف  
 أبعاد الصراع الدائر بين الحماية وكنيتها لكنه لم  
 يحصل على شيء وكلتاهما تقابلانه بابتسامة  
 واهية.

زغرودة علت بالأرجاء جعلت عيون الجميع  
 تلتفت إلى العروس التي ظهرت ابتسامتها جلية  
 وهي تبادل مربيتهما الحديث،

ابتعدت قليلا تتأمل طفلتها بحب وهي تشعر  
 ببعض الغيرة تلهب قلبها وتشتهي لو أن هذه  
 الابتسامة لها.

فخرجت تتهيدة حارقة منها وهي تتنفس حزنها  
 وتعلم يقينا أنها من تخلت سابقا ولا حق لها  
 تطالب اليوم.

وجدته يقترب منها قائلا وقد بدا صوته مختلفا  
 وكأنما قد فقد تلك القسوة التي طالما خدشت  
 روحها

-هل تصدقين أنها ابتسمت لي أنا؟!  
نظرت إليه في دهشة وقد فهم ما أحزنها ليكمل  
كلامه

-وأنا على يقين أنك لو اقتربت منها ستبتسم  
لك، أظنها اليوم في حالة هدنة مع الجميع.  
نظرت في عينيه تحاول أن تقرأ ما يريد  
الوصول إليه

-لظالما كانت مسالمة هادئة حتى أيقظتم وحشا  
بقلبها الرقيق هاجم الجميع بلا رحمة وكاد  
يقتلها.

أحنى رأسه لحظة قبل أن يرفعها فلا تدرك ما  
يشعر به لولا لمحة من حزن وخزي ظهرت  
جليه بعينيه قبل أن يلتفت قليلا وكأنه يخجل من  
مواجهة أحد بذنبه ذاك ثم يقول

-هل من أمل بالغفران؟؟

ردت عليه وهي على وقفها تتأمله وقد أصبح  
يقابلها بجانب جسده وكان كلاهما لا طاقة له  
بمواجهة الآخر

-أخبرتكَ من قبل أنني غفرت منذ زمن.  
عاد ليواجهها من جديد وهو يقول بلهفة  
-إذا عودي إلى القصر.

ابتسمت تهز رأسها نفيا وتقول  
-لا أستطيع حقا، لا أستطيع يا مراد، اتفقنا ألا  
نفتح هذا الحديث ثانية وأنت لا تلتزم بما نتفق  
عليه.

رد وهو يقترب ممسكا ذراعها برفق  
-أنا قلق للغاية من عودتك إلى بيت الريف  
وحدك ومكانك هنا ينتظرك لم يشغله أحد.  
خلصت ذراعها برفق وهي تبتسم بهدوء  
-لست وحدي هناك، فحولي الكثير من الشابات  
الصغيرات وأظن أنني سأفتح مكتبا صغيرا  
لمساعدة الفتيات الراغبات في التعليم مع  
ظروف أهلهن الصعبة، لن أكون وحيدة أو  
متفرعة لشيء.



هز رأسه في موافقة يائسة وقد أدرك أنه يقف خارج الدائرة تماما وليس حتى على مماس قريب منها

-حسنا أظنها فكرة جيدة بالتوفيق عزيزتي، وسأكون موجودا إذا احتجت مساعدة بشيء.  
نظرت إليه وقد أشرقت عيناها لوهلة كما كانت تفعل قديما جدا فيما مضى

-أعلم أنك دوما ستكون موجودا وكذلك اعلم أنت أنني موجودة على الدوام، وكن متأكدا أن بُعد المسافات بلسم لجراح قِيحها القرب ولا شفاء لها.  
تتهد قائلا

-وربما تشفيها الأيام.

ردت عليه بينما تنتظر نحو طفلتها بعيدا عنه وعن الجميع وكأنها ترفض أن تعود للذكريات وتلك الحكايات التي لا تُنسى بل تخدم في زوايا الروح كأنها طعنات سوداء قاتمة و نخرٌ من سوس العجز والخذلان لا يرممه شيء

-ربما!!!

\*\*\*\*\*

## #مشهد 52

أخذت نفسا عميقا وهي ترفع رأسها وترسم ابتسامة واهية مصطنعة على شفثيها، تهرب بعينيها من عيني الصقر الذي يجاورها، بينما علت زغرودة عالية أطلققتها حالة معاذ حالما انتهى العقد لتتبعتها مربيتها بأخرى لاقت استحسانا من جدتها والتي بدا وكأنها في قمة السعادة والفرح وهي تقترب منهما مستندة إلى عكازها في بطء وأناقة لتقول بابتسامة مشرقة - مبارك يا صغيرتي ومبارك لك يا ولدي، جعل الله أيامكم أفراحا وسعدا وجمع بينكما في خير ، يا لله لا أصدق أنكما اجتمعتما أخيرا بعد أن كدتما تقتلانني بسكتة قلبية من غبائكما منقطع النظير.

رد عليها معاذ مستكرا

-جدتي !!

ضحكت جدتها وهي تقول

-هل تظن أنك ستخيفني بهذه اللهجة المستكرة  
يا معاذ باشا، نعم هذا رأيي أنت غبي بجدارة  
ولا يفوقك غباء سوى هذا القصيرة الحمقاء  
بجانبك .

لم تستطع سدره أن تتمالك نفسها فضحكت  
بقوة وصوت مرتفع وكأنها تهرب من كل ما  
يؤرق بالها لوهلة نظر إليها مبتسما لضحكتها  
الصافية لكن صوتها المرتفع جعله ينظر إليها  
شذرا فوضعت يدها تكتم ضحكتها وهي تقول  
-هذه هي مباركتي الأجمل اليوم يا نينه.

قبل أن تقف وتحتضن جدتها برفق وتقول لها  
بصوت منخفض

-شكرا لك نينه، أحبك جدتي.

فتربت جدتها على ظهرها برفق قائلة  
-أنا سعيدة للغاية من أجلكما صغيرتي، وأسأل  
الله لكما أياما أجمل منا وأسعد .



قبّلت كتفها بحب ثم التفتت تربت على كتف  
معاذ فاقترّب منها مقبلاً يدها قبل أن تتركهما  
عائدة إلى مكانها وقد لمحت خالة مقتربة منهما  
فتمنحها نظرة ترفّع لم تغب عن العيون من  
حولها

رفعت سدره وجهها وقد حملت عيناها نظرة  
اعتذار للخالة تقبلتها بصدرها الرحب وهي  
تقترب منها تقبلها بعمق وحب من كلا وجنتيها  
وهي تقول

-لا عليك يا كنتي الفاتنة، أنا اليوم في سعادة  
لن يستطيع كائنا من كان أن ينغصها عليّ.  
ابعدتها على امتداد ذراعيها ثم أطلقت زغرودة  
عالية لتقترب من معاذ تحتضنه وتقبله عدة  
قبّلات طويلة متتالية وهي مازالت ممسكة بيد  
سدره فتفتح يده وتضع يد سدره بداخلها قائلة

-أمسك يد عروسك الفاتنة يا ولد واستمتع بكل لحظة بجوارها، وخفف قليلا من زئيرك كلما تنفست الفتاة بجوارك فلا أحد بالجوار سوى أهلها وحسب.

خففت سدره رأسها وهي تتلاشى خجلا ودفقات من المشاعر الدافئة تسري بيدها وقلبها خاصة وقد قبض على كفها بقوة وأخذ يحرك أصابعه متلمسا بشرة يدها وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة بشدة، لكن ذلك لم يمنعه أن يزيد من عقدة جبينه وهو يقول لخالته -ماذا فعلت لكل هذا الموشح خالتي؟ أنا حتى لم أتكلم معها كلمة واحدة.

ضحكت خالته وهي تغمز بعينيها لسدره -يكفيها نظراتك التي تكاد تأكلها، أليس كذلك يا سدره؟!!

فتح عينيه وهو يقلب نظره بينهما مستنكرا -ياالله ماذا فعلت أنا؟

ابتسمت الخالة بعمق وهي تقبل رأسه قائلة

-لاشيء يا حبيبي لا شيء، فقط اسمح لنفسك  
بالاستماع قليلا يا ولدي.

سأترككما لأبحث عن ريم فهي مصرة على  
الرحيل سريعا قبل تأخر الوقت.

قبل أن تضيف بصوت منخفض لكنه وصلهما  
واضحا

-ليت أمك كانت هنا لتراك عريسا وسيما كما  
أراك أنا اليوم.

لم تبقى لتري كيف تغيرت نظراته حتى جعلت  
قلب سدره ينقبض وهو يضغط على يدها بشدة  
جعلتها تشعر بالاختناق من المكان فاستأذنت  
بحجة واهية وتحركت بخطوات سريعة وعقلها  
في شرود وكأنه يهرب بها من واقعها المعقد  
الذي لم تعد تفهم من تفاصيله إلا وجوده حولها  
، لكنه وجود مبهم غامض لا يُبحر بقلبها إلى  
ذلك الأمان الذي كان حلمها الأوحده ،



لحظات ووجدت قدميها تحملانها إلى أرجوحاتها  
 الحبيبة، التي تجد في اللجوء إليها راحة  
 سحرية تمنحها استرخاءً لذيذاً هي في أشد  
 الحاجة إليه ، أغمضت عينيها في هدوء  
 يناقض كل العواصف العاتية التي تتصارع في  
 عقلها، ربما تحتاج لفترة هدنة حقيقية عليها  
 تستوعب كيف ورطت نفسها في هذا الأمر.  
 لكنها على يقين أن لو عاد بها الزمن ووقف  
 أمامها بنفس وقفته تلك التي كسر لها الحزن  
 وأحنى كتفه بها لما ترددت عن الموافقة من  
 جديد بلا لحظة تردد.

فقلبها ضعيف أمام كل ما يخصه ولم تكن  
 لترضى أن تراه منكسراً حتى وهي تعلم جيداً  
 أنها لم تكن سوى فجأةً يأسٍ مرت به ولن يلبث  
 أن ينفخ ريشه ويستعيد زهوته وعنجهية  
 نظراته كما فعل تماماً وهو جالس بجوارها منذ  
 قليل.

انتفضت على صوت ساخر أتاها فأفزعها  
 مخرجاً إياها من أفكارها المتضاربة

- ترى ماذا تفعل العروس هنا؟! إن كنت تفكرين  
بالهرب فأنا بالخدمة عروسنا الحلوة .

فتحت عينيها بحنق وهي تنظر إلى ابن عمها  
البغيض والذي أيقنت مؤخرا أنه نصف بغيض  
أو ربما ثلاثة أرباع ربع كامل لتعمده إفزاعها  
دوما كلما رآها في أرجوحاتها،

ظلت تنظر إليه دون أن تجيب فرفع حاجبه  
مستكرا وهو يقول

- ما بك ما هذا الصمت العجيب لا أظنه خرس  
الصدمة فأنت معتادة على إفزاعي لك أليس  
كذلك؟!

قبل أن يغمز بعينه وهو يكمل كلامه بابتسامة  
سمجة

- لا بد أنه تأثير الجلوس بجوار ذلك التين الذي  
لم يكف عن قذف حمم النيران بعينه على  
الجميع وكأننا سنأكلك مثلا.

لم تستطع أن تكتم ضحكتها فخرجت عالية  
غريبة جعلته يبتعد خطوة وهو يضيق عينيه

ناظرا إليها بتدقيق منتظرا توقفها الذي تأخر  
فيبأدرها قائلا

-توقفي سدره، ما بك؟! ماذا يحدث معك؟!  
أخذت نفسا عميقا وهو تحاول أن تتوقف عن  
الضحك الذي بالغت فيه وكأنها تقاوم عاصفة  
هوجاء تؤذن بانهمار لن تستطيع وقفه لو بدأ  
رفعت عينيها إليه فوجدته على وضعه ينظر  
إليها بتدقيق وتركيز ولمعة خفيفة من القلق  
بادية في عينيه فبادلته النظر بامتنان لتقول بعد  
أن تماكنت نفسها

-شكرا لك رامي، شكرا لوجودك الدائم وعذرا  
لأنني لم ألاحظه يوما.

للحظة بدت الدهشة على ملامحه قبل أن تختفي  
سريعا ويعود لانطباعاته الساخنة وهو يقول  
ضاحكا

-شكر و عرفان من فارتنا الصغيرة لآبد أنه يوم  
سعدى.

ابتسمت وهي تهز رأسها يأسه منه دون أن  
تضيف شيئا لتجده يدور خلفها ويدفع



الأرجوحة دفعة قوية وهو يقول

-اسمعي من حكيم مثلي وانتبهي للتئين  
الغاضب هناك فهو يدّعي انسلاخه من الماضي  
لكنه كاذب وأحمق مازال محشورا في إحدى  
زواياه هناك.

رفعت رأسها تنظر للسماء وهي تشكر له  
ابتعاده عن عينيها فهي لم تستوعب بعد كيف  
تتبادل معه أطراف الحديث بهذه البساطة لتقول  
-هل تظن ذلك حقا؟!

ضحك عاليا قبل أن يقول

-أنا أكيد يا صغيرة ، بل إنه يحاول أن يلبس  
أشخاص الماضي فينا غصبا ويلزم نفسه  
باليقظة ليمسك بنا جميعا حسب قناعاته بالجرم  
المشهود في مسرحية الماضي اللعين.

أغمضت عينيها بحزن وهي تأخذ نفسا عميقا  
-لكننا لسنا هم، ولا أحد منا يشبه الماضي، أنا  
لا أشبه أمه في شيء ، ولم أحبه يوما إلا لأنه  
معاذ لا لشعر أو لأي وهم آخر لكنه لا ينفك  
يقارنني بها.

رد عليها بضحكة ساخرة

-وأنا أظنني ألعب دور والدك، لكنني لا أكتب لك  
الشعر أنا أفزعك فقط أليس كذلك؟!!

التفتت له لتقول باستياء

-لماذا تسخر من كل الأمور بهذا الشكل الأمر  
ليس مضحكا أبدا؟! ثم لا تنسى أنك كنت تريد  
الزواج مني وربما كان هذا سببا لشكوكه  
ومرجعائها، وهو لا يعلم أنني لم أكن لأوافق  
عليك مطلقا تحت أي ظرف كان.

علت ضحكاته أكثر وهو يقول من بينها  
-أنت حمقاء قاسية للغاية، تجرحين كرامتي  
دون خوف ودون أن يرف لك جفن.

كان الضحك من نصيبها هذه المرة وهي تقول  
بينما تنفض ثوبها وتقف استعدادا للعودة  
-أنت مشكلة حقيقية أكاد أقسم أنك تستفزه  
متعمدا، أعذرنى لقطع هذا الحوار الشيق يا ابن  
عمي البغيض المجروح، فأنا أحتاج أن أعود  
لتتيني الحبيب.

ثم قامت تشد الخطا بينما قلبها يخفق في وجلٍ  
و لسان حاله يقول  
أهلكت الروح فهل أرجو  
وصلا أم أنت ستجده  
لا تقسو على قلبٍ وجلٍ  
قد قام لحبك ينشده  
ولو جهك قد يممّ وجهاً  
يرفع بالعشق قواعده

تحت نظرات رامي الساخرة ودون أن تلاحظ  
نظراتٍ أخرى تغلي غيظا و غضبا كمرجل  
مشتعل من خلفها.

\*\*\*\*\*



## #مشهد 53

جلس على الأرجوحة يراقب ابتعاد ابنة عمه  
وهو يظهر عدم اهتمامه فلا حاجة له ببعض  
من نار ذلك التتين الذي يدور حولها في  
الأرجاء ،

أغمض عينيه في استرخاء مع اهتزازت  
الأرجوحة لكن عقله مازال يدور في دوامات لا  
تتوقف مطلقاً.

صدره منقبض وضعف عمه الواضح يؤذيه  
خاصة وهو قد انشغل الجميع عنه بما يعنيههم،  
حتى أن زوجته برغم زواج سدره ورحيلها  
مازالت ترفض العودة للقصر.

وكان وقوفه على رأس هذه العائلة لسنوات  
وسنوات وكل ما بذله من أجلهم لم يشفع له  
بلفتة من تعاطف في قلوبهم ونفوسهم، بل أدار  
الجميع ظهرهم له بلا ندم.

للحظات تشوشت الطرق التي كانت واضحة  
بيّنة أمامه منذ زمن طويل، هل هذا ما ينتظره

حين تنال منه صروف الزمن والعمر هل هكذا  
سيكون حاله.

زفر الهواء بقوة وهو يفتح عينيه رافضا  
الاستسلام لهواجس لا مجال لها ولا طاقة وقد  
قرر أن يثبت على طريقه دون تراجع وهو يقنع  
نفسه أن لكل حادث حديث.

انتبه النمر بداخله لصوت خطوات خافتة في  
الحديقة الخلفية للقصر فانتفض مسرعا يشد  
الخطى بحذر ليصبيه ذهول تام وهو يرى تلك  
الشقراء الفاتنة .

كانت ترتدي ثوبا في لون أصفر يحمل عدة  
درجات ما بين الأصفر والبني يتماوج بينهما  
العسلي فتضئ عيناها وتتوهج وكأنها قد  
خرجت من إحدى الأساطير القديمة لتسلب  
العقول بلا هوادة دون أن يرف لها جفن.

وقف للحظات سامحا لنفسه بالتمتع بكل لمحة  
جمال تتجسد أمام عينيه، وحين أحرقتة شعلة  
من الذنب استيقظت في ضميره وأدها ببساطة  
وهو يقنع نفسه أنه سيفوز بها فلا بأس بذلك  
طالما ينوي أن تكون له وسيفعل.

اقترب وهو يراها تقف على أول سور الشرفة التي كانت بيثهم يوماً ما والذي كان بالفعل قد بدأ في هدمه ثم انشغل بما جرى لعمه وصرف العمال قبل أن تطلب سدره من جدته عدم تغيير شيء به فينتهي الأمر قبل أن يبدأ.

تقدم إليها في هدوء وهو ينوي مفاجئتها لتفاجئه هي لتقول بحدة قبل أن يصل إليها - لماذا تتبعني يا سيد رامي؟! -

توقف مكانه للحظة قبل أن يستعيد سخريته وطاقته الاستفزازية التي لا تتفد على الدوام خاصة في وجودها المثير لكل حواسه وأعصابه ليحببها

-ربما السؤال الصحيح لماذا تدورين في الأرجاء دون إذن أيتها الريم؟! -

رفعت حاجبها استنكاراً وهي تضحك ضحكة صغيرة

-هل أصبح المكان لك هذا القصر يخص أخي وزوجة أخي كما يخصك تماماً وأنا هنا لحضور زفاف أخي وأستطيع أن أفعل ما يحلو لي



وأدور حيث أشاء دون إذن من أحد خاصة منك أنت.

رغم أنه كان في قمة انبهاره بهذه الشرسة الفاتنة لكن ضحكاته قد علت بطريقة مستفزة وهو ينظر إليها وكأنه يقاوم شعاعا من نور يكاد يغشى قلبه المظلم في حنايا الجسد فيبالغ في استفزازها قائلا

- كل ما فيك يروقي يا زوجة المستقبل.

نظرت إليه وهي تميل رأسها جانبا فتميل معها سلاسل من الذهب المنهمر تكاد تحجب عن عينيه رؤية ما سواها فيلمح في عينيها نشوة بتأثره قائلة بثبات

- ماذا تريد مني يا رامي؟!!

لم يحاول إخفاء شيء مما وصلها بل ابتسم بسماجة

- لا شيء سوى أنك عرضت عليّ عرضا راقني بشدة وقبلت به والآن تتهرين منه يا فاتنة. تكلمت بنفس الثبات دون أن يبدو أنها تتأثر باستفزازه

- ألم تسمع يا رجل الأعمال عن عرض يُسحب  
لأنكسار أحد شروطه أو فسادها؟!  
اتسعت ابتسامته أكثر وهو يقترب خطوة ليتكلم  
بصوت منخفض

- ألا ترين أن العرض قد تجدد تلقائيا حين عاد  
أخوك لابنة عمي؟!!

ألا تعلمين كم أنا رجل سيء وقد أفسد الأمر  
عليهما ولابد لك من الاستمرار بعرضك حفاظا  
على حياة أخيك.

فتحت عينيها على اتساعهما وهي تستمع له  
بصدمة راقته للغاية وجعلت الصيد في روحه  
ينتشي فرحا بحصار فريسته ويدرس اللحظة  
المناسبة للانقضاض لكنها عاجلته تنفت دخان  
غضبها في وجهه ثم تتحرك لترحل تاركة إياه  
يقف في مكانه يتابع خطواتها السريعة الغاضبة  
ويسمعها وهي تسبه بصوت مرتفع قائلة  
- أحمق مجنون.

فتزداد ضحكاته عمقا قبل أن يلحقها ما أن  
أختفت عن عينيه هاربا من المكان وذكرياته  
القائمة.

## #مشهد 54

كل ما مر في اليومين الماضيين محض حلم لا يستطيع تركيب أحداثه أو صياغتها من جديد، بداية من لحظة الضعف تلك التي سلم فيها كل أسلحته ووقف أمامها عاريا مجردا إلا من قلب متوسلٍ كسير.

لشد ما يكره أن يتذكر شعوره ساعتها لكن ما يهون عليه ذكره كان نظرتها الحانية تلك التي ربتت على روحه المنهكة بحنان غامر وهي تجيبه بموافقتها ثم ما لبثت نظرتها أن تغيرت بحزم وقوة وهي تخبره أن عليه الرحيل من فوره وكأنها ترفض أن تراه أو يراها غيرها في لحظة ضعف علمت أنه سيمقتها بشدة فيما بعد.

استجاب هاربا من المكان ومن القصر بأكمله ومن تلك اللحظات التي أفسدتها الذكريات حتى باتت لاذعة مفرزة كالماضي تماما.



خرج إلى سيارته لينطلق مغيبا لا يعرف إلى أين يذهب ولا ماذا يفعل بينما يجاهد جسده المنهك وكان أضلاعه قد انطبقت على صدره حتى تكاد تكتم أنفاسه وتزهق روحه بلا هوادة.

بعد مدة وجد نفسه قد وصل إلى المكان الذي دفنت به والدته على أطراف المدينة، أسند رأسه على المقود وهو يتنفس مغمضا عينيه بقوة، ثم يستجمع أنفاسه ويترجل من السيارة متجها إلى المقبرة.

تقدم بخطوات متعبة غير ثابتة وهو يحاول التماسك وذكريات كثيرة متضاربة ما بين الحزن والسعادة والأمان والخوف لكنها جميعا تنتهي بالموت وتقود إليه.

وقف أمام القبر ليطلق آهة طويلة تبعها بانهايار كامل وهو ينزل على ركبتيه يحتضن شاهد القبر وكأنه يبحث عن حضن والدته التي ظل شوقه إليها مغروسا في أعماق قلبه برغم كل ما حمل لها من عتاب، فأطلق العنان لنفسه في

بكاء طال كتمانته حتى ضاقت به جنبات روحه  
ولم يعد يطيقه فاتفجر.

كان في داخل عقله يعاتبها على الكثير ويتهمها  
بالأكثر لكنه لم ينبس ببنت شفه، بل بقي  
مستندا إلى الشاهد برأسه جالسا أمام القبر  
وقتا لا يُحسب بدقة الساعات بل بدقات قلبه  
المتسارعة ولا تقدر أحداثه بزمن بل بما أهلكته  
في ثنايا روحه.

ظل هناك حتى جفت مآقي دموعه المشتعلة  
وكانه احتطب دفنا من احتواء عجيب ما بين  
عالم الأحياء والأموات.

لم يخرج إلا وقد استنفد كل طاقته وأنهك جسده  
وسار في طريقه وخيالات وحش الوحدة  
المقيت يبتلع القليل الباقي من تماسكه الواهي،  
فلجأ لأخته ساعتها ولم تخذله حتى بردت بعض  
ناره وهدأت لها روحه.

أما الآن وهو يقف في زاوية جانبية يستمع إلى حديث لا يروقه ولا يعرف كيف تمالك أعصابه ولم يهجم عليهما ليطفئ شعلة النار التي تتقد جنونا في جسده كالجحيم.

قاوم كل جنونه حتى رآها تقترب وتتهادى في ثوبها الأبيض المشرق ذلك الذي زين بكل ألوان الربيع وكأنه نقاء روحها التي لم تألف فنون الخداع التي تأصلت في هذا القصر، اغمض عينيه وتنفس بعمق يبتلع أشواكا غرست في حلقة يابى أن يخرجها فيكون أول ضحاياها وليس آخرهم.

حين أظهر نفسه لها وهي تسير نحوه ولعينيها لهفة تحلق لها الفراشات فرحا في أعماق قلبه، وعلى ابتسامتها إشراقة حلم كأنه طريق الخلاص.

ظلت تتقدم إليه بخجل وصمت لتقف بعض الوقت وقد أغلقت فمها بشدة وكأنها تأمن



نفسها من حديث النفس بصوت مرتفع،  
منظرها وهي تعض شفتيها جعله يضحك برغم  
غضبه قبل أن يستجمع أحواله التي بعثرتها  
بخطواتها وشفتيها فيقول

-مرحبا..

لم يمهلها وقتا للإجابة وقد عاد وجهه للتجهم  
وهو يسألها

-أين كنتِ؟!!

ردت باستغراب من تجهمه

-كنت أتحدث مع رامي.

لتضيف ببساطة دون أن تراعي أعصابه التي  
توشك على الانفلات

-كنا نتحدث عنك.

قبض يديه غيظا وهو يقترب منها ويطبق

أسنانه متحدثا من بينها

- هل أصبحت تأخذين النصائح من الحكيم رامي  
هذه الأيام يا سدرة؟! كيف تسمحين له  
بالاستهزاء بي بهذه الطريقة؟!!

نظرت إليه في دهشة وهي تهز رأسها في نفي  
واضح

- لم يستهزء بك أحد ولم أكن اسمح بذلك..

قاطعها قائلاً

- لقد سمعت كل شيء!!

تتهدت وهي تقترب منه ناظرة إليه بقوة وثبات  
- هذا جيد للغاية، لا بد إذا أنك قد سمعت أنني  
أحبك وأنتي لم أكن لأرتبط بأحد سواك مهما  
كانت الظروف.

رد وهو يبتعد قليلاً وكأنه يخرج من تأثيرها  
- ولكنكما كنتما تسخران من الماضي وتتهمانني  
بالتعلق به أو شيء كهذا.

ظلت على نظرتها الثابتة إليه قائلة

-لم يكن بالكلام سخرية مطلقا كما أن تعلقك  
بالماضي حقيقة إياك أن تنكرها، أنت لم تهتم  
أنني أعلن أحبك وأعترف للجميع أنني لا أقبل  
بسواك، وتتعلق ببعض الحديث العابر وكأنه هو  
الأهم.

ابتعد بنظراته إلى الأمام وهو يقول

-أنا بالفعل أعلم أنك تحبيني سدره.

تهدت ضاحكة بيأس

-ياإلهي تخيلت أنه هناك لمحة صغيرة من  
الأمـل ستجعلك تقول لي وأنا أحبك سدره، لكن  
صدق أو لا تصدق لقد توصلت لقناعة أنك  
تحبني كما أحبك وربما أكثر وكل الدلائل تشير  
إلى ذلك، فقط اثبت على موقفك هذا وسأنتزع  
منك الاعتراف يوما ما.

تأفف وتوترت نظراته وهم يتمتم بحنق

-أنت حمقاء وربى لا تريدان ولا تفكرين في  
شيء سوى حبٍ لا أعرف كيف أبثك إياه ،



بينما لست أرى هذا الحب إلا حذاءً يلبسه  
المخادعون في حفلاتهم الغادرة.

صدمت للحظة من تشبيهه الشنيع قبل أن  
تضحك عالياً قائلةً بمشاكسة

-حالتك ميؤس منها يا معاذي لكن لا بأس ليكن  
حذاءً، لكن تذكر حبي لك كحذاء سندريلا قدرٌ  
جميلٌ ومستقبلٌ أجمل.

إياك أن تشكو الهوى وتعيبه  
أو كنت حيا قبله إذ أوقعك؟!!

لولا الهوى ما ذقت أي حلاوة  
حتى العذاب يطيب ممن أوجعك

ضحك بصمت وقد آثر أن يتوقف عن الحوار  
الذي قد يكسر هذه الراحة والسكينة التي  
يشعرها في روحه حين تكون سعيدة حوله  
وهي تنظر إليه بهذه الابتسامة المنعشة التي  
ترتسم بعذوبة على شفثيها فتصيبه بالعدوى  
فيجد نفسه يبادلها الابتسام بصدق.

ابتعد خطوة وهو يقاوم تأثير اقترابها عليه،  
 ليجد نظرتها قد تغيرت وهي تبسم ابتسامة  
 مشاكسة فتصدمه باقترابها الشديد ثم ترتفع  
 على أطراف أصابعها تستند على صدره بيديها  
 وهو يراقبها بذهول فتطبع قبلة خفيفة على  
 خده قبل أن تسرع بالابتعاد.

لم يمهلها فرصة وهو يحيط خصرها بيده  
 فيقربها كلها إليه ويحتويها في أحضانه يتنفس  
 قربها ويغمض عينيه غارقا في نشوة قبلتها  
 الخجول.

أبعدها على مرمى ذراعه وهو مازال متمسكا  
 بها لينظر إلى قدميها وقد لاحظ قامتها القصيرة  
 متسائلا

-لماذا لم ترتدي حذاء عاليا اليوم سندريلتي.  
 ابتسمت وقد تورد خداهما في حمرة شهية للغاية  
 كادت تسلب ما تبقى من تماسكه لكنه قاوم وهو  
 يسمع أصواتا تقترب من حولهما ويستمع إليها  
 قائلة

- أردت كل شيء حقيقيا كما هو لتكون البداية  
بلا زيف ولا خداع.

ابتسم بهدوء وهو يتأملها قائلا

- نعم ستكون هذه البداية حقا، ولا شيء  
سينغص علينا بدايتنا لأن كل شيء سيكون  
حقيقيا للغاية.

قبل أن ينحني ويقترب من أذنيها مكملا بنبرة  
عابثة جعلتها تخفي وجهها في صدره وهي  
تتلاشى بين أحضانه خجلا

- لكن لا بأس ببعض الزيف المتمثل في كعب  
مرتفع وثوب قصير تعيدين به لكلينا بعض  
الذكريات المنعشة وربما أحملك من جديد  
كجوال من البطاطا الشهية كما أحلم حمقائي  
الصغيرة.

فأغمضُ عيني

وأدرك أنني أراك بقربي

وأنني بصدرك وسدت قلبي

فيصهر نبضك كل الصقيع ويدفي



لأنني خُلقت لأرسو بشاطئ قلبك

نبضًا فريدًا

يُظهر كل الجراح ويشفي

تمت بحمد الله

خلود عز الدين ( تراويل البنفسج )

2020\2\4

إبداع